جُمهُورِيَّةُ العِرَاق

وِزَارَة التَّعلِيم العالي وَالبَحثِ العِلمِيّ

جَامِعَة كَربَلَاء/ كُلِّيَّة التَّربِيَة للعُلُوم الإنسَانِيَّة

قِسم اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ/ الدِّرَاسَات العُلَيَا

المُعجَم في المَدرَسةِ التّوليديّة- المفهوم والوظيفة

أطرُوحَةٌ تَقَدَّمَت بِهَا الطَالِبةُ

يسرى مجيد لفته

إلى مَجلِسِ كُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ للعُلُومِ الإنسَانِيَّةِ – جَامِعَة كَربَلَاء وَهي جُزءٌ مِن مُتَطَلَّبَاتِ نَيلِ شَهَادَةِ الدُّكتُورَاه فِي فَلسَفَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا / لُغة.

إشرَاف:

الأستَاذ الدُّكتُور:

حسن عبد الغني الأسدي

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

صدق الله العظيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (المعجم في النظرية التوليدية – المفهوم والوظيفة) التي تقدمت بها الطالبة (يسرى مجيد لفتة) قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها / لغة.

التوقيع :

الأستاذ الدكتور

حسن عبد الغني الأسدي

التاريخ: ١٦ / ٣ / ٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة :

التوقيع :

الأستاذ الدكتور

ليث قابل الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: ١٦ / ٣ / ٢٠٢٢

(قرار لجنة المناقشة)

نَشهَدُ نَحنُ أَعضَاءُ لَجنَةِ المُنَاقَشَةِ، أَنَّنَا اطَّلَعنَا عَلَى هَذِهِ الأُطرُوحَةِ المَوسُومَةِ بِـ(**المعجم في المدرسة التوليدية–المفهوم والوظيفة**) المقَدَّمةِ مِن الطَّالِبُ: (**يسرى مجيد لفته**)، وَقَد نَاقَشْنَاهُ فِي مُحتَوَيَاتِهَا وَفِي مَا لَهُ عَلَاقَةٌ بِهَا، وَنَرَى أَنَّهَا جَدِيرَةٌ بِنَيلِ شَهَادَةِ الدُّكتُورَاه فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا، بِتَقدِيرِ (جيد).

الإمضَاء:
الاسم: أ.د. **مكي محي عيدان**
(رَئيسًا)
التاريخ: / / ٢٠٢٢م

الإمضَاء
الاسم: أ.د. **سعدون أحمد علي**
(عُضوًا)
التاريخ: / / ٢٠٢٢م

الإمضَاء:
الاسم: أ. د. **حيدر فخري ميران**
(عُضوًا)
التاريخ: ٢٣/ ١١ / ٢٠٢٢م

الإمضَاء
الاسم: أ. د. **مؤيد عبيد آل صوينت**
(عُضوًا)
التاريخ: / / ٢٠٢٢م

الإمضَاء:
الاسم: أ.م.د. **فائزة ثعبان منسي**
(عُضوًا)
التاريخ: ٢٢/ ١١/ ٢٠٢٢م

الإمضَاء:
الاسم: أ.د. **حسن عبد الغني الأسدي**
(عُضوًا وَمُشرِفًا)
التاريخ: ٢٣/ ١١ / ٢٠٢٢م

صادقَ مجلسُ كُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ لِلعُلُومِ الإنسَانِيَّةِ/ جَامِعَة كَربَلَاءَ عَلَى قَرَارِ اللَّجنَةِ.

الإمضَاء
الاسم: أ.د. **حسن حبيب عزر الكريطي**
عميدُ كُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ للعُلُومِ الإنسَانِيَّةِ
التاريخ: ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٢م

ا لا هـد ا ء

إليكِ أيتها الهبة الرَّبانية –اللغة– شكرا وعرفاناً لبارئكِ

وإلى جذوة العلم وفسحة المعرفة:

إلى روحِ الخليلِ المتوقّدةِ بالعلم شكراً وعرفاناً

وإلى عقلِ تشومسكي المتجدّد شكراً وعرفاناً

شكـــر وتقديـــر

وإني إذ أحمد الله وأشكره على عونه، وتوفيقه في إنجاز هذا البحث ، فهو المتفضل الوهاب، أود أن أشير الى أن هذا الانجاز العلمي، شأنه في ذلك شأن أيّ عمل دراسي آخر هو محصلة فكر وجهد الكثيرين، أيّا كان نوع إسهامهم وقدره ، لذلك في مقام الشكر والعرفان بالجميل أتقدّم بالشكر الجزيل لمشرفي الدكتور **حسن عبد الغني الأسدي** على ما أبداهُ من ملاحظات ساعدت في سد ثغرات الرسالة، وعلى ما أسداه لي من نصح وإرشاد للارتقاء بهذا العمل ولخروجه على ما هو عليه، وأخيراً على صبره الجميل وحنانه الأبوي ورعايته العلمية لي.

ومن ثم اتقدم بالشكر والتقدير لكل من قدم لي يَد العون في تصحيح معلومةٍ، أو ارشادٍ إلى عنوان كتابٍ، أو محاورة فكرية، أقول للجميع سرتم بتوفيق الله وأمانهِ.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى قسم اللغة العربية في جامعة كربلاء، هذا القسم الذي ترعرعت فيه معرفتي باللغة العربية وأصولها، وغُرِز حبُّ العلم ومدارسته في جنباتها، ومن هذا المكان أشكر جميع أساتذتي بلا استثناء للجهد الذي بذلوه في إيصال العلم، فشكراً لكم ووفقكم الله لمرضاته إنّه قريب مجيب.

ولِا يفوتني أن اشكر لجنة المناقشة مقدما لما سيبدونه لي من ملاحظات وما سيضيفونه لي من معلومات تقوّم هذا العمل، وما التوفيق إلا من عند الله.

وأخيراً... أقدّم شكري الخالص والعميق مشفوعاً بالإمتنان لأسرتي الكريمة التي ساعدتني في إتمام هذا الجهد، وأقول لهم بُوركت أنفاسكم العطرة وسرتم بهدي الله وتوفيقه.

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ-ت
التمهيد: المعجم: المفهوم والوظيفة	٢-١٥

أ. مفهوم المعجم عند القدماء	٣-٥
ب. مفهوم المعجم عند المحدثين	٥-١٦
الفصل الأول: المعجم عند التوليدية: مساره ومفاهيمه ومصطلحاته	١٧-٦٨
المحور الأول: مسار المعجم في النظرية التوليدية	١٨-٣٤
المحور الثاني: مفاهيم التوليدية وعلاقتها بالمعجم	٣٥-٤٨
المحور الثالث: مصطلحات التوليدية وعلاقتها بالمعجم	٤٨-٦٨
الفصل الثاني: مجالات المعجم في النظرية التوليدية	٦٩- ١٠٥
المجال الأول: النظام/ التمثيل الحوسبي	٧٠-٧٧
المجال الثاني: مراحل البناء الجملي " الاشتقاق"	٧٧-٨٩
المجال الثالث: قواعد الإسقاط	٨٩-٩٧
المجال الرابع: قواعد التحويل	٩٨-١٠٥
الفصل الثالث: وظيفة المعجم في نظريات التوليدية	١٠٦-١٣٩
النظرية الأولى: نظرية سين البارية	١٠٧-١١٥
النظرية الثانية: نظرية المحور: نظرية – م	١١٥- ١٣١
النظرية الثالثة: نظرية العمل و التحكم المكوني	١٣١-١٣٧
خاتمة البحث	١٤٠-١٤٤
مصادر البحث	١٤٥-١٦٢
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	A–C

المقدمة

المقـدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله كما افتتحَ كتابهُ الكريم وفرقانهُ العظيم، وصلّى اللهُ على محمدٍ أتمِّ بريته خيراً وفضلاً، وأطيبهم فرعاً واصلاً، وعلى آله الذين أذهب عنهم الأرجاس، وطهَّرهم من الأدناس، وجعل مودَّتهم أجراً له على الناس.

ثَمّة ما يُتَعلَّم من مشوار تشومسكي العلمي، ذلك الشيء الذي ما فتئ يذكره في كتاباته ومحاضراته ألا وهو الرغبة في الاندهاش، أي مُساءَلة ما هو عادي ويومي وهذا الاندهاش هو الذي قادني إلى جرأة إعادة النظر في النظرية التوليدية من زاوية المعجم لا النحو.

أسباب اختيار الموضوع:

تعد دراسة المعجم من الموضوعات الجوهرية داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي يشتغل عليها الدرس اللساني الحديث بتنظيرها، ولا يخفى اهتمام الجامعات العربية بالنظرية التوليدية التحويلية، إذ مازال تداول هذهِ النظرية ومنطلقاتها وتطوراتها قيد الدرس والبحث. وأضف إلى ذلك أنَّ الرغبة في دراسة هذهِ النظرية من منظور المعجم –بعدّه مكوناً فاعلاً يساهم في فهم النحو وتنظيره– هي التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع.

هدف البحث

إنَّ هدفنا من هذا البحث يكمن في تحقيق عدد من الغايات منها:

١. تسليط الضوء على دور المعجم لاسيما بمفهومه الذهني في عملية انتاج اللغة وتداولها وتفسيرها.

٢. بيان مسار المعجم وتطوره، ابتداءً من النشأة إلى آخر نموذج عرفت به وهو ما يسمّى بـ "برنامج الحد الأدنى" .

٣. معرفة أبرز مجالاته التي يبرز فيها واشتغالاته ضمن حدود نظريات المدرسة التوليدية ، ودور المعجم في تحليل تلك النظريات.

منهج الدراسة:

جاء المنهجان الوصفي والتحليلي مقترنين، تبعا لما قام عليه البحث من تنظير وتطبيق ، فالمنهج الوصفي يعنى بجانب التنظير في تتبع النظرية ومناويلها وظهور المعجم فيها، والمنهج التحليلي يعنى بأثر المعجم في تقنين مبادئ ووسائط النظرية ووصولها إلى ابسط نموذج قابل للتطبيق، وإنما اقترن المنهجان لتحقيق هدف البحث في الوصل بين النحو والمعجم، ولا شك في أن ذلك لا يكون إلا من خلال هذين المنهجين.

لقد تنوعت مصادر البحث بين الكتب والبحوث والرسائل والمقالات، على وفق عناية البحث بالمعجم بشكل رئيس وحاجته إلى مصادره تنظيرا وتطبيقا، ومما لاريب فيه أنَّ نضوج البحث وتقديمه بصورة أفضل يتم عبر الاعتماد على المصادر الأجنبية؛ ولا يخفى عند تصفح المصادر اختلاف الترجمات والتسميات للمصطلحات المطروقة.

وقد حددنا مسارات البحث بتمهيد موسوم بـ"المعجم مفهومه ومزاياه، ويتضمن محاورٍ أربعة؛ عن المعجم ومفهومه عند القدماء والمحدثين، والتوليديين، وأخيراً مفهوم المعجم في المدارس اللسانية (قبل التوليدية وبعدها)، ومن ثمَّ اتجهت فصول الدراسة بثلاث اتجاهات؛ الفصل الأول دار حول مسار المعجم في النظرية ومن ثم مفاهيم ومصطلحات النظرية التوليدية معجميّاً، والفصل الثاني عن مجالات المعجم التي يتمظهر فيها ويُشار إليه في النظرية التوليدية، والفصل الثالث تضمّن المعجم وتمثيل النحو في فرضيات التوليدية واهمها نظريات سين البارية والمحور والعمل والتحكم المكوني.

وقد ختمت البحث بخلاصةٍ لما توصلت إليه من نتائج، فأوردتها موجزة وانتهيت بقائمة المصادر والمراجع التي تناولتها الدراسة والله الموفق.

وهذا ما أدى بنا إلى خوض غمار البحث في هذا المجال، نظرا للمكانة التي حاز عليها المعجم، والذي لا يزال يفرض نفسه في الساحة اللسانية وكطبيعة أي باحث اعترضتنا صعوبات لعل أبرزها اختلاف ترجمة المصطلحات التي طرقتها النظرية وعدم الاتفاق على مصطلحات موحدة.

لكنني بعون الله وتوفيقه استطعت تجاوز ذلك، واعتمدتُ على مجموعة من المصادر والمراجع المتباينة التي أفادت البحث، وآمل أن أكون قد وُفّقت في إنجاز هذا العمل، وسأكون ممتنة بتصحيح أيّ خطأ وقعتُ فيه، وتدارك أيّ نقصٍ غَفلتُ عنه، والكمال لله وحده، منه يُستمدّ العون وبه التوفيق والسداد.

وأخيرا .. أرى أن هذا البحث مساهمة يسيرة في التعريف بالمعجم في نظرية الانحاء التوليدية، وآمل أن يتيسر لي في مرة قادمة معالجة المزيد من الجوانب التي غابت في هذا البحث.

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن أسجل عظيم الشكر ووافر التقدير لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث، وأخصّ بالذكر أستاذي المشرف الدكتور "حسن الأسدي" الذي أولاني رعاية صادقة، وتوجيهاً سديداً، منذ اقتراحه عنوان الاطروحة، وعاملني بأخلاق علمية عالية وتحمل مسؤولية الإشراف وأفاض بنصائحه القيمة فله منّي أخلص التحية والعرفان بالجميل، والذي أرجو له ثوابًا من عند الله سبحانه وتعالى ، وله منّي فائق التقدير والاحترام.

الباحثة

التمهيد

المعجم : المفهوم و الوظيفة

المعجم: المفهوم والوظيفة

المُعْجَم لغة: هو اسم مفعول مشتق من الفعل (أعجَمَ)، أي أزال العُجمة، (وَأَعْجَمَ الْكِتَابَ وَعَجَّمَهُ: نَقَطَهُ قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ أَزَلْتُ اسْتِعْجَامَهُ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهُوَ عِنْدَهُ عَلَى السَّلْبِ؛ لِأَنَّ أَفْعَلْتُ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْإِثْبَاتَ فَقَدْ تَجِيءُ لِلسَّلْبِ كَقَوْلِهِمْ أَشْكَيْتُ زَيْدًا، أَيْ: زُلْتُ لَهُ عَمَّا يَشْكُوهُ)[1]، وهمزة السلب أو همزة الإزالة تعمل على نقل المعنى إلى الضد أو تنفي معناه. وعند الخليل (تعجيم الكتاب: تنقيطه كي يستقيم عجمته ويصح)[2]،وفي ذلك إشارة إلى أنّ المعجم متعلق بإزالة الابهام عمّا لا وضوح فيه وغير ظاهر المعنى. وهو بهذا المعنى الاشتقاقيّ منسجم مع الوظيفة اللسانيّة والثقافيّة للمعجم المتمثلة في إزالة الإبهام عن الكلمة من جهات بنائها ومعناها وكيفيّة استعمالها.

والمُعْجَم اصطلاحاً: (كتاب يضم اكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أنْ تكون المواد مرتبّة ترتيباً خاصاً، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كلّ كلمةٍ في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها)[3]. ويشير الاصطلاح إلى كون المعجم مدونة لغوية تخص جماعة معينة، وقد تكون مختصة كمعجم للمصطلحات أو معجم للشعراء والأدباء، أو عامة أي شاملة لكل المفردات اللغوية المُتكَلَّمة ضمن بيئة لغوية واحدة. والتعريف الاصطلاحي هو القار في أذهان المجتمع ودلالته منحصرة في هذا الجانب دون موارية.

أ. مفهوم المعجم عند القدماء:

لم يُعرف بالدقة متى ظهر مصطلح المعجم بالمعنى المتعارف عليه اليوم، ويبدو من المصادر سبق رجال الحديث في استعمال هذهِ الكلمة؛ من أجل توثيق اسماء الصحابة في كتاب ومنهم؛ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى)(ت٣١٧هـ) له معجم سمّاه معجم الصحابة، وكذلك الامام البغوي(ت٥١٦هـ) وضع كتابين سماهما: المعجم الكبير والمعجم الصغير[4]. وقد استعمل اللغويون العرب كلمة "معجم" للدلالة على مفردات لغوية مجموعة وفق مقاييس وضعوها في تصنيف الألفاظ أو المعاني، ولم يكن من شأنهم–في ذلك الوقت–

---

[1] لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ .
مادة (ع ج م) ج ١٠/ ٥١.

[2] العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٠٠–١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي. منشورات المكتبة الوقفية للنشر الاليكتروني. ١/ ٢٣٧–٢٣٨.

[3] مقدمة الصحاح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٧٩م. ص٣٨.

[4] ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٨٥م. ص١٢–١٣.

طرح مصطلح لغوي ذو مفهوم محدد، فقد كان مصطلح اللغة يعني فيما يعنيه جمع الفاظ اللغة وتصريفاتها اشتقاقاً ودلالةً. وقد أُطلق مصطلح "اللغة" فيما نصطلح عليه اليوم بـ "المعجم" على اللغويين المشتغلين بهذا المجال، فهذا أبو زيد الأنصاري(ت٢١٢هـ) يصف "أبا الطيب اللغوي" بكونه (أحفظ الناس للغة)[١]، وقال عن الأصمعي(ت٢١٦هـ) أيضاً (كان أتقن القوم باللغة)[٢]، ولعل نظرة خاطفة إلى عنوانات المعاجم العربية القديمة نجد: جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، وتاج اللغة، ومقاييس اللغة ، ومجمل اللغة، والفروق في اللغة[٣]، وغيرها ممّا يدل وبنحوٍ واضح على استقرار مصطلح اللغة ليحيل على المعجم من دون شك، وقد أُطلق مصطلح اللغوي قديماً على المشتغلين بالمصنفات المعجمية جمعاً وتأليفاً، وبذلك انماز النحاة مثل سيبويه والمبرد وابن السراج ونحوهم عن الأصمعي وابن دريد والأزهري والجوهري ومن تبعهم في كتب الطبقات، التي ميزت المشتغلين في اللغة عن المشتغلين في النحو والصرف[٤]. ولا نستطيع القول بخطأ القدماء في اطلاق مصطلحهم هذا؛ لكون مفهوم المعجم في وقته هو علم باللغة من جهة الكليات المعرفية وليس من جهة الجزئيات الفرعية القواعدية كالصرف والنحو.

وبقي النظر إلى المعجم في الآونة الأخيرة بكونه علماً تفرع عنه علم المفردات الذي يهتم (بدراسة الألفاظ من جهة اشتقاقها وأبنيتها ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية)[٥]، ومهمة هذا العلم هو إيجاد (المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم)[٦]. وقد تفرع عن المعجمية علم صناعة المعجم، وهو ما يسمى بـ lexicographie ، حيث خصص لصناعة المعاجم التي تشتمل على خمس خطوات رئيسة تتمثل فيما يلي[٧]:

١-جمع المعلومات والحقائق. ٢-اختيار المداخل. ٣-ترتيبها وفقا لنظام معين. ٤-كتابة المواد. ٥-نشر النتاج النهائي.

---

[١] المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولى و محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٨٧م. ص ٤٠٢.

[٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٣] النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري(ت٢٣٠هـ)، وجمهرة اللغة لابن دريد(٣٢١هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري(٣٧٠هـ)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ)، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(ت٣٩٣هـ)، ومقاييس اللغة ومجمل اللغة لابن فارس(٣٩٥هـ)، والفروق في اللغة لأبي هلال العسكري(٣٩٥هـ).

[٤] ينظر: علم اللغة: حاتم الضامن، جامعة بغداد، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٩م. ص٣٢.

[٥] علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسمي، الرياض ١٩٩١. ص ٣

[٦] المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

[٧] المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

وقد حصر المعجميون وظائف المعجم فيما يلي[1]:

١. بيان معنى الكلمة أو معانيها: وذلك عبر السياقات المتعددة والتراكيب المختلفة التي استعملت فيها من أجل إيضاح معناها وتعريف القارئ باستعمالاتها الشائعة، ويعد المعنى أهم مطلب لمستعمل المعجم، كما أنه أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم.

٢. بيان كيفية النطق: أي بيان نطق الكلمة كضبطها بالشكل بالنسبة للمعاجم العربية فقد درجت هذه الأخيرة على وصف حركات الكلمة و مدّها و إعجام الحرف أو إهمالها.

٣. بيان كيفية كتابة الكلمة: أي بيان رسم الكلمة خاصة حين يكون هجاؤها لا يُمثِّل أصواتها المنطوقة لأن التهجي في كثير من الأحيان لا يراعي تمثيل أصوات الكلمة.

٤. تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة: ممّا ينبغي للمعجم أن يمنحه لمستعمله تحديد المبنى الصرفي لكلمة ما إذا كانت اسماً أو فعلاً، أو حرفاً و إذا كانت فعلاً فمن أي أنواعه ماضي ، مضارع، أمر و هل هو فعل لازم أم متعد؟ و بم يتعدى بنفسه أم بحرف جر....

٥. بيان التأصيل الاشتقاقي للكلمة: أي بيان أصول الكلمات، بمعنى مصدرها مع بيان ما لحقها من تطور صوتي أو دلالي مع بيان للعلاقات الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة ، ومفاده يتجلى في تحديد المداخل بضم لفظين في مدخل واحد أو فصلهما في مدخلين اثنين.

٦. بيان درجة اللفظ في الاستعمال: يتم ذلك عبر تحديد مستوى اللفظ ضمن إطار معين يصف التنوع اللغوي والسياق الذي يؤثر فيه كإعطاء معلومات عن قدم الكلمة من حداثتها، كما يتضمن درجة شيوع اللفظ من ندرته.

ونلحظ اضطلاع المعجم –وفق هذا المفهوم– بمجموعة من الوظائف يقوم بتأديتها، مع المراعاة عند تحديد وظائف المعجم؛ حاجة مستخدم المعجم و نوع المعلومات التي يريدها منه، ونتيجة الحاجة إلى المعاجم ظهرت أصناف عدة لها؛ منها معاجم لغوية، وموسوعات، ومعاجم موسوعية، ومعاجم للأعلام، وهناك معاجم أحادية اللغة، ومعاجم ثنائية اللغة، ومعاجم متعددة اللغة، كما توجد معاجم عامة، ومعاجم متخصصة بمصطلحات العلوم والتقنيات، ومعاجم موضوعات وغيرها.

---

[1]) ينظر: المداخل في المعاجم دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م. ص: ٣٢. وينظر: المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء –المغرب، ١٩٨٦م ص١٣.

وقد ارتبط المعجم بمجموعة من العلوم المجاورة له[١]، من أهمها ارتباطه بالصرف والنحو؛ وتتميز المعجمية بنحوٍ واضح عنهما؛ فعلم الصرف يدرس مظهر الكلمات، وعلم النحو يدرس أو يهتم بالموقع الاعرابي الذي تتخذه الكلمات، من جهة الفاعلية أو المفعولية وغيرها، بينما المعجمية تهتم بمحتواها الدلالي على الخصوص، بيد أنّه يتميز عن علم الدلالة الذي يمثّل مادة علمية تنتمي إلى اللسانيات التاريخية بحكم دراسته للقيم "المعاني" المتعاقبة للكلمات المفردة، بينما المعجم يدرس مجموعات الكلمات منظوراً لها إحصائياً من زاوية المفهوم.

ب. مفهوم المعجم عند المحدثين:

ينظر لمفهوم المعجم في اللسانيات الحديثة من اتجاهين[٢]؛ الأول عام: وهو مجموع الوحدات المعجمية التي تكوّن لغة جماعية لغوية ما تتكلم لغة طبيعة واحدة أي مجموع المفردات المكونة للغة ما من اللغات والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية ليعبّروا عن أغراضهم وهو بهذا المفهوم يعبّر عما يسمّى بمقدرة الجماعة اللغوية، والثاني خاص؛ حيث تكون المفردات المعجمية في كتاب مُرتبة ومُعَرَّفة بنوعٍ ما من الترتيب والتعريف، وقد تكون المفردات المدونة مفردات مؤلف من المؤلفين، أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها، أو مصطلحات علم من العلوم أو فن من الفنون. والمدلول الأول للفظة "معجم" (هو الأهم علمياً، وإن كان بعيداً عن أذهان العامة من المعجميين العرب. إنّه قائمة من وحدات لغوية عرفيّة متغيرة تكمن في أذهان الأفراد من المجموعة اللغوية الواحدة على صورة متكاملة، لا يدركونها إلّا على وجه حدسي تقريبي)[٣]. وهذا التعريف يتماشى مع اتجاه اللسانيات الحديثة في الابتعاد عن دراسة قائمة تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات، بل الاتجاه إلى المفردات التي (تفرز خصائص واطرادات فرعية أو تامة تمكن من وضعها في طبقات عامة أو فرعية لها خصائص يمكن استخلاصها من مبادئ عامة تضبط الملكة اللسانية العامة للإنسان، أو الملكة الخاصة بلغة من اللغات الطبيعية)[٤]، ولا يمكن الاعتقاد بأنّ مفهوم المعجم يعبر عن قائمة من المفردات فحسب، أو يُدرس وفق هذا الأساس فقط؛ إذ قابليته لأن يكون موضوعاً معرفياً جلية، وهذهِ المعرفة المعجمية (هي أساس الجهاز المعرفي لما نسميه (علم المعجم) وهذا الجهاز ذو بعدين، فهو:

١. مُستظهَر او ما صدقي تظهره معرفة المتكلم الخارجية باللغة.

---

[١]) ينظر: منهج المعجمية :جورج ماطوري، ترجمة وتقديم: عبد العلي الودغيري، جامعة محمد الخامس–المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب– الرباط ، ١٩٩٣م. ص ٥٨– ٦٢.

[٢]) ينظر: مقدمة لنظرية المعجم: ابراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٧م. ص ٧–٨.

[٣]) المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي: محمد صلاح الدين الشريف، مجلة المعجمية ، العدد ٢، ١ يناير ١٩٨٦م. ص١٧.

[٤]) المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة:٦ .

٢. مُستبطَن ذو امتداد في ملكة المتكلم اللغوية الذهنية)[١].

كما لا تتحقق المعرفة المعجمية بما يسمى بـ"المعجم الذهني" فقط، (بل من خلال نظرية المفردات باعتبار المفردات متحصِّلة للمتكلم المنتمي إلى جماعة لغوية ما بالتجربة)[٢]،
ونميل إلى استعمال مصطلح الوحدة المعجمية بديلاً عن مصطلح المفردة وذلك لأنَّ (مفهوم الوحدة المعجمية أشمل من مفهوم المفردة؛ فإن كل مفردة وحدةٌ معجميةٌ، ولكن ليست كل وحدةٍ مُعجمية مفردة)[٣].

إنَّ الاهتمام بالمعجم جاء نتيجة طبيعية لتطوّر مجموعة من الدراسات والعلوم المتداخلة في إطار العلوم المعرفية؛ التي حملت هم (الكشف عن الكيفية التي يفهم بها البشر لغتهم وتجربتهم)[٤]، وظهر في هذا الاتجاه التوليديون؛ اللذين نظروا إلى اللغة(كنظام معرفي عقلي لا يكفي لمعرفته وصف ما يظهر منه بل لا بد من أن تتعدى دراسته إلى تفسير طبيعة اكتسابه واستخدامه ضمن ما تفرضه حدود العقل البشري عليه وعلى غيره من النظم المعرفية)[٥]؛ ويبدو أنَّ منطلقاتها قد جاءت في طور معالجة اللغة من جانب أنّها مكون من مكونات العقل الإنساني ونتاج عقلي خاص بالإنسان[٦]. ولعل الجوهر الفلسفي للمذهب العقلي أو الذهني الذي تبنّاه تشومسكي يتجسد في الفكرة القائلة: إنّ المعرفة موجودة فينا من البداية، وطبيعتها قبلية[٧]. وعلى وفق منظور هذهِ المدرسة يُراد من المعجم (هو المعجم الذهني الذي نفترض أنَّه يدخل ضمن تحديد قدرة المتكلم اللغوية أو ملكته، لا الصناعة القاموسية أو المؤلف الذي يضعه الواصف لرصد هذه القدرة الباطنية، أو على الأصح جزءٍ من هذهِ القدرة. فكل متكلم للغة يتكلمها بمعجم)[٨]، فتلك الملكة المعجمية لمتكلم لغة معينة، ماهي إلّا مجموعة من الألفاظ المختزنة في ذهن "الإنسان" تلك الألفاظ التي تظهر في الاستعمالات اللغوية له

---

[١]) المعجم والمعرفة: ابراهيم بن مراد، مجلة المعجمية العربية، تونس، عدد١١، ١٩٩٥م. ص:٦٢.

[٢]) المصدر نفسه والصفحة نفسها

[٣]) المعجم العربي بين النظرية والتطبيق : ابراهيم بن مراد : جامعة منوبا، تونس، الجامعة الأميركية في بيروت، كرسي مارغريت وايرهاوزر جويت للدراسات العربية/ من سلسلة المحاضرات التي يرعاها الكرسي، يحررها: رمزي بعلبكي، ٢٠٠٩م. ص:٥.

[٤]) الاستعارات التي نحيا بها الاستعارات التي نحيا بها: جورج لايكوف ومارك جونسن، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، نشر ضمن سلسلة المعرفة اللسانية، ط٢ ، ٢٠٠٩. ص: ١٥.

[٥]) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: مرتضى جواد باقر، دار الشروق–عمان، ط١، ٢٠٠٢م. ص:٩.

[٦]) ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة): ميشال زكريا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر– بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م. ص٧١.

[٧]) ينظر: الخلفية الفلسفية للنظرية التوليدية: بنكيران أمحمد الطيب، مجلة عالم الفكر، مجلد٢٥، العدد ٣، يناير/مارس ١٩٩٧. ص: ٤٧.

[٨]) المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة:١٤

عند اتصاله مع أفراد مجتمعه اللغوي، وهي (وحدات يستحيل اجتماعها في ذهن فرد واحد، فلكل فرد مجموعة منها يشاركه فيها أفراد من المجتمع دون غيرهم، وقد يفهم عن غيره وحدات لا يستعملها إذا تكلّم، ويتكلم بوحدات يفهمها غيره ولا يستعملها. إنّها وحدات موضوعة في أذهان الأفراد على صورة معقدة جداً. ومهما اختلف الأفراد بين ما يختزنونه منها فلهم شعور بالانتساب إلى مجموعة لغوية واحدة. ذلك أنّ بينهم حدّاً أدنى من الاشتراك يوفر لهم القدرة على التواصل اليومي)[١]. بل نقول من الممكن اجتماعها في ذهن الفرد الواحد بحسب قابليته اللغوية أي الكفاءة التي يتمتع بها الفرد اللغوي ضمن البيئة اللغوية التي ينشأ بها، (فكل متكلم للغة طبيعية قد قرَّ قراره على مخزون ذاكري غير واعٍ. وهذا المخزون عبارة عن معجم ذهني يمثل الثروة المفرداتية المخزونة، وجهاز قواعدي نشيط يرسم أسس تأليف هذهِ الأبجدية)[٢].

ولا يمكن لنا وفق مفهوم "المعجم الذهني" بوصفه رصيدا مخزّنا في الذاكرة اللغويّة ومرتبطا بالوظائف العصبيّة أن نحاكم التمثلات النحوية التوليدية وطرق تحليلها، بل لابد من النظر إلى الرصيد المعجميّ في التصور الشائع عند جماعة المتكلمين للغة معينة من جنبة المفردات أي من الوحدات المعجمية وهي في التصوّر الدقيق عبارة عن وحدات معجميّة متنوعة من جهة طرق اشتقاقها ودرجات تركيبها. وإن كان التوليديون يعدّونه جزءا من الملكة اللغويّة رغم تسليمهم بمركزيّة التركيب. فالمفردات التي تكوّن نظريتها نظرية المعجم صنفان هما[٣]:

١. المفردات التي نسميها "وحدات معجمية عامة"، وهي ألفاظ اللغة العامة "الحاصلة" للجماعة اللغوية من الأجيال السابقة بالتناقل.
٢. المفردات التي نسميها (وحدات معجمية مخصّصة) وهي المصطلحات. وهذهِ وحدات معجمية حادثة، وقد ولّدها الأفراد أو المؤسسات المختصة، للتعبير عن الجديد الطارئ، من المفاهيم والأشياء، على حياة الجماعة اللغوية.

ومن جهة المفهوم العام للمعجم نجده يقترب من المفهوم الخاص؛ وذلك بكونه (قائمة من وحدات لغويّة عرفيّة متغيرة تكمن في أذهان الأفراد من المجموعة اللغوية الواحدة على صورة متكاملة، لا يدركونها إلّا على وجه حدسي تقريبي. إنّها وحدات تخضع للعرف الاجتماعي وللوضع الحضاري، ولما يسود المجتمع من معرف

---

[١]) المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي : ١٧.

[٢]) اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية دلالية: د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ١٩٨٦م. ص٦.

[٣]) المعجم والمعرفة: ٤٢

تتعلق بالموجودات التي يدركها أفراده، والتي بفضلها يتمّ تصوّرهم للكون)[١]. وهذا الأخير يحاكي ما يدور في أذهان التوليديين حول ماهية المعجم، ففي كل أطوارها أهتمت المدرسة التوليدية –اهتماماً بالغاً–بالبنية الثابتة في العقل "الدماغ"، والمعجم الذهني بصفة خاصة من قبيل السرعة التي يتعرف بها على المفردات ودلالتها، وعمليات الإدراك والفهم والإنتاج، أي اختيار التراكيب الملائمة ونحويتها بالإضافة إلى الرغبة في الكشف عن النظم اللغوية والمعرفية المُمثَّلة بطريقة ما في العقل "الدماغ"[٢]. ولا يأتِ المعنى الذهني في الاتصال اللغوي (نتيجة قياس منطقي صوري، وإنما هو نتيجة علاقات ذهنية متنوعة تربط المدركات والمفاهيم معا بواسطة التداعي الذهني)[٣]، أو ما يمكن أن نطلق عليه بالاستدعاء الذهني.

وتعد الوحدات المعجمية(أدلة لغوية ذات تأليفات صوتية وأبنية صرفية ودلالات معجمية قابلة للتصنيف أو التجميع في مقولات عامة)[٤]، فالمعجم هنا عبارة عن وحدات معجمية لها وظيفة داخل التركيب تتمثل في قدرتها على الاستدعاء – الذي يمكن أن نطلق عليه– "استدعاء معجمي/تركيبي"، مثلما الفعل يستدعي فاعلاً، فالوحدة المعجمية المتمثلة بالفعل تستدعي في حال كونها مذكراً فاعل له خصوصية المذكر، وإن كان مسنداً إلى مؤنث فهو له خصوصية المؤنث، وهكذا، ففي قولنا (سأل هند) بالرغم من قواعدية هذهِ الجملة المتمثلة ب[فعل + فاعل] إلّا أنها ليست مقبولة، لا باعتبارها تحمل معنى أو لا، ، بل هي تحمل معنى وتُخبر عن امرأة اسمها هند قد سألت، وإنما يكمن عدم قبولها معجمياً وليس نحوياً، والدليل لو جئنا إلى الفعل (سأل) لوجدنا خصائصه المعجمية، التي يستدعيها المعجم الذهني هي (+ مذكر، + حي، +عاقل، +...) وبالتالي تستدعي هذهِ الخصائص ما يناسبها حتى تتساوق معها معجميا من نحو كون الفاعل (+ مذكر، + حي، +عاقل)، فإذا اختلفت احدى الخصيصات المعجمية تم رفضها، فإذا ما جئت بالفاعل (+ مؤنث، + حي، +عاقل) تبقى قواعدية ولها معنى ولكن تبطل وظيفتها من جهة التداول والاستعمال.

---

[١]) المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي : ١٧.

[٢]) ينظر: اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية دلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ١٩٨٦م.

[٣]) اجتهادات لغوية: تمام حسان ، عالم الكتب–القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م: ١٦٨.

[٤]) المقوَلَة الدلالية في المعجم: ابراهيم بن مراد، مجلة المعجمية العربية، تونس، عدد١٦–١٧، ٢٠٠١م: ٢٢.

ولعل الاشكال القائم أو المُتصوّر حول جدوى أو قيمة البحث المقدم عن المعجم في التوليدية –التي تشكلت جل معطياتها الفكرية حول النحو– يمكن الاجابة عنه كون النحو قد أُستعمل مفهومه في اللسانيات التوليدية للدلالة على معنيين اثنين[1]:

١. معنى عام: يقصد به مجموع قواعد اللغة التي يمتلكها ضمنيا كلّ فردٍ متكلِّم؛ بطريقة لا شعورية؛ وهي قواعد قائمة في الذهن في صورة ملكة بيولوجية، وعلى اللسانيات أن تعنى بصورنتها وصوغها في إطار نموذج صوري.
٢. معنى خاص: يصبح فيه النحو عبارة عن نظرية يقوم الدارس ببنائها؛ أي وصف ومعالجة القواعد التي يتوفر عليها المتكلم. وهي بهذا الاطار تعنى بالمعجم الذهني القائم في متصورات الفرد من جهة وبالمتبنيات أو المنطلقات التي يستعملها الفرد لإظهار تلك المنطلقات من جهة أخرى.

وبالنتيجة فهي مجموعة العمليات العقلية والذهنية التي يجريها العقل في أثناء إدراك الكلام وإنتاجه، أو العكس. والمعجم بطبيعة الحال لا يمكن أن يستغني عن النحو، لأنه علم يبين طريقة اللغة في تأدية المعنى، ولعل أهمية المعجم تتضح في فالمادة التي يقدمها المعجمي تكون في صور نحوية، وهي نفسها وظائف دلالية لدى المعجميين، وبعبارة أدق فإن المعجم يقدم المادة اللغوية في أشكال من التراكيب والتعابير، ويعمد على ذكر الوظائف النحوية الموقعية للألفاظ المراد شرحها كالفاعلية والمفعولية...[2]. وإجمال القول إنّ (الوحدات المعجميّة تحدّد محتوى الرسالة اللغويّة والوحدات النحويّة الوظيفيّة تحدّد شكلها وتدلّ المتلقّي على كيفيّة تأويل الوحدات المعجميّة في سياق معيّن)[3] وهذا ما يميز المعجم عن النحو في سياق التركيب المقبول.

والسؤال الذي يُطرح أيهما أسبق في الظهور؟ وأيّهما أثّر في الآخر؟ وقد سبق القول (أنَّ الوحدات في النحو تصبح "ذرات تركيبية" محضة وتشغل محلات إعرابية وتعطى وظائف في الجمل، وتؤدي معاني نحوية خالصة مثل الفاعلية والمفعولية والابتداء والخبرية والشرطية وما شاكل ذلك، وقوام النحو الجملة، وهي لا تتأسس على علاقات بين الأدلة ذاتها باعتبارها ذرات تركيبية موجودة داخل نظام اللغة، ولا دخل في هذا الصنف من العلاقات للحسّي، لأنها مجردة من عمل الذهن، وهذا الاختلاف بين خاصتي المعجم والنحو هو

---

[1]) ينظر: في طبيعة اللسانيات العامة: أوليات منهجية: مصطفى غلفان: مجلة فكر ونقد، (المغرب)، العدد ٩٦، (٢٠٠٨م)، ص ٥٥.

[2]) ينظر: علم النّحو وأهميته في صناعة المعاجم: محمد ملياني، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ،رقم ١٧–١٨،ديسمبر،٢٠٠٢م.ص ٩٧

[3]) التطور اللغوي بين المعجم والنحو: بحث لسانيّ في ظاهرة الإنحاء، د. عبد العزيز المسعودي، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي – المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ٢٠١٩ م. ص:٣٨.

منشأ سبق المعجم للنحو، وأثر المعجم في تكوّن النحو. فإنَّ المفردات المكوّنة للجمل لا يمكن لها أن تصبح ذرات تركيبية ذات محلات ووظائف نحوية إلّا بعد أنْ تظهر في المعجم ويتمثّل المتكلِّم كياناتها المعقّدة والعلاقات المباشرة أو غير المباشرة القائمة بيها وبين المراجع التي تحيل إليها)[١].

وقد ظهر مفهوم المعجم عند التوليدية بصورٍ أو أنواعٍ هي[٢] :

١. المعجم الدلالي: لا يلعب هذا المعجم (أو هذا التصور للمعجم) أي دور في توليد الجملة. ومهمته ربط القراءات الدلالية بالوحدات المعجمية النهائية التي يولدها المكون القاعدي بصورة مباشرة. مثال ذلك تشومسكي البنى النحوية ١٩٥٧.
٢. المعجم الانتقائي: ويتضمن معلومات تخص الضغوط السياقية التي تُفرض على استعمال الوحدات المعجمية. ويقتضي هذا التصور أن تتعلق الوحدات المعجمية النهائية بالشجرة القاعدية بحسب الضغوط السياقية. مثال ذلك اعمال كاتز وفودر ١٩٦٣، وكاتز وبوسطل عام ١٩٦٤.
٣. المعجم التحويلي: ويتضمن معلومات تخص إمكان انطباق أو عدم انطباق بعض التحويلات لإنتاج وحدات معجمية دون أخرى، وذلك بمقتضى السمات وتغيرها من مدخل إلى آخر. ومثال ذلك معالجة فيلمور.
٤. معجم المعجمة أو المعجم المُترجِم: تُخصّص كل وحدة معجمية بشجرة فرعية متعددة المقولات. وهذهِ الشجرة تمثّل الوحدة المعجمية، وتمثّل القواعد الدلالية قبل–المعجمية التي توجد في المكون القاعدي، وكيفية انتقال المستوى قبل–المعجمي إلى مستوى صوتي متحقق. يلاحظ ذلك في اعمال غروبر.

أمّا المعجم وظيفياً فقد تشكلت معطياته بعدما اجتازت التوليدية المرحلة الأولى لها المتمثلة بكتاب "البنى النحوية أو التركيبية" وأخذ دوره البارز وتنامى مفهوماً ووظيفة وصولاً إلى آخر تطور للنظرية المعروف عنه بالحد الأدنى.

ولا يفوتنا الإشارة إلى المدرسة التوزيعية التي سبقت التوليدية في الظهور، وطرحت رؤيتها المهتمة بـ(جعل الدراسة اللغوية علمية تخضع للمنهج العلمي الذي سادت سماته آنذاك، وحرص على أن تكون الدراسة اللغوية مستقلة عن العلوم الأخرى، ونبذ المنهج المادي في التحليل اللساني لأن المنهج الذهني لا يتفق مع الواقع

---

[١]) المعجم والمعرفة: ٣٣.

[٢]) مدخل إلى الدلالة الحديثة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر– الدار البيضاء –المغرب، ط١، ٢٠٠٠م. ص: ٨٢.

اللغوي)[1]. وكذلك لا يرتبط بالجوانب الفيزيائية القابلة للنظر والتجريد كالرغبة والارادة والعقل بعكس المنهج المادي القابل للتجريب. وبذا دعا التوزيعيون إلى إبعاد دراسة المعنى من الوصف اللغوي؛ بسبب صعوبة البحث فيه بحثاً موضوعياً، وأصبح –وفق هذهِ الرؤية– دراسة المعنى اضعف مستوى في الدراسة اللسانية[2]، وتمحورت تحليلاتهم حول ثنائية المثير والاستجابة التي تحدث في موقف فيه كلام واستجابة يستلزمه هذا الكلام، وقد شرحوا فكرتهم من خلال القصة الشائعة بين جاك وجيل والتفاحة. مرتكزين على الجانب السلوكي الذي يكون أقرب مايكون إلى الآلي متجاهلين الجانب الخلّاق للغة. ولابد من ملاحظة أنّ الدعوة إلى وصف اللغة مستقلةً عن المعنى، ليس كل المعنى، إذ لا تخلو أيّة لغة من معنى، بل المقصود به المعنى الفضفاض وغير المحدود، وهذا إلى حدٍ ما منطقي وبديهي في عملية وصف اللغة وتنميطها وتقنينها ورسم حدود ممارساتها الكلامية وليست الاستيعابية. لذلك تم الاعتماد على (العلاقات الموجودة بين الكلمات، أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها، في السلسلة الخطية لعملية التكلم. وهذا ما يُعرف بالتوزيع)[3].

وأمّا اصحاب السياق فقد كان اهتمامهم منصبَّاً على الدور الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها، ودراستهم تكمن حول (استعمال الكلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة. فالدارس المعجمي يلاحظ كل كلمة في سياقها كما ترد في الحديث أو النص المكتوب. ثمَّ يستخلص من ذلك العامل المشترك العام ويسجله على أنّه المعنى أو المعاني المرتبطة بالكلمة)[4]، ومهمة المعجم في هذهِ المدرسة هو تقديم معنى عام ومتعدد ويتصف بالاحتمال ثم يأتي دور السياق اللغوي في تقديم معنى معين له سمات محددة غير قابل للتعدد أو الاشتراك أو التعميم[5].

ومن المدارس التي جاءت بعد التوليدية– التحويلية، المدرسة الوظيفية حيث اهتمت بالربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني، بهدف التواصل حيث تكون التراكيب النحوية هي التي تخدم المعنى للتواصل، فوظيفة اللغة هو توفير أسباب التواصل، وعليه يجب عند دراسة اللغة مراعاة ذلك، وبناءً على هذا التوجّه فإنَّ (كل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له هذا الدور فهو خارج

---

[1]) مدخل إلى المدارس اللسانية، السَعيد شنَوقة، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث ، ط١ ، ٢٠٠٨م. ص: ٩٢.

[2]) ينظر: في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م. ص٢٧٥. واللسانيات النشأة والتطور: أحمد المؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٥م. ص: ١٩٣–١٩٤.

[3]) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: شفيقة العلوي، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع–بيروت، ط١، ٢٠٠٤م. ص: ٣٤.

[4]) مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمود قدور، دار الفكر .دمشق، ط٣ ، ٢٠٠٨م. ص:٣٥٤.

[5]) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥٥.

عنها، بعبارة أخرى فإنَّ العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أمّا التي لا يمكن أنْ نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يُعتدُّ بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة)[١]، مع أنّ الجانب الوظيفي للغة ليس شيئاً منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه، إذ ترتبط الأدوار والمشاركين في النظام النحوي في كل لغة ارتباطاً مباشراً بالوظيفة التي تؤديها الجمل في

السياقات المختلفة، أي ما يستطيع المرء أن يؤديه أو يفعله باللغة، فتكون اللغة نوعاً من

السلوك الدلالي المحتمل من المتكلم[٢].

وفيما يخص المعجم نجده مكوناً أساسياً من مكونات القالب النحوي في نظرية النحو الوظيفي،(فهو الأساس باعتباره يشكل المخزن الذي يمدّ المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية، إذ إنَّ المدخل المعجمي يُعدُّ باعتباره بنية صورة مصغرة أولى لبنية الجمل ككل، وعليه فإنَّ مفردات اللغات الطبيعية تنقسم إلى قسمين: مفردات أصول ومفردات فروع، تعد أصولاً للمفردات التي يتعلمّها المتكلم تعلماً قبل استعمالها. في حين تعد فروعاً لجميع المفردات التي يقوم المتكلم باشتقاقها، عن طريق قواعد منتجة، من المفردات الأصول)[٣].

وبلحاظ ما سبق نرى اختلاف رؤية المدارس اللسانية للمعجم؛ بحسب المنطلقات الثقافية والفكرية التي انطلقت منها، ممّا أدى إلى اختلاف وجهات النظر والتباين فيما بينها، وتأثير قناعاتها في تحليل التراكيب ووصف الظاهرة اللغوية، فمنها ما أبعدت المعجم، ومنها ما أدخلته في طور نضوجها، ومنها ما جعلته محوراً للدراسة ووظيفته مهمة في عملية التواصل اللغوي.

---

[١]) أهم المدارس اللسانية، عبد القادر المهيري وآخرون، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط٢، ١٩٩٠م. ص:٤٠.

[٢]) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: يحيى احمد، مجلة عالم الفكر الألسنية، وزارة الاعلام الكويت، مجلد ٢٠، العدد ٣، ١٩٨٩م. ص : ٧١.

[٣]) المكون الوظيفي في اللغة العربية –من الجملة الى الخطاب عند أحمد المتوكل من خلال كتابه "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إعداد الطالب: نجيب بن عياش، واشراف د. محمد بوادي، جامعة سطيف٢–الجزائر، ٢٠١٣–٢٠١٤. ص: ٣١.

الفصل الأول
المعجم عند التوليدية :
مساره ومفاهيمه ومصطلحاته

المحور الأول: مسار المعجم في المدرسة التوليدية التحويلية:

نقصد بالمسار هو مراحل ظهور المعجم، إذ تسلسل ظهور المعجم من دور ثانوي إلى دور رئيس عندما طالت الانتقادات هذهِ النظرية فتداركها بالنضج المعجمي/ الدلالي، وسنستعرض ذلك إن شاء الله في قابل الصفحات:

اولاً/ مرحلة البنى النحوية "Syntactic structures" :

وتتمثل هذهِ المرحلة بكتاب تشومسكي البنى النحوية الذي صدر في عام ١٩٥٧م، وقد تمثّلت غاية النظرية اللغوية– التي عرضها تشومسكي في كتابه البنى النحوية بصورة أساسية –في شرح التركيب، أي في تعيين القواعد الكامنة وراء بناء الجملة، وأنه لا مناص من القول إن نظام القواعد مستقل عن المعنى[١]. وفضّل أنْ (يُصاغ علم القواعد على أنّه دراسة قائمة بذاتها مستقلة عن علم الدلالة، فلا يمكن أنْ تُشخّص فكرة القواعد بالشيء الذي له معنى)[٢]، فالبنى النحوية لا تعكس وحدات دلالية ولا توجد علاقة تلازمية بين كل بنية نحوية معينة وتمثيل دلالي معين، ووفق هذا المفهوم نجده يقيم نظريته في هذا الكتاب مبتعداً عن المعنى، ومعتمداً (اعتماداً كلّياً على البناء دون الدلالة)[٣]، وربما لم يجد في قناعته حاجة لإقامة علاقة ما بين النحو والمعنى طالما أن النحو قادرٌ على أن يستقل بنفسه ولا يُحدِث إرباكا، إذ يقول: (لقد دخلنا أرضاً وعرة حين قلنا إنَّ البنية النحوية ممكن أن تزودنا ببعض المعرفة عن مسائل المعنى والفهم؛ إذ ما في الدراسة اللغوية من جانبٍ عانى من الإرباك، وهو بحاجة إلى التوضيح والصياغة الدقيقة أكثر من ذلك الذي يعالج مسائل الربط بين النحو والدلالة)[٤]، لذلك ناقش في هذا الكتاب قضية استقلالية نظام القواعد[٥]؛ فنظام القواعد عنده هو المسؤول عن تحديد الجمل واللا جمل، بمعنى أن توالي الفونيمات قد يكون جملا صحيحة وقد لا يكون جملا صحيحة، ثم يطرح السؤال الآتي: ما الأساس الذي نعتمده في الفصل بين المتواليات القواعدية وغير القواعدية؟

---

[١] ينظر: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها الحديثة: التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع–الجزائر، ط٢، ٢٠١٢م. ص ٥٠–٥١.

[٢] نظرية تشومسكي اللغوية: جان ليونز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٥م. ص١٦٨.

[٣] البنى النحوية: نوم جومسكي، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط١، ١٩٨٧م. ص١٣٧.

[٤] البنى النحوية : ١٢٤.

[٥] وقد ناقش تشومسكي مسألة استقلال القواعد في كتابه البنى النحوية من ص ١٥–٢٣.

يجيب تشومسكي بأنه لا يمكن تشخيص القواعدية بكل ماله معنى، فالجملة قد تكون قواعدية ولا معنى لها، كما هو الحال في المثال التالي:

١- الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة (جملة قواعدية)

٢- بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار (جملة غير قواعدية).

ويمكن الرد على هذا التصوّر لصحة القواعد، أنَّ المتكلم بلغة معينة بقدر ما يلجأ إلى القواعد عند صياغته لجمله فهو يلجأ إلى المعنى لأداء هذه الجمل، وكونها قواعدية أم غير قواعدية لا يمنع أن تُنسى الجملتان معاً مع مرور الوقت وإن استطاعت الجملة الأولى أن تظل باقية في الذاكرة لمدة أطول نسبياً، ولعل علة النسيان تكمن في غياب المعنى المراد منهما سواء القواعدية وغير القواعدية، فالمعجم الذهني الذي يحمله فرد الجماعة الواعي بقوانين لغته تتأبى قوانينه اللغوية صياغة شكلية بحتة؛ إذ ليس لها أثرٌ فاعل في عمليات التواصل اللغوي.

وبذا التجأ تشومسكي إلى دراسة فونولوجيا أي لغة ونحوها بطريقة شكلية خالصة دون الرجوع إلى النواحي الدلالية، إذ إنَّ اللغة–في نظره آنذاك– وسيلة للتعبير عن المعنى، ومن الممكن وصف هذهِ الوسيلة ودراستها دون الاعتماد على الوظيفة التي تقوم بها، والدلالة جزء من وظيفة اللغة، بمعنى أنّها مرحلة ثانية تعتمد أولاً على القواعد النحوية[١]، وبسبب الابتعاد عن مسار المعنى والدلالة قد تعاملت النظرية مع التركيب الشكلي للجملة المتمثلة في(التعريف بالأبنية النحوية للغة باعتبارها مجموعات محدّدة من الجمل ذات التركيب السليم؛ الأمر الذي يؤكد أن الفرضية التي انطلق منها [تشومسكي] تعتبر أن النحو ليس إلا دراسة شكلانية لأشكال الجمل وتراكيبها مستقلة كل الاستقلال عن المعنى)[٢]، متخذاً مجموعة من الرموز لإبراز دور النحو في هذهِ النظرية وقلل من دور الجوانب الدلالية في اللغة، تلك الجوانب التي تتّسم بكونها أكثر أهمية ومركزية في اللغة المستعملة من المعنى، ودور المستعمل و... بحجة عدم إمكانية اختزالها في إطار نظرية شكلانية[٣]. وقد بدت قواعد التركيب في هذهِ المرحلة عبر قواعد إعادة الكتابة بوصفها مجموعة من القواعد المولّدة لأبنية الجمل وتبدو قوائم العناصر المعجمية أخراجا outputs لمسارات التركيب وهذا ما يجعل المعجم مكوّنا من مكونات

---

[١] ينظر: اللغة وعلم اللغة : جون ليونز، ترجمة وتعليق: د مصطفى التوني، دار النهضة العربية–القاهرة، ط١، ١٩٨٧م. ص: ٦٩/٢.

[٢] مدخل إلى النحو العرفاني " نظرية رزنالد لانقاكر": عبد الجبار بن غريبة، مكسيلياني للنشر والتوزيع، ملية الآداب والفنون واللسانيات، منوبة–تونس، ط١، ٢٠١٠م. ص٢٦.

[٣] ينظر: فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشومسكي: تيرينس موور وكريستين كارلنج، ترجمة: حامد حسين الحجاج، مراجعة سلمان داوود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، ١٩٩٨م. ص٩٢.

نظرية التركيب؛ ومع كل ما تحمله هذهِ المرحلة من صرامة نحوية إلّا أنَّ بذور الفرضية المعجمية قد نثرت فيها لتنضج بعد ذلك فرضية متكاملة ومنسجمة إلى حدٍ ما.

وفي ما سبق نجد اهتمام النظرية التوليدية التحويلية في هذه المرحلة بالشكل –أي القالب الذي تنصب فيه الكلمة– أكثر من اهتمامها بالمعنى، وقد اكتفى تشومسكي بالحديث عن الدلالة المعجمية والصرفية ولم يتعرض لدلالة التراكيب[١].

ثانياً/ مرحلة النظرية النموذجية/ المعيارية"Standard Theory " [٢]:

ويُؤرخ لظهور هذهِ المرحلة عام ١٩٦٥ بكتاب تشومسكي (أوجه النظرية النحوية) أو (جوانب من نظرية النحو) أو (ملامح النظرية التركيبية)، وامتازت هذه المرحلة بظهور بعض المفاهيم والمصطلحات التي لم تكن معهودة من قبل في الدرس اللغوي، كمصطلحات تشومسكي التقابلية من نحو البنية العميقة/البنية السطحية، والكفاءة اللغوية/والأداء، والتوليد/ التحويل، ومفاهيم من نحو الاكتساب والقدرة الإبداعية والفطرة اللغوية والنحوية والحدس وغيرها، وإذا نظرنا إلى مكونات القواعد في هذه المرحلة المسماة بالنموذجية أو المعيارية فسنجد أنها تتألف من ثلاثة مكونات رئيسة[٣] هي:

أولاً: المكون التوليدي[٤]، ويشكل المكون الأساس في النظرية، وهو عبارة عن نسق من القواعد المولدة لعدد غير محدود من الأوصاف التركيبية الخاصة بالجمل، و يتضمن كل منها بنية عميقة وبنية سطحية، ويجعل البنية العميقة أساسا في توليد التراكيب المختلفة وتقوم قوانين التركيب الأساسي بتحليل مكونات الجملة الأولية

---

[١] اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠٠٥م. ص ١٨٢.

[٢] وهذهِ المرحلة أيضا ارتبطت بكتاب تشومسكي، واختلفت مسمياتها باختلاف الترجمة فهي: المعيارية عند شفيقة العلوي "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة" : ٧٥، والنموذجية عند أحمد المؤمن "اللسانيات النشأة والتطور" اللسانيات النشأة والتطور" :٢٣١، وعند نعمان بوقرة "المدارس اللسانية المعاصرة" مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت. ص١٥، وعند ابراهيم محمد " من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية" ص٢١، ومريم عبد القادر العزاني " النظرية التحويلية التوليدية وتطورها"جامعة حضرموت المؤتمر العلمي الرابع ٢٤–٢٥، يوليو، ٢٠١٩. ص٤، والمنهج المعياري عند سمير استيتة " اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج": ١٨٣.

[٣] اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ١٨٣، المدارس اللسانية المعاصرة: ١٥٩، المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة: مصطفى زكي التوني، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة الرابعة والستون. ١٩٨٨. ص٧٣.

[٤] وقد سمى التوني في (المدخل السلوكي لدراسة اللغة) المكون التوليدي بقوانين بنية العبارة : ٦٨، كما سماها نعمان بوقرة في (المدارس اللسانية المعاصرة) بالقواعد التوليدية: ١٤٦.

والمعجمية عن طريق قواعد تفريعية تجعل البنى السطحية فروعا للبنى العميقة وقواعد معجمية لا يستطيع الباحث أن يعمل بدونها فهذا المكون إذا يشمل نوعين من القواعد :

١. القواعد التفريعية (قواعد بنية العبارة)[١]:

الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي	S=NP+VP
المركب الاسمي= أداة تعريف+ اسم	NP= T+N
المركب الفعلي= الفعل+ المركب الاسمي	VP= V+NP

٢. القواعد المعجمية:

أ. اسم : أحمد، كتاب، شجرة،...	N: boy, tree, book,..
ب.أداة: ال، الاشارة،...	T: a, an, the
ت.فعل: ضرب، ذهب،..	V: hit , go, give,..

وتسمى طريقة ترتيب القواعد بهذا النمط بقواعد اعادة الكتابة[٢].

(إنَّ وظيفة القواعد التفريعية هي تفريع المستويات اللغوية السفلى من المستويات اللغوية العليا. أمّا وظيفة القواعد المعجمية فهي تزويد المستويات اللغوية بالمفردات. بعد ما ينتهي المحلل من تطبيق القواعد التفريعية يشرع في تطبيق القواعد المعجمية لتوليد السلاسل اللغوية المحسوسة)[٣]. ولتقريب الفكرة بصورة أفضل نجد جملة (افتتح الرئيس المؤتمر اللساني) تتحلل إلى[٤]:

---

[١]) مبادئ اللسانيات: ٣١٨.

[٢]) ينظر: المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

[٣]) النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية " محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي": مازن الوعر، مجلة اللسانيات، العدد ٦ ،١٩٨٢ م. ص٢٩-٣٠.

[٤])

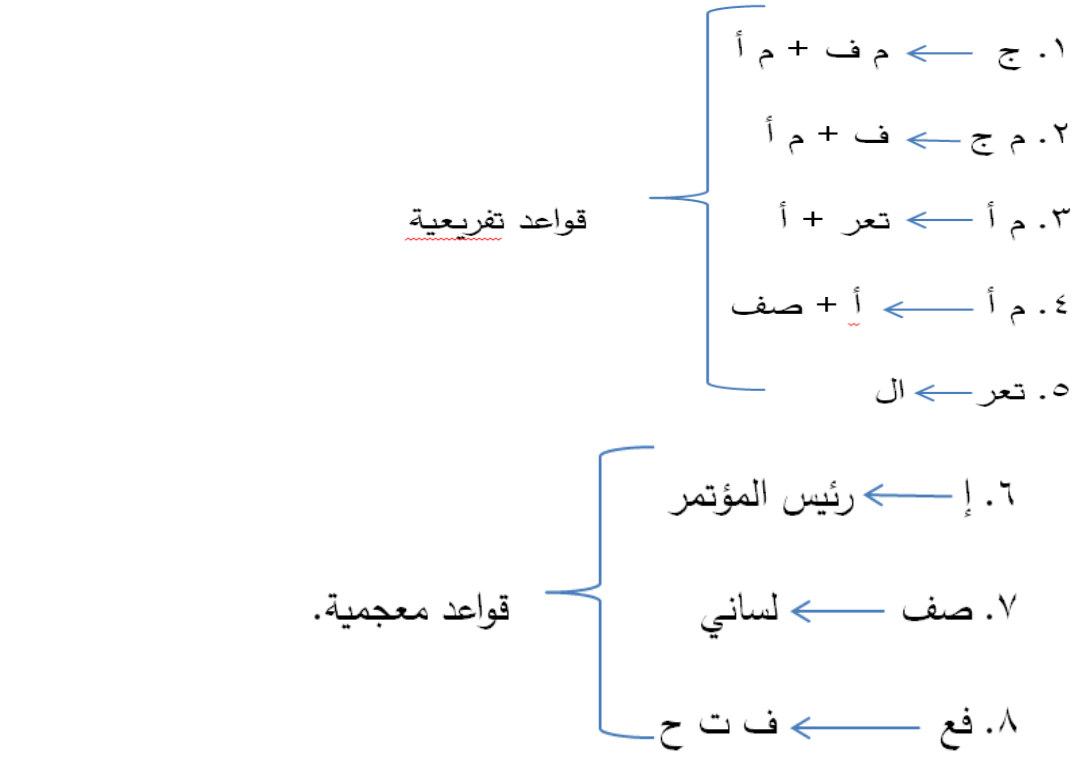

وهذا في جملة القواعد البنائية البسيطة ما قبل التحويل ينظر الشكل[١]

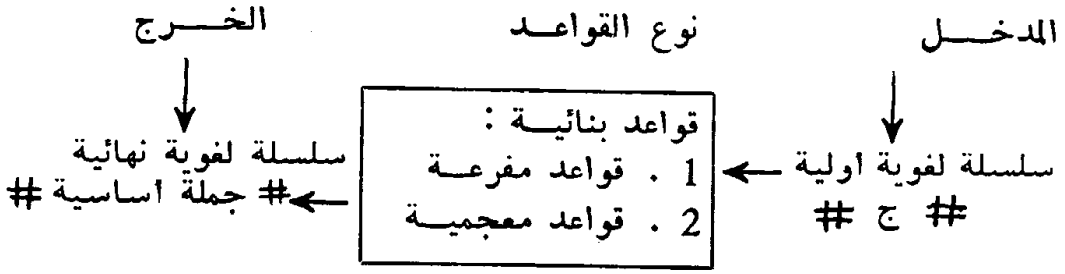

ثانيا: المكون التحويلي: يشمل القواعد الآتية[٢]:

١. القواعد الاجباريّة "obligator" : الّتي تقوم على ما هو ضروريّ نحويّاً لصحة بُنية الجملة وعلى تطبيق هذه القوانين التحويلية الاجبارية على الجملة الاساسية لإنتاج التركيب الصحيح للجملة.

٢. القوانين الاختياريّة "optional ": وهي تقوم بتحويل الجملة الاساسيّة إلى جملةٍ مشتقَّةٍ، مثل: جمل النّفي والمجهول والاستفهام والتّعجب.

وتمثيل هذا المفهوم في المخطط الآتي[٣]:

---

[١] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٢] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية: د. محمد علي الخولي، دار المريخ للنشر، الرياض–السعودية، ط١، ١٩٨١. ص٤٠.

[٣] النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: ٣٤.

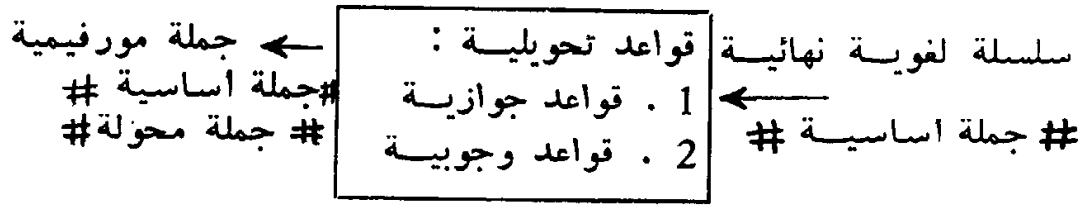

ثالثا: المكوّن الفونولوجي: الصوتيّ – الصّرفيّ:

ويقوم على المباني الصرفيّة المختلفة باعتبار التأثيرات الصوتية في تكوينها، وعلى تطبيق بعض القوانين التحويليّة مباشرة لتنتج الجملة "أي التراكيب السطحية" صورتها النهائية[١]، عن طريق اعطاء كل مورفيم صورته الصوتية أو أداءه الصوتي النهائي[٢]، كما في المخطط الآتي [٣]:

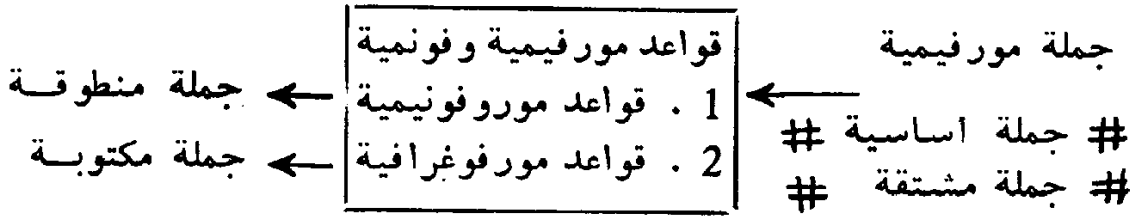

وقد لخص سمير استيتية قوانين أو قواعد هذه المرحلة في الرسم الآتي[٤]:

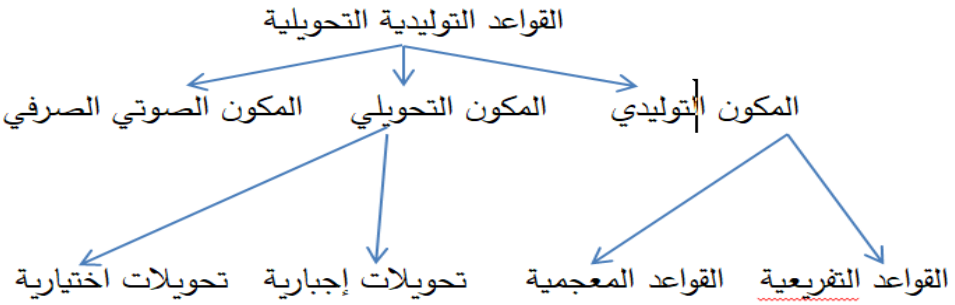

فالمكوّن التوليديّ (التركيبي) تنضوي تحته ما يسمى بالقواعد المعجمية التي تؤدي إلى إيضاح المفردات من حيث وظائفها الدلالية في التركيب، ففي (القواعد المعجمية تتعين المفردات بمقومات نحوية وأخرى دلالية. فكلمة رجل تتعين بالمقوم النحوي "اسم"، وبالمقومات الدلالية أو السمات المعنوية: مادي، عضوي، حي،

---

[١]) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : ١٨٢، والمدخل السلوكي لدراسة اللغة: ٦٨.

[٢]) قواعد تحويلية للغة العربية: ٤١.

[٣]) النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: ٣٤.

[٤]) اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : ١٨٢.

حيوان، انسان، ذكر، راشد... إنّ مهمة هذهِ القواعد هي اسناد معنى أولي لكل كلمة، وخصّها بسمات صوتية وتركيبية ودلالية)[١].

ولعل أهمية القواعد المعجمية تكمن في وظيفتها المتحققة عبر (تبيين المفردات المعجمية ثم تحديد وظائفها الدلالية في الجملة، بلحاظ أنَّ الجانب الدلالي في هذهِ النظرية يضم القواعد المعجمية ضمن ما يسمى بالمكوّن الأساسي من جهة، وأمّا قواعد الإسقاط الدلالية والتفسير الدلالي ضمن المكون الدلالي من جهة أخرى[٢]، و(التفسير الدلالي للجملة يظهر ابتداءً من مستوى المكون الاساسي؛ إذ تعمل قواعد الاسقاط على جمع دلالات كل الوحدات المعجمية، لإعطاء التفسير الدلالي النهائي للجملة المنجزة في الواقع الكلامي)[٣]. إنّ أهمّ ما يميّز هذه المرحلة من اللسانيات التوليدية، أنّها شهدت بدايات الاهتمام بالمكون المعجمي بوصفها مكوّناً أساساً في النظام اللغوي. وما المراحل التّالية لهذه المرحلة سوى تأكيد لهذه الفكرة خاصّة في المرحلة الأدنوية.

ثالثاً/ مرحلة النظرية النموذجية الموسعة "Extended Standard Theory":

وقد ارتبطت هذهِ المرحلة بالكتاب الذي أنشأه بعنوان " دراسات الدلالة في القواعد التوليدية"، ١٩٧٢، الذي ضمّ ثلاث مقالات حول أهميّة المكوّن الدلالي في القواعد التوليدية التحويلية، ونشر في عام ١٩٧٣عملاً بعنوان: "القيود على التحويلات"، وعرفت النظرية في هذه المرحلة بالنظرية النموذجية الموسعة، فقد انصرف تشومسكي إلى إبراز الدلالة المعجمية، وتقديمها على القواعد التحويلية بل إحلالها محلها، لأن القواعد التحويلية لا تبرز الدلالة المعجمية للكلمات، ويبدو أنَّ هذهِ المرحلة أفرزت –بعد النضج المعجمي/

الدلالي –فرضيتين هما:

أ- الفرضية المعجمية: (أوضح تشومسكي المشكلة الدلالية وذلك بتطوير المكون الدلالي من أجل تبسيط نظرية (ق. ت. ت)* وجعلها أكثر قدرة على تفسير العلاقات الدلالية، وهذا لدحض بعض الصعوبات المتعلقة ببنية المفردات في اللغة الانجليزية)[٤].

---

[١]) ينظر: المكون الدلالي في القواعد التوليدية التحويلية: ميشال زكريا، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد/ ١٨-١٩، ص١٥، واللسانية التوليدية والتحويلية: عادل فاخوري، دار الطليعة- بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٨. ص ٥٤-٥٦، و مبادئ اللسانيات : ٣٢.

[٢]) ينظر: مبادئ اللسانيات: ٣٢

[٣]) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: ٧٨.

[٤]) الجهود اللسانية عند مازن الوعر، عامر بن شتوح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة قسم اللغة والأدب لعربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٣ م- ٢٠١٤ م. ص٥١. *(ق ت ت) هذه الرموز اختصار الباحث لقواعد التوليدية التحويلية.

ب- الفرضية التفسيرية: (التي يمكنها أن تقدم طريقة لكيفية تأليف المفردات المعجمية مع بعضها البعض، من أجل تفسير التركيب اللغوي تفسيراً دلالياً)[١]، أي تحديد الطريقة التي عن طريقها يمكن للمفردات المعجمية أن تنضم بعضها إلى بعض وذلك من أجل تفسير التراكيب دلالياً.

فمن أجل تبسيط القواعد التوليدية التحويلية، ومن أجل تفسير العلاقات الدلالية، قامت النظرية بتطوير المكون الدلالي عبر تطوير العلاقة بين المكونين التركيبي والدلالي عن طريقها القواعد التفسيرية التي تؤول الجملة دلاليا، بمعنى توسيع القواعد التوليدية في المكون التوليدي المركبي لتكون قادرة على تفسير المفردات المشتقة إذ بإمكانها (توضيح المفردات والعناصر المعجمية التي تحل في الجملة، ولكل عنصر من هذه العناصر المعجمية سمات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية)[٢]، بمعنى أنّه ربط الاشتقاق بالبنية العميقة لا البنية السطحية أو بمرحلة التوليد، على هذا فالتوليد يشمل توليد التراكيب وتوليد الاشتقاقات(المفردات)، إذن فهنا يبرز ما نسمّيه المكون الصرفي المسؤول عن القوانين الاشتقاقية للأبنية الفعلية والأسمية.

إن هذه الفرضية- التي أفرزتها هذهِ المرحلة كفيلة بإعطاء المعنى للجمل في لغة ما، بعد أن تقوم بجمع المفردات المعجمية وتركيبها على نحو صحيح غير مخالف لقواعد هذه اللغة، ومنه فقد توسع تشومسكي أكثر في نظريته عن طريق المنهج المعياري الموسع الذي هدف إلى إعطاء أهمية أكبر للمكون الدلالي من أجل القدرة على تفسير التراكيب اللغوية دلاليا وإعطاء المعنى الصحيح)[٣]، وعليه فمهمّة هذه النظرية تتمثل في تحديد معاني الوحدات المعجميّة عن طريق تحليلها إلى طاقم من الملامح التمييزية، ووضع فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التوليدية التحويلية، وللتغلب على المشاكل؛ ربط التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السواء وذلك عبر[٤]:

أ- قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

ب- قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

---

[١]) الجهود اللسانية عند مازن الوعر:٥٤.

[٢]) الجهود اللسانية عند مازن الوعر: ٥١.

[٣]) تلقي المدرسة التوليدية التحويلية عند اللسانيين العرب عبد القادر الفاسي الفهري انموذجاً: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان العربي، اعداد الطالبين: عبد الوهاب الحنك، إسلام طيوان، إشراف الأستاذة: عزيزة غليمة، جامعة محمد الصديق بن يحيى، كلية الآداب واللغة، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٥-٢٠١٦م. ص٤٢.

[٤]) المدارس اللسانية المعاصرة: ١٦١.

تعد النظرية المعيارية الموسعة نظرية تفسيرية (شأنها في هذا شأن المعيارية فيها تمثيل ذو بنية عميقة متميز عن تمثيلها الدلالي، والقواعد التحويلية فيها يمكن إعمالها بعد إدخال كلمات من المعجم في مؤشر العبارة الأساس)[1]، وتميّزت هذهِ المرحلة بمزيد الاهتمام بالمكوّن الدلالي عن طريق الاشتغال على مفهوم "الأدوار المحورية" بوصفها علاقات دلالية تُستنتج عن طريق العلاقة العقْديّة التركيبية التي يقيمها الرّأس المعجمي – الفعل– مع متعلقاته. فقد عُدَّ الرّأس الفعليّ العنصرَ الأساسيّ في التركيب، فهو الذي يمدّنا بالخصائص الدلالية للعناصر (الموضوعات) التّابعة له وهو تصوّر قائم على اعتبار مفاده أنّ الرّأس الفعليّ هو الذي "ينتقي" المحلاّت الإعرابية التي يستوجبها، والأدوار الدلالية والمحورية التي يطلبها لتحقيق تمامه التركيبي–المعنوي. فممّا يقتضيه التّخصيص المعجمي للفعل "أعطى" –مثلا– توفّر ثلاثة مواضع إعرابية تقابلها ثلاثة أدوار دلاليّة. وقد تمّ استعمال مصطلحات

خاصّة بهذا التحليل الدلالي لهذهِ المرحلة:

–الواسمات الدلالية: مثل (محمد: إنسان، ذكر).

–المميزات الدلالية: مثل (محمد: حامل الباكالوريا، أعزب).

فمهمّة الباحث هي التعمّق في البنى العميقة حتى تقترب من تمثيلها الدلالي السطحي، و تكون البنية العميقة متضمنة لبعض المصطلحات النحويّة المنطقية و المتمثّلة في: القضيّة وهي: الجملة: المحمول: "الفعل و ما شابه"، الموضوع: وهو "الاسم و ما شابه"، وتشتمل كل جملة على بنية تحتية تحمل معنى معينا. ومن هذا المنطلق تقسّم الجمل إلى:

أ–الجملة الخاصة بالمحمول ذي الموضوع الواحد مثل:

جملة "لعب الطفل" (قضية): لعب (فعل): محمول + الطفل(مركب اسمي): موضوع

ب–المحمول ذو الموضوعين مثل:

جملة "كتب علي الدرس" (قضية): كتب (فعل): محمول + علي (مركب اسمي) و الدرس (مركب اسمي): موضوع ١ + موضوع ٢

ج– المحمول ذو ثلاثة مواضيع مثل: علّم محمد خالدا خيراً

---

[1]) نظرية تشومسكي اللغوية: ٩١.

جملة (قضية) علّم (فعل): محمول + محمد (مركب اسمي): موضوع ١+ خالدا (مركب اسمي): موضوع ٢ + خيراً (مركب اسمي): موضوع ٣.

ونموذج تشومسكي القياسي في المرحلة الموسعة أصبح بالشكل الآتي:

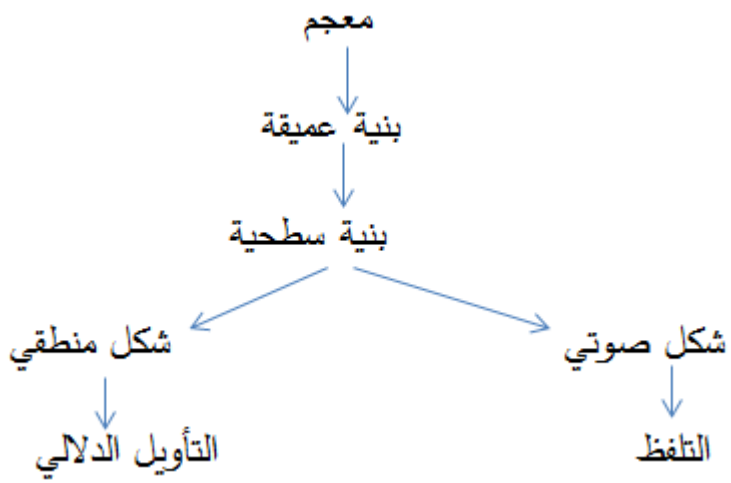

رابعاً/ مرحلة الحد الأدنى:

بدأ هذا البرنامج في التبلور منذ بداية التسعينيات من القرن المنصرم ١٩٩٣-١٩٩٥ ويمثل لهذا الاتجاه التوليدي بكتاب تشومسكي الذي يحمل نفس اسم البرنامج: البرنامج الأدنوي، وهو يمثل خطوة للأمام وليس إلى الخلف كما عبر عن ذلك تشومسكي، و(جوهر هذا الاتجاه الجديد يكمن في التقليل من الوسائل والأدوات والعناصر الوصفية إلى حدّها الأدنى)[١]، و(قوامه الاقتصاد عامة والاكتفاء بالأدنى الضروري خاصة. ويكون ذلك في عمليات التمثيل بمستوياتها وفي عملية الاشتقاق بمراحلها وأطوارها)[٢]، وهذا التوجّه يذهب إلى التخلي عن كلّ العناصر الزائدة في التمثيلات وفي عمليات الاشتقاق (بجعل الجهاز على أبسط ما يكون أي جعل الأنحاء على أقصى درجات البساطة الممكنة، فاللغة نظام على غاية من الكمال ذو هندسة من أفضل ما يكون)[٣].

إذن البرنامج هو(محاولة لتبسيط النظرية إلى أبعد حد، سواء في مستوى الصياغة الصورية، أو في عدد مستويات التمثيل اللساني. ويلعب مبدأ الاقتصاد دورا أساسا في صياغة القواعد وعددها ونوعيتها، وفي تشكيل الهيكل العام للنظرية واشتغالها؛ مما يعني ضرورة الاشتغال بعدد ضئيل -حد أدنى- من عمليات الاشتقاق

---

[١]) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ١٩٠. وينظر: نظريات لسانية عرفنية: د. الأزهر الزناد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (د. ط) (د.ت). ص٥٤.

[٢]) نظريات لسانية عرفنية: ٥٤ .

[٣]) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

والتمثيلات. ولبلوغ هذا المسعى يركز البرنامج الأدنوي على سمات البساطة والتقليص والتقتير)[١]. وعلى سبيل المثال :

– النظرية "أ" تفسّر الظاهرة "ج" والنظرية "ب" تفسّر الظاهرة "ج" .

– النظرية "أ" أبسط من النظرية "ب" إذاً النظرية "أ" أفضل من النظرية "ب".

وبالنظر إلى كونه يكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية وتدقيق آليات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكمة في بنائها، يُعدُّ البرنامج الأدنوي امتدادا لنظرية العمل والربط إذ(يجعل تشومسكي نظم الملكة اللغوية قسمين: الأول منهما نظام عرفني يحفظ المعلومات ويخزنها والثاني عدد من نظم الإنجاز، تعود هذهِ النّظم إلى المعلومات المحفوظة في النّظام العرفنيّ وتستعملها بوجوه متنوّعة، وهي مخصوصة في قسم منها باللّغة ولذلك فهي جزء من الملكة اللغويّة. وبين النظام العرفنيّ ونظم الإنجاز تفاعل بواسطة عدد من المستويات التمثيليّة اللغويّة)[٢].

ويختزل تشومسكي –تبعاً للافتراض الأدنوي– جهاز النَّحو في مكونين أساسيين هما: المعجم والنسق الحاسوبي[٣]، حيث يرمز المعجم لكل الخصائص الفرادية للمداخل المعجمية، وهي خصائص لا تضبطها مبادئ النحو الكلي، أو مبادئ الأنحاء الخاصة، وهذا ما جعل البرنامج يختلف عن المراحل التي سبقته تطوراً ، فاهتم بالمعجم الذي يُمثل الخصائص الصوتية والصورية (الشكلية) والدلالية للمفردات في شكل مصفوفات[٤]، إذ يمثل المعجم مصدراً للمعلومات التي عن طريقها يعمل النسق الحوسبي، (فمن المعجم تتضح السمات الصرفية والنحوية التي يحددها النحو الكلي ويتطلبها التركيب البنيوي من ناحية، والتركيب الدلالي المعروف بالبنية المعجمية أو الدلالية من ناحية أخرى. أيضًا نجد أن النسق الحوسبي هو الذي يرسم تنظيمًا معجميًا للصوت والدلالة، ويقوم بمراحل الانتقاء والضم للعمل على تركيب الجملة نحويًّا)[٥]. وتمثيل ذلك يكون[١]:

---

[١]) المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي: عبد القادر الفاسي الفهري: دار توبقال للنشر– الدار البيضاء–المغرب، ط١، ١٩٩٨م. ص١٧.

[٢]) نظريات لسانية عرفنية: ٥٤.

[٣]) ينظر: البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: حافظ اسماعيل عليوي، امحمد الملاخ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣١ ديسمبر ٢٠١٧. ص ١٧٤.

[٤]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٥]) التمثيل الحوسبي للجملة العربية (من المعجم إلى التركيب): إعداد: أ/ أميرة أحمد أحمد إبراهيم، مجلة كلية الآداب– جامعة بني سويف، ج ١ ع ٥٥/ ابريل – يونيو، ٢٠٢٠م. ص٢١٤.

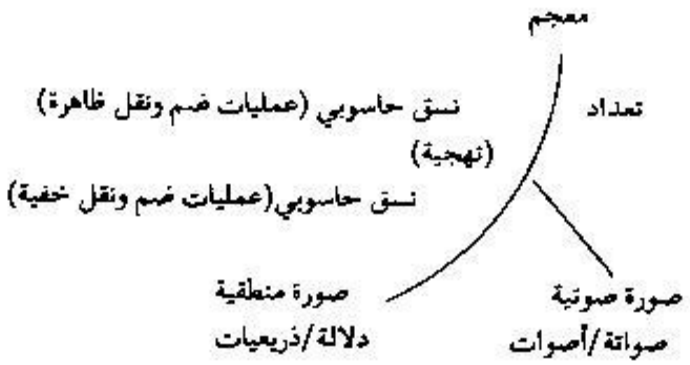

وهذا المخطط يحاكي التصور لبنية التركيب التي تستلهم من المعجم (وحدات معجمية بسماتها الصواتية والدلالية والتركيبية، ونسق حاسوبي يقوم على آلية بناء البنيات (الضم والنقل) وعلى مبادئ الاقتصاد الاشتقاقي. ويسمى الاشتقاق حتى التهجية تركيباً ظاهراً، ويسمى بعد التهجية تركيباً خفياً. والوحدات المعجمية المستعملة في بناء الجمل والمأخوذة من المعجم تشكل تعداداً: ومن التعداد تنتقى الوحدات المعجمية وتأتلف لبناء مقولات أوسع عن طريق النقل والضم)[٢]، وبهذا البرنامج تطورت مستويات الجملة في البرنامج الأدنوي، حيث كانت على أربعة مستويات، فتقلصت إلى مستويين، وقد وصفها الفاسي الفهري[٣] في مخططه كالتالي:

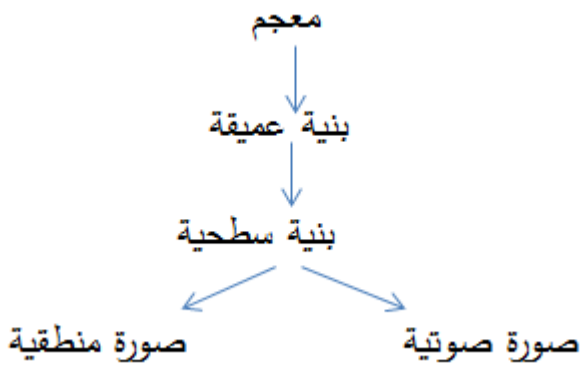

في النموذج الأدنوي

---

[١]) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة– مبادئ وتحاليل جديدة محمد غاليم ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، تم نشر الكتاب ضمن سلسلة المعرفة اللسانية، ط١، ٢٠٠٧م. ص٦١.

[٢]) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة: ٦٢.

[٣]) ينظر: المقارنة والتخطيط: ص ١٨ و١٩.

وبلحاظ هذا المخطط نجد اختزال واضح في عدد الخطوات ، فبعد أن كانت مستويات الجملة عند التحليل هي المعجم وتتدرج تحته البنيتان؛ العميقة والسطحي، والتي بدورها – أي البنية السطحية – تنقسم إلى تمثيل صوتي وتمثيل دلالي ، نجدها تقلصت إلى مستويين هما المعجم والحوسبة أو الأصوات والدلالة.

ولم يحظ المعجم باعتباره مكوّنا أساسياً يتقوّم به التصميم اللغوي، إلّا عبر القيد المتمثل بقيد "التضمّن" وهو شرط ضروري في جميع اللّغات، (حيث تتضمّن كلّ بنية تنشئها الحوسبة عناصر موجودة مسبقا في الوحدات المعجمية التي وقع انتقاؤها ولا ينضاف إليها أيّ عنصر جديد أثناء الحوسبة. فالمعجم يشتمل على جميع المعطيات الجارية في الحوسبة فهو يلخّص الوحدات المعجمية بما هي حصيلة سمات وهذه السمات موجودة قبْلا في المعجم ومسجَّلة فيه وهو ما يُعبّر عنه بالفرضية المعجمية القوية التي يتبناها البرنامج الأدنوي. وهي فرضية تدعم منزلة المعجم ضمن الهندسة العامّة للملكة اللغوية، وتفترض أنّ الوحدات المعجمية تأتي من المعجم تامّة التصرّف وتدخل الحوسبة حاملة لحزمة من السمات المجرّدة)[1].

وبالنتيجة نجد المرحلة الأخيرة قد تخلت عن المركزية التركيبية واتجهت إلى إبراز الخاصية التوليفية المستقلة للصوت والدلالة، وعالج برنامج الحد الأدنى منظومة الدلالة؛ وميَّز بين أنواعها المتمثلة بـ(الدلالة الوظيفية، والدلالة المعجمية، والدلالة المنطقيَّة.

- دلالة وظيفية: والتي تتعلق بالتركيب النحوي.
- دلالة معجمية: تختص بمعنى المفردة والكلمة اللغوية في العموم.
- دلالة منطقية: تعتمد على المنطق في الاستنتاج والوصول إلى المعاني غير المباشرة في الجملة.

---

[1]) تصميم اللّغة وهندستها– من الأدنويّة إلى الأطوار أو من هندسة اللغة إلى هندسة الجملة إعداد الطالب: الحسين بوستّة، إشراف الأستاذ: المنصف عاشور، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، ماجستير بحث في: اللغة والآداب والحضارة العربيّة، ٢٠١٤/٢٠١٥. ص٦٥.

والمثال: جاءت وردة؛ فالثيتا البنية الدلالية للجملة هنا أنَّ الفعل "جاء" يحتاج إلى منفذ، ويُشترط في هذا المنفذ أن يكون إنسانًا، لذلك يؤوِّل القارئ أو السامع "وردة" بأنَّها شخص مؤنث، وهذه هي الدلالة المنطقية)[١].

وبلحاظ ما سبق نجد اهتمام النظرية التوليدية التحويلية قد تطور بدءاً من تطبيق الأسس الرياضية في وضع قواعد اللغة بشكل محدد ودقيق، وبتخصيص الاهتمام بالصوت، والدلالة، ومن ثمَّ تقليص مستويات الجملة، حيث ركزت في بدايتها على العناصر النحوية دون الدلالية، وفي نظرية النموذج المعيار قامت بدمج الجانبين معًا، حتى انتهت إلى الاهتمام بالجانب الدلالي للجملة.

المحور الثاني: مفاهيم التوليدية وعلاقتها بالمعجم

أطلق تشومسكي مجموعة من المفاهيم والمقولات أثناء طرح نظرياته، والملاحِظ لهذهِ المفاهيم أو المقولات يجدها تنبثق من مفهوم المعجم الذهني الذي يمد المتكلم بشكل او بآخر بالمعجم اللغوي للبيئة التي يتواصل مع أفرادها، ومما يجب الالتفات إليه أنَّ هذهِ المفاهيم التي سيتم تصورها هي التي مهدت الطريق لظهور المعجم في تطور النظرية في مراحلها المتقدمة، ولعل أبرز تلك المفاهيم هي: "فطرية اللغة، والحدس، والاكتساب اللغوي". ونبدأ المفاهيم بـ:

١. فطرية اللغة "Innate Language"

إنَّ المتتبع[٢] لعمل تشومسكي يرى بوضوح اهتمامه بفطرية اللغة، فقد عدَّها منطلقاً أساسياً في نظريته، بل هي النقطة الرئيسية التي قادت تفكيره إلى ما تبعها من أفكار في ذهن الإنسان. وغير خافٍ على أحد مدى تأثره في هذه النقطة بالفيلسوفين (الفرنسي ديكارت الذي كان يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن له عقلاً، وأن أهم خصائص العقل إنتاج اللغة،... والألماني همبولت الذي يرى أن اللغة نتاج العقل)[٣]. ومفهوم فطرية اللغة تتمثل بـ(وجود بنيات لغوية تصورية مجردة جاهزة للاستعمال عند الانسان)[٤]، وتمثلاتها تتحقق بـ(القدرة التي تتكون لدى الفرد المتكلّم، وتمكنه من التعبير عن نفسه، والاتيان بعدد لا نهائي من الجمل)[٥]،

---

[١]) التمثيل الحوسبي للجملة العربية (من المعجم إلى التركيب): ٢٠٦

[٢]) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: د.خليل عمايرة ، مؤسسة علوم القرآن –دبي، ط٢، ١٩٩٠م. ص٥٥، مقدمة في اللسانيات: د. عاطف فضل محمد، دار المسيرة –عمان–الاردن، ط١، ٢٠١١م. ص ٨٠.

[٣]) تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه: صبري ابراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م. ص ٥٣، وينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ٥٥.

[٤]) اللسانية التوليدية والتحويلية: ٥.

[٥]) معجم اللسانيات الحديثة : د. سامي عيّاد حنّا، ود. كريم زكي حسام الدين، ود. نجيب جرجيس، مكتبة لبنان، (د.ت). ص ٦٦.

وعند تشومسكي القول بـ" فطرية اللغة" إنَّما هو (تعبير عن الاعتقاد بوجود طبيعة داخلية وأساسية ... وهي تعبيرات جينية تُنتج بطريقة ما الملكة اللغوية. [بـ]كيفية مجهولة، المقولة المبسطة أنَّ اللغة فطرية بالنسبة للبشر... على نحوٍ مماثل نقول بأنَّ نمو الذراعين أمر فطري بالنسبة للبشر كما الاجنحة بالنسبة للطيور)[١]، وأصبح القول بفطرية اللغة انطلاقاً من مُسَلَّمات رائدها حجر أساس في هذهِ النظرية، وقد أحالنا على سؤاله المطروح (حول ما إذا كانت الفطرية في اللغة محصورة في الملكة اللغوية، أم إنّها مجرد مزيج من نوعٍ ما لجوانب أخرى للذهن؟ ... يبدو بأنَّ ما نجده هو انّها محصورة فيها)[٢]، وظاهر القول يوحي بأنَّ كل المخلوقات البشرية تشترك (في بنية معرفية محددة نسميها الملكة اللغوية، وهذهِ الملكة ما هي إلّا نسق كلي للتمثل الذهني للغة)[٣]، وهناك (خصائص للملكة اللغوية ليست موجودة في مكانٍ آخر... على سبيل المثال، أكثر الخصائص أوّلية للملكة اللغوية هي خصيصة اللانهائية المُتمايزة: تجد جملاً مكونة من ست كلمات، أو جُملاً مكونة من سبع كلمات، ولكنك لا تجد جملاً مكونة من ست كلماتٍ ونصف، فضلاً عن ذلك، لا يوجد حد: يُمكنك أنْ تجد جُملاً مكونة من عشر كلمات، أو عشرين كلمة إلى آخرهِ إلى ما لانهاية)[٤]، ومفهوم اللانهائية يحيلنا على مفهوم آخر وهو الطاقة الإبداعية لدى الإنسان، وأنك" لا تجد جملاً مكونة من ست كلماتٍ ونصف" يصف لنا التنظيم الخلاق لهذهِ الفطرة.

ولم تكن الفطرة موضوعاً يُستهانُ به، بل لا يمكن تناوله ببساطة، إذ إنَّ أعقد العمليات المعرفية تتم في ذهن الإنسان دون المخلوقات الأخرى، وقد لاحظ تشومسكي أن الطفل لديه قدرات فطرية تساعده على تقبل المعلومات اللغوية، وعلى تكوين أبنية اللغة من خلالها، وهذا يعني أنه مُتهيأ بطريقة أو بأخرى لأن يكوّن قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه، ومن ثمّ يبنيها بصورة إبداعية، فعندما يرى حدثا أمامه يستقر في نفسه معنى هذا الحدث لغويا ويغلف بالمفردات، وما جعل هذا التركيب مستقراً في نفسه هو الكفاءة أو القدرة على اللغة، وهذه القدرة هي جزء من مكوناته البيولوجية[٥]، وبفضل هذهِ الخاصية الذهنية المميزة له، يتملّك وبطريقة لا شعورية قواعد ضمن معطيات لغوية يتعرض لها، وتتوافق مع قدراته الفطرية بقدر تقدمه في عملية الاكتساب، بمعنى أنَّ هناك نمط تكويني للغة يسمح بادراك محتوى الكلام دلاليًا مهما كانت جدة الصياغة

---

[١]) بنيان اللغة: نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٧م. ص ٧٦.

[٢]) بنيان اللغة: ٧٦.

[٣]) اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية دلالية:٤٢–٤٣.

[٤]) ينظر: بنيان اللغة : ٧٦–٧٧.

[٥]) ينظر: في علم اللغة التقابلي _دراسة تطبيقية: أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، ١٩٨٥م. ص: ٣٨، والألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة): ص٩٣.

التركيبية التي أفرغ فيها، فكأن لكل متكلم معرفة خفية بالنحو التوليدي للغته[١]، وهذا النمط إنما هو نظام من القواعد المنسجمة المتكاملة والتي تتم بصورة منظمة تتكافل فيها جميع سمات الوحدة المعجمية الموجودة في البنية العميقة بما يمكن أن ترتبط به على مستوى البنية السطحية. وما يربط المعجم بمفهوم الفطرة اللغوية كون الأخيرة هي نتاج عمليات عقلية ومحصلة لمكتسبات لغوية والمدخلات والمخرجات اللغوية لابد لها من مكون دلالي يربط بين المركب النحوي والمقول المعجمي أو المفهوم المعجمي.

ويشترك مفهوم المعجم الذهني ومفهوم الفطرة كونهما أشبه ما يكونا (بالصندوق الذي يمكن أن يخرج منه بعضه إلى عالم الواقع. فعناصره موجودة ولكنها كامنة، وكمونها على وجهين؛ نمثل لهما بانقسام الصندوق قسمين؛ قسم كبير يمثل خزينة الذاكرة الجماعية وفيه مجموعة المفردات التي انجزت واختزنت قبل السبات والتي يقبلها الأفراد متى أنجزت بعد السبات، وقسم صغير لكنه فعال هو عبارة عن آلة قادرة على توليد مفردات لم تُنجز قط وتتصف بكونها تُقبل متى أُنجزت وكأنّها أنجزت من قبل واختزنتها الذاكرة، يمثل القسم الكبير –أي خزينة الذاكرة الجماعية– كل المفردات السماعية وكلّ المفردات القياسية التي أقرها العرف، ويمثل القسم الصغير كل المفردات القياسية الممكن انجازها بالقواعد في حدود في حدود الأشكال الصرفية الممكن تعبئتها بالمادة المعجمية، وفي حدود الدلالة الصرفية النحوية المعجمية الممكنة)[٢]، فللمفردات وجود طبيعي في الأذهان والمجتمع، فلا أثر للتطور الحضاري ولا للدرجة الثقافية إلّا في حدود دلالتها المعرفية. فهي أدوات لتصنيف الموجودات التي يدركها المجتمع أو يعتقد في وجودها، فكل أمة مهما جلّت، قادرة على تسمية ما تعرف وتصنيفه بالتسمية تصنيفاً تبسطه وتعقدّه بحسب الحاجة إليه[٣]. وبحسب ما

تقدّم نرى الفطرة اللغوية لدى هذهِ النظرية تمتاز بكونها[٤]:

- جزء لا يتجزأ من مكونات الإنسان البيولوجية.
- عمليات معرفية معقدة تتم في ذهن الإنسان، لاسيما في سن مبكرة جدا، وبقدر حاجته
- تخضع لعاملي التطور والتكيف، باعتبارها ملكة ذهنية لدى الجنس البشري.
- تُملأ بمكتسبات لغوية جديدة، أي قابليتها للزيادة والنمو.
- بمثابة انعكاس لما يحدث للفرد أو يراه في بيئته التي يعيش بها.

---

[١]) ينظر: الفكر والعربي والألسنية: ٩١.

[٢]) المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي : ٢٠-٢١.

[٣]) ينظر: المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي: ١٩.

[٤]) ينظر: في علم اللغة التقابلي:٣٨، والألسنية التوليدية التحويلية: ٩٣. والمعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي : ٢٠-٢١.

- تتسم بالشمول فهي كليات لغوية عامة تشترك بها اللغات الإنسانية كلها.
- مع اتسامها بالكليات اللغوية تعمد إلى إقامة تشكلاتها الخاصة بحسب اللغة المتلقاة "المكتسبة".

وخلاصة الأمر قد بدا تشومسكي في هذا المفهوم متأثرا بالمفكر الألماني "همبولد" الذي يرى (أن اللغة هبة ثمينة أو هي ملكة فطرية خاصة بالفكر الإنساني، ويصر على اعتبارها أمراً أو قوة داخلية يتعذر على الباحث الوصول إلى أغوارها، فاللغة أُبدعت دفعة واحدة، بكامل عناصرها، بفضل الطاقة الخلاقة التي كان يتمتع بها الإنسان في بدء الخليقة)[١]، وورث تشومسكي شغفه بالقدرة الإبداعية للغة الإنسانية، المتمثلة بالقدرة العقلية التي يتمكن المتكلم بواسطتها من أن ينتج جملاً ويفهمها دون أن يكون قد سمعها من قبل، وهي فطرية تمكن الطفل من اكتساب اللغة عن طريق احتكاكه بالمحيط اللغوي، وبدون أن يسمع جميع جمل اللغة فإنّه يستوعب الأصول اللغوية، بفضل الخاصية الذهنية الإنسانية المميزة[٢].

إنَّ البحث عن هكذا مفاهيم جعلها نظرية عقلانية، تبحث في الفطرة لدى الإنسان لمعرفة العمليات الذهنية اللغوية الكامنة خلف النسق المعرفي للفرد، وبفضل تشومسكي أصبحنا نتحدّث عن اللّغة باعتبارها فطريّة. ومفهوم الفطرة بدوره سيحيلنا إلى مفهوم آخر مرتبط به بشكلٍ أو بآخر ألا وهو الحدس.

٢. الحدس "Intuition" :

في المعجم الوسيط تجد الحدس(في الأمر ونحوه: ظَنَّ وخَمَّنَ. والشيءَ: حزَره، أي: قدَّره ... و"الحَدْس": إدراك الشيءِ إدراكاً مباشراً. والفِراسة يقال: قاله بالحَدْس." الحَدْسِيَّة" مَذهَب يقول باعتماد المَعْرِفَة على الحَدْس[٣]). أما اصطلاحاً فهو(قدرة الانسان على الوصول إلى تخمينات وأفكار صحيحة دون أن يعرف كيف وصل إلى مثل هذهِ الأفكار)[٤]، وبعبارة أدق:(الإدراك المباشر لموضوع التفكير، وله أثره في العمليات الذهنية المختلفة)[٥]. وتوليدياً هو (المقدرة على الحكم بأصولية الجملة بصورة بديهية)[٦]. وبتعبير طرائق البحث العلمي ووسائله هو(حدس الباحث للوصول إلى نية المتكلم القادر على إنتاج الجمل من جهة وعلى الحكم بصحة أو

---

[١] الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– بيروت ، ط٢، سنة ١٩٨٣. ص ٢٧١.

[٢] ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة): ص٩٣.

[٣] المعجم الوسيط المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط٤، موقع المكتبة الوقفية. ص١١٠.

[٤] مفهوم الحدس في النظرية التوليدية: منتصر امين عبد الرحيم، جامعة المينيا–مصر. ص ٩–١٠.

[٥] المعجم الفلسفي: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة–مصر، ١٩٨٣. ص ٧٠.

[٦] الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٩٧.

خطأ ما يسمع ، والوصول–أيضاً– إلى معرفة المتكلم بلغته معرفة ضمنية بالملاحظة وغيرها من وسائل البحث، ليتوصل إلى استنباط قواعد اللغة وقوانينها)[١].

يعد الحدس من مقولات تشومسكي التي نفترضها معجمية، وهذا المفهوم قد اكتسب اساساً متيناً داخل النظرية التوليدية التحويلية، عندما لاقى ما يعضد صحة الاعتماد عليه كمصدر من مصادر الفرضيات التي تعمل عليها هذهِ النظرية، إلّا أنَّ جعل الحدس أساس الحكم النحوي على الجمل والتنبؤ بأنواع الجمل الصحيحة التي يمكن أن يُنطَق بها اقتراحاً عدّه الآخرون مثيراً للجدل[٢]، دحضه نظر التوليدية إلى المتكلمين الأصليين وكيفية امتلاكهم حدوساً قوية عن تجمع الأصوات والكلمات التي تتشكّل منها لغتهم وعن التفسيرات التي يمكن أن تعطى لهذهِ الأشكال، ومن ثمَّ اعتبار مثل هذهِ الحدوس بمثابة نافذة تطل على النظام الكامن خلف النظام اللغوي؛ إذ يشير الحدس إلى المعرفة الضمنية الكامنة خلف السلوك اللغوي، فاللغة في العرف التوليدي وحدة من وحدات العقل الإنساني، وانضواءها على قدرات ذهنية؛ جعل التوليدية تحاول اكتشاف الواقع الذهني الكامن خلف السلوك الفعلي، وتشارك في دراسة العمليات الذهنية والمقدرة الفكرية[٣].

ولعل هذهِ المقاربة في النظر الى اللغة من الداخل والتي سميت بـ"اللغة المبنية داخليا"، جاءت بلحاظ تمتع اللساني وصاحب اللغة بمقدرة لغوية تتمثل بالحدس، تمكّنهما من التمييز بين الجمل المستقيمة من غيرها، أي أنهما يستطيعان – من خلال هذه القدرة –تحديد الجمل التي تقبل نحويا، والجمل التي لا يمكن أن تقبل .ومن هنا ذهب –تشومسكي–

إلى أنّ الجمل التي يوّلدها النحو لا بد أن تكون مقبولة من قبل صاحب اللغة، كما اعتبر

أنّ حدس أبناء اللغة جزء من المادة اللغوية التي تقوم القواعد بدراستها[٤].

والطريقة الصحيحة لفحص المعرفة اللغوية عند ابن اللغة هي أن تسأله عن أحكام جمل من لغته: ولا يعني هذا أن نسأله بطريقة مباشرة عن تركيب مثل الجملة التابعة، وإنما نسأله بطريقة غير مباشرة، كأن نسأله إصدار أحكام على أشياء مثل: الصحة النحوية، أو عدم الصحة، أو إعادة الصياغة، أو الغموض، ثم نسأله بعد ذلك أن يؤلف مجموعة من القواعد التي تفسر هذه الأحكام. هذه الأحكام المناسبة تسمى الحدس[٥]، إذ

---

[١]) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ٦٠

[٢]) ينظر: مفهوم الحدس في النظرية التوليدية : ٦–٧.

[٣]) ينظر: المصدر نفسه: ٨ –١٠.

[٤]) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: ٢١١.

[٥]) ينظر: تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه: ٧٥.

يعمل التفكير اللغوي لدي أبناء الجماعة اللغوية الواحدة على التمييز بين أنواع من الجمل بمقتضى ملكة موجودة لدى الناطقين بلغتهم وردت تسميتها في أعمال تشومسكي بمصطلح الحدس وقد سمى تشومسكي الاستعمال اللغوي المقبول لدى الناطقين باللغة الجملة النحوية وسمى الأخرى الجملة غير النحوية[١]. وهذا أبرز ملمح للمدرسة التحويلية التوليدية عندما أعطت حدس المتكلم دوراً معياراً يتمثل في قبول الاستعمالات اللغوية أو رفضها [٢]، وتبعا لمفهوم تشومسكي ظهر نوعان للحدس من جهة "الشخوص" المتصفين به هما [٣]:

١. الحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة: فمتكلم اللغة نلجأ إليه فقط عندما يقدم لنا معلومات حول ما يشعر بأنه قائم في لغته ولا يمكن – من ثَمَّ – اللجوء إليه ليقدم لنا الأداء حول طرائق تحليل المادة اللغوية.

٢. حدس الألسني الذي يقوم بتحليل اللغة: فالألسني يحلل المادة استناداً إلى تقنياته ونظريته العلمية. في حين أن متكلم اللغة يدلي أمامنا بالمعلومات حول الجملة التي تساءل حدسه حولها. فنتوصل من خلال مسألة حدس المتكلم اللغوي إلى كفايته اللغوية[٤].

وبذا فاللساني وصاحب اللغة يتمتعان بمقدرة لغوية تتمثل في الحدس تمكنهما من معرفة الجمل استحالةً أو استقامةً، وقد قدّم تشومسكي (حدس صاحب اللغة على أساس أنّه دليل مستقل، ولكن الشرح الذي يقدمه هذا الحدس عده دليلاً ثانوياً للمهمة الأساسية لتوليد الجمل. أمّا في عمله الأخير فقد اعتبر حدس أبناء اللغة جزءاً من المادة اللغوية التي تقوم القواعد بدراستها)[٥].

أمّا الحدس من حيث إدراك العلاقات فيتخذ شكلين: (الأول هو الحدس المبدع، وهو ضرب من الادراك المسبق والغامض الذي لا يمكن عده معرفة واضحة تماما، بل هو توقع للعلاقات أكثر منه إدراك حقيقي لها. أما الشكل الثاني فيتعلق بحدس البداهة، وهو الذي يجعلنا ندرك، دون أي إمكان للخطأ، أو الشك، وضوح فكرة ما أو حقيقة ما)[٦]. ومن غير موارية كان هَمُّ تشومسكي النوع الثاني من الحدس؛ فهو الأنسب لوضع

---

[١]) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : ١٧٤، والألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٩٨.

[٢]) ينظر: التراث وجذور الألسنية: بكري محمد الحاج، مؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة ليرموك، إربد، ١٩٨٨م. ص٥. وههنا ينبغي أنْ نتذكر مسلك سيبويه في كتابه وكيفية اهتمامه بالخط النحوي والكشف عنه وعيبِهِ على النحويين اكتفاءهم بالإعراب.

[٣]) الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٩٨.

[٤]) في نحو اللغة وتراكيبها:٦٠.

[٥]) اللسانيات النشأة والتطور: ٢١١.

[٦]) المنهج الحدسي عند برغسون: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة: اعداد نسيمة حشاشي، اشراف: الدكتورة خيرة بورنان، جامعة محمد بو ضياف – المسيلة– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، ٢٠١٧–٢٠١٨. ص٢١. وهناك أنواع أخرى للحدس؛ منها: السيكولوجي، و الحسي و العقلي والفلسفي والميتافيزيقي. ينظر: نفسه : ٢١–٢٢.

فرضيات النحو الكلي للغات الإنسانية. ولعل النقد الذي طال التوليدية كان بالنظر إلى وقوع الباحث الألسني في النوع الأول من الحدس ما يُطلق عليه بـ"توقع العلاقات"، إذ على الرغم من أن الحدس هو حكم على الاستعمالات اللغوية المختلفة، فإنه يقف عاجزاً في بعض الأحيان عن القطع بمعنى المراد، لأن التركيب غير واضح أو غير مفهوم. بل لكونه دالاً على معاني متعددة. وقد ضرب تشو مسكي أمثلة لذلك منها عبارة "

Jack is easy to Please

فهذه العبارة لها معنيان هما: من السهل أن تسره، ومن السهل أن يسرك. وقد وصف تشومسكي هذه العبارة بأنها "Ambiguous " ، وقد ترجمها باحثون بكلمة "غامض" وهي ترجمة غير موفقة. و تشومسكي أوردها لتعنى تعدد الدلالة[١].

ونظراً لما سبق يمكننا التعرف على أهم سمات الحدس العلمي المميز للحقائق[٢]:

- نوع من أنواع النشاط المعرفي، غايته فهم الحقيقة مباشرة دون استدلال تمهيدي.
- يمتاز بمجموعة من الشروط أهمها اليقين والبساطة والوضوح والتميز.
- ينطوي على عملية عقلية تركيبية وليست تحليلية.
- يساهم في الوصول إلى تخمينات وأفكار صحيحة.
- يُنظر فيه إلى متكلم أو مستمع مثالي داخل مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته جيداً.
- ويكون غير مصاب بحالات نحوية غير ملائمة مثل قصور الذاكرة، والاضطراب العقلي، أو عدم الانتباه، والأخطاء العفوية والمميزة.

ويبدو أن "الحدس" بوصفهِ مفهوماً كان له أثره في تشكيل نظرية تشومسكي، وهو استعداد صاحب اللغة لفهم أيّة جملة في لغته وإنتاج جمل مفهومة للمتحدثين الآخرين، وأنّه عنصر جوهري في الدرس اللغوي[٣]، ومفهوم اللغة عند تشومسكي ملكة فطرية أو هي نظام اللغة الكامن المكتسب.

---

[١] ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : ١٧٧.

[٢] ينظر: مفهوم الحدس في النظرية التوليدية : ٩-١٠، جوانب من نظرية النحو: نعوم تشومسكي: ترجمة: مرتضى جواد باقر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل / مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م. ص٣.

[٣] ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: الدكتور نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٠م. ص٥٢.

٣. الاكتساب اللغوي:

إن ثمة سؤال يتبادر إلى الذهن: من أين تتخلق الكفاءة لدى متعلمي اللغة؟ جواب ذلك يقتضي البحث في جانب مهم، وهو موضوع اكتساب اللغة الذي حاز على اهتمام تشومسكي، فكل طفل يتمتع بالصحة العادية له القدرة على اكتساب الكلام وهو لايزال غضاً، إلى أنْ ينتقل إلى تعلم الجمل والتراكيب اللغوية، ومن ثم قدرته على تكوين جمل لم يسمع بها من قبل، وكذلك فهم جمل جديدة يسمعها لأول مرة. ومفهوم الاكتساب معجمياً أشتق من الكسب: هو طلب الرزق[١]، أمّا في العرف التوليدي أصبح الاكتساب ميداناً لطلب اللغة، واصطلاحا هو(عملية فطرية عفوية يقوم بها الطفل دون قصد أو اختيار، وتكون في سياق غير رسمي باكتساب اللغة وبممارستها)[٢]، وتشمل (المراحل المختلفة التي يمر بها الطفل منذ لحظة الولادة حتى يستطيع التحكّم في لغة المجتمع الذي ولد فيه، يستعملها غالبا حينما يصل إلى السنة الرابعة أو الخامسة من عمره على الأكثر)[٣]، وبصورة عامة هو(زيادة أفكار الفرد أو معلوماته، أو تعلمه أنماط جديدة للاستجابة، أو تغيير أنماط استجاباته القديمة)[٤]. وهذا التعريف الأخير يخرج عن نمطية التعريفين السابقين لكونه يشمل الطفل وغيره سواء في موقف تَعَلُّم اللغة الأم في حالات مرضية تصيب جهاز اللغة أو اكتسابه للغة جديدة، واقرب ما يكون تعريفاً سلوكياً. فالاكتساب عملية غير شعورية، وغير مقصودة، يتم بها تعلم اللغة الأم حيث يكتسب الفرد لغته في مواقف طبيعية، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا بلحاظ ما يحدث للأطفال، فهم يكتسبون لغتهم الأولى، ولا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة، وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، فتمكنهم من اكتساب اللغة[٥]. يقول تشومسكي: (واضح أن الطفل الذي اكتسب لغة ما قد طور في ذاته تصوراً داخلياً لتنظيم من القواعد ينصّ على كيفية تركيب الجمل واستعمالها وتفهمها ... فيمكن القول إن الطفل قد نمى في ذاته قواعد توليدية، وقد قام بعمله هذا من خلال ملاحظة المعطيات اللغوية الأولية التي يتعرض لها)[٦]، فتعلم الطفل للغة لا يشترط فيه الذكاء، كما لا يولد الطفل صفحة بيضاء، بل يمتلك كليات لغوية عامة تشترك بها اللغات الإنسانية كلها ومن خلالها تلقي

---

[١] العين (مادة كسب): ٥/ ٣١٥ .

[٢] لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفس : علي القاسمي ، مكتبة لبنان ، ط ١ . ص٥٥.

[٣] دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م. ص١٢.

[٤] معجم علم النفس والتربية: مرهف كمال الجاني ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية . ٦/١.

[٥] ينظر: اكتساب اللغة : محمد زكي مشكور، مجلة عربية، كانون الثاني، العدد الأول، ٢٠١٥م. ص٥-٦.

[٦] جوانب من نظرية النحو : ٢٥.

لغته الأُم ظلالها على خصائص معينة تبيح له أن يعبر عما يفكر به بلغة المحيط[١]. وهو بهذا ليس حاسوباً يكتفي بمعلوماته اللغوية، بل إن الفطرة اللغوية الموجودة عنده تساعده على إيداع غير محدود لصور لغوية من قواعد محدودة[٢]، فالطفل يبدأ في سنّ معينة (سنتين أو ثلاث) إنتاج جمل، وعند وصوله سن " الثامنة مثلاً" من عمره ، يكون قادراً على أن يعبر عما في نفسه من معانٍ مختلفة بجمل كثيرة لم يكن قد سمعها من قبل، كما أنه يكون قادراً على التمييز بين السليم من الجمل التي يسمعها وغير السليم، ويأتي إلى المدرسة؛ كي يتعلم القراءة والكتابة، وليس ليكون جملاً[٣]، فهو لا يكتسب اللغة ويستعملها فحسب، بل يكتشف في الوقت نفسه أن الكلام هو حقيقة قائمة بذاتها كما يمتلك التقنية التي تساعده في عملية التواصل اللغوي مع أبناء مجتمعه[٤]، وبذا تفترض النظرية التوليدية أن هناك نوعاً من البرمجة الوراثية تظهر فور ولادة الأطفال لاكتساب اللغة ويحصل هذا بصورة عفوية، (فالطفل يكون قواعد لغته بصورة خلاقة من خلال ما يسمعه من بيئته، والأطفال يتعلمون أية لغة بشكل تطوري سريع بغض النظر عن البيئة والجنسية؛ لذا تبرز أهمية خاصة لقدرة الأطفال على بناء جمل نحوية صحيحة منتظمة، واشتقاقها من خلال ما يسمعونه من آبائهم وممن حولهم من الناس بحيث يستغلون نفس القواعد المنتظمة التي يسمعونها في بناء وتركيب جمل لم يسمعوا بها قط من قبل)[٥]، ويكون اعتمادهم في ذلك على الحدس او الالهام، أي القوة الكامنة في خلقهم، ولا علاقة له بالمؤثرات الخارجية المحيطة به [٦]. وبذا يرفض تشومسكي أية عوامل خارجية تؤثر في التعبير اللغوي كما قال بها السلوكيون، ولكنه في الوقت نفسه لا يلغي دور البيئة باعتبارها وسطا ضروريا للاكتساب اللغوي غير أنه يرّكز في آرائه على الجانب الفردي الخلاق، ويُثمن الفعالية الذهنية للمتكلم، ويدعو إلى أخذ هذه الفعالية بعين الاعتبار في دراسة الاكتساب اللغوي بمحاولة الكشف عن آلياتها؛ إذ يقول :(ولدينا أيضا تنوع كبير من الأدلة المتاحة الخاصة بتنوع الأنظمة المكتسبة. لهذا فإننا في موقع جيد لنؤكد طبيعة القدرة البيولوجية التي تمّثل ملكة اللغة الإنسانية، أي لنؤكّد المكون الفطري للعقل/الدماغ) الذي يتوّلد عنه معرفة اللغة إذا ما قُدمت له التجربة اللّغوية،

---

[١] ينظر: المنهج التوليدي والتحويلي وتطبيقاته في مجالات النحو والصرف: د. فايز المحاسنة، ود. عبد القادر مرعي خليل. حوليات آداب عين شمس–المجلد ٣٦، يناير –مارس ٢٠٠٨م. ص١٨ .

[٢] ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية " (الجملة البسيطة): ميشال زكريا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر– بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.: ٧٦ ، والمنهج التوليدي والتحويلي: ١٨ .

[٣] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها ص ٥٥ ، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ص ٤٨ –٤٩ .

[٤] ينظر : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية : ٤٩ .

[٥] نظرية تشومسكي اللغوية: ٥٨ .

[٦] ينظر: في علم اللغة التقابلي :٤٠.

أي هذا الذي يحول التجربة إلى نظام من المعرفة [١]. وهو بهذا السياق قد دعم آراء "لينبرغ" في تركيزه على الفعالية الفردية ودورها في اكتساب اللغة، ودورها في ربط الاكتساب اللغوي بالتطور الذهني للإنسان المتكّلم، غير أنه [تشومسكي] ركز على الجانب البيولوجي فربط النشاط اللّغوي بالفعالية البيولوجية لدى الإنسان، والمتمثلة في عمل الدماغ، فالعملية اللغوية هي نتاج لعمل الدماغ، وبناء عليه فالتطور اللغوي مرتبط بصورة أو بأخرى بالتطور الذهني عند الفرد[٢]، فرؤيته أن الإنسان قد وُهب ملكة لغوية أو قدرة لغوية، وأنَّ اللغة هبة وراثية غنية ومحكومة بنظام من القواعد والمبادئ المحوسبة عقلياً، مربوطة بجهاز إدراكي حركي، وهي مكون أساس في العقل البشري وعنصر جوهري في الوجود الإنساني[٣]. ووفق ما سبق نجد منظور اللسانيات التوليدية للاكتساب أنّه:

- مرتبط بعملية عقلية مسبقة
- يتأثر بالتطور الذهني لدى الفرد
- مرتبط بمفهوم الأداء رغم كونه متعلق بالقدرة
- لابد من محيط خارجي يكتسب منه جمله أي معارفه

وهذا بدوره يثبت وجود جانبين أساسيين لعملية اكتساب اللغة عند الإنسان هما[٤]:

١. الجانب الفطري اللاإرادي: وهو القدرة الذهنية، ويطلق عليها الملكة اللغوية، ونعني بها القدرة التي أودعها الله في الإنسان فجعلته مهيّأ لاكتساب اللغة.
٢. الجانب المُكتَسَب: وهو جانب مرتبط بالبيئة، حيث يكتسب الطفل لغة مَن نشأ بينهم، ويدخل جانب التقليد بقدر كبير في عملية الاكتساب؛ حيث يتم اكتساب اللغة من الجماعة اللغوية بكل سمات وملامح الواقع اللغوي لهذهِ الجماعة من صحة أو خطأ، وما بينهما من درجات التفاوت والتباين.

---

[١]) المعرفة اللغوية – طبيعتها وأصولها واستخدامها: نوم تشومسكي، ترجمة وتعليق وتقديم: محمد فتيح، دار الفكر العربي– مصر، ط١، ١٩٩٣م. ص:٤٥.

[٢]) ينظر: قضايا ألسنية تطبيقية: دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، د. ميشال زكريا، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣م. ص: ٨٥ .

[٣]) ينظر: آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل: تشومسكي، ترجمة: عدنان حسن، منتدى مكتبة الاسكندرية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م. ص١٢٥.

[٤]) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ٢٠٠١م.ص ٥٧.

وهذان الجانب يرتبطان بالمعجم؛ فالجانب الفطري هو معجم ذهني تُخزن فيه اللغة بطريقة ربانية لا يُعرف كيفيتها لحد الآن، وفيها استعداد لتلقي اللغة ومداولتها مع الجماعة بأي شكلٍ كانت، والثاني معجم بيئي –إنْ صحَّ القول– مُكتَسَب، يكون فيه التقليد لاسيما اللغوي هو عنصر فاعل في عملية الاكتساب، وبالمحصلة تتلاقح فيه الأنظمة اللغوية لأفراد الجماعة المُتكَلِّمة، وتنسجم الأفكار ويتم تداول اللغة بطريقة مُيَسَّرة للغاية.

وخلاصة القول أنَّ مجمل المفاهيم التي طرحتها النظرية عبارة عن تصورات ذهنية تندرج ضمن إطار المعاني أو المعجم ، والحق أن القول بالمفاهيم هو عين القول بالمعاني أو بالدلالة، وعلى الرغم من أن التصورات سابقة للمفاهيم وفق ما هو متعارف.

المحور الثالث: مصطلحات التوليدية وعلاقتها بالمعجم

إنَّ البحث في المصطلحات التي طرحتها النظرية التوليدية التحويلية من لدن منظّرها اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي وهو ينحو بنظريته ويطورها وصولاً إلى النحو العالمي، لا يفوته النظر إلى مجموعة من المصطلحات قد ارتبطت بشكلٍ أو بآخر بالمعجم ودللت على أهميته بل قيمته في عملية التحليل والتفسير، وقد ثبت لهذهِ المصطلحات صدى بارز في الدراسات اللسانية ووجهت النظرية صوب الاعتناء بجانب كان شبه غائب عن التناول والدراسة ألا وهو الجانب العقلي وكيفية ربط التصورات اللغوية لدى المتكلم بالتصورات اللغوية لدى المستمع بحيث تنسجم اللغة المُتكَلَّمة انسجاماً واضحاً عبر السياقات التي ترد فيها في عملية التواصل.

إنَّ المتأمل في النظرية التوليدية التحويلية يجدها محفوفةً بمجموعةٍ من المصطلحات دللّت– كما أسلفنا – بحسب تفسيرها ومفهومها على المعجم، وما المصطلحات من نحو الكفاءة والبنية العميقة والتوليدية سوى مفاهيم مرتبطة بصورة مباشرة بالمعجم وقد تمَّ وضعها في صورة مصطلح حتى يتم تداولها في سياق التحليل، وأبرز هذهِ المصطلحات:

١. الكفاءة أو الكفاءة[١](competence):

---

[١]) ورد مصطلح الكفاءة عند كل من؛ ميشال زكريا: ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٣٢، وخليل عمايرة ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها:٥٧، وعاطف فضل ينظر: مقدمة في اللسانيات:٨١، كما ورد مصطلح الكفاءة عند عبده الراجحي ينظر: النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج:١١٥. وقد ترجم بعضهم مصطلح الكفاءة بمصطلح "القدرة" ينظر: حلمي خليل في دراسات في اللسانيات التطبيقية: ١٣٨، و مازن الوعر في قضايا اساسية في علم اللسانيات الحديث: ٦٧٤، واحمد سليمان ياقوت في علم اللغة التقابلي:٣٨. و تُرجِم إلى "القابلية" عند مرتضى جواد باقر، ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ٢٨. وأيضاً إلى مصطلح التمكن اللغوي عند كريم زكي حسام الدين، ينظر: أصول تراثية في علم اللغة: ٦٩.

ويرادُ بها:(امتلاك المتكلم القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية، وامتلاك السامع القدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية وتركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، وكل ذلك يتم في عمليات ذهنية داخلية)[١]، فالكفاءة مخزون ذهني يمتلكه المتكلم، متعالق بنظام لغته، ويتحكم في سلوكه اللغوي المتجسد بعد ذلك في الأداء. وهو أشبه ما يكون بنظام عقلي تحتي قابع خلف السلوك الفعلي، غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة، والوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذا النظام ودراسته هي الاستبطان أو الحدس؛ إذ يساعد في اصدار الاحكام على الجمل من جهة صحتها النحوية ومقبوليتها[٢]، وتعرَّف الكفاءة: (القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل سداه الصوت ولحمته الدلالة، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللغوية)[٣]، وتتسم هذهِ القدرة بعدم محدوديتها؛ بل بإمكان الإنسان فهم جمل اللغة وصياغتها بصورة عفوية، ويتم له ذلك باتباعه لقواعد معينة يكتسبها من ضمن اكتسابه اللغة [٤]، وكل من يكتسب لغة معينة يكون قد أحرز في نفسه تنظيم قواعد ذهنية يحدد من خلالها شكل الجملة صوتياً ومحتواها دلالياً، وتصبح ملكة تمكن مستعمل اللغة من أنْ ينتج ويؤول عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة ومعقّدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة. وقمين بالذكر[٥] أنَّ الكفاءة التي انطلق منها تشومسكي تعلقت –بنظره– بالفرد لا بالمجتمع حيث يمتلك هذا الفرد القانون اللغوي عبر الكفاءة، بينما المجتمع واعتباره اللغوي كان محط الاعتبار عند سوسير وأتباع الوصفية إذ ينظرون إلى أنَّ القانون اللغوي لا يمتلكه فرد بل مجتمع، وهذهِ النظرة أو الاعتبار في حد ذاتها بمثابة ثورة على أفكار من سبقه. وقد انطلق تشومسكي للتدليل على وجود هذه الكفاءة، بملاحظة انتاج اللغة عند الطفل؛ فقد وجد أن الطفل ينتج جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل بناء على القواعد الكامنة في ضمن كفايته اللغوية، ومن هنا كانت الفكرة الذهنية الداخلية هي الدافع الأساس عند تشومسكي، فهي (العنصر الرئيس في ذهن المتكلم، وترتبط بالعناصر والمكونات الرئيسة التي من بينها المعنى الدلالي والمعجمي، وترتبط هذهِ بوساطة عنصر من عناصر المكون التحويلي لتخرج جملة منطوقة بأصوات ورموز لغوية في وضعها الأخير)[٦]. ويتضح من سائر كلامه أنه يركز على الكفاءة اللغوية، وهذه الكفاءة تأتي نتيجة تعلم أساليب اللغة

---

[١]) جوانب من نظرية النحو:٣-٤.

[٢]) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: ٢١٠.

[٣]) اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ١٧٧.

[٤]) ينظر: الألسنية التوليدية: ٦.

[٥]) ملاحظة المشرف على ما تمَّ طرحه من قبل الباحثة.

[٦]) في نحو اللغة وتراكيبها:٦٥-٦٧.

عن طريق الاستعدادات الفطرية الموجودة لديه، ويكون الاكتساب إحدى الطرق في تطوير الكفاءة اللغوية لدى الفرد، حيث تمكّن الملكة المعرفية مستعمل اللغة من تكوين رصيد من المعارف المنظمة، وبالتالي يستطيع أنْ يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يمكن أنْ يختزل هذهِ المعرف ليوظفها في الوقت المطلوب.

ويذهب بعض الدارسين الى أنَّ مقولة تشومسكي عن اللغة الكامنة في الانسان –التي تمكِّنه من استيعاب اللغة والنطق بعبارات لم يسمعها من قبلُ– (ربما كان متأثراً في ذلك بالمفكر الفرنسي ديكارت الذي يرى أنَّ أهم فرق بين الانسان والحيوان هو مقدرة الأول على اللغة وترتيب الكلمات في طرق مختلفة، لكي يعبر بها تعبيراً لائقاً عن أيّ شيء يقال في حضوره، حتى إنْ كان –أي الانسان –في أدنى مراتبه، في حين أنَّ الحيوان لا يستطيع أنْ يفعلَ ذلك مهما بلغت درجته من الكمال، ومهما ساعدته الظروف المحيطة به)[١].

وتوجهات هذه النظرية نحو موضوع علم اللغة تمثلت بإنسان "متكّلم – مسَتمع" مثالي، ينتميان إلى بيئة لغوية متجانسة تماما ولديه معرفة جيدة للغته، فالمتكلم لديه قدرة على توليد أو إنتاج جمل اللّغة وفهمها وله معرفة ضمنية بلُغته تمكنه من ذلك. تُسمى هذه المعرفة الضمنية "الكفاءة"، حيث يستطيع كل إنسان نشأ في بيئة معينة التعبير بلغة تلك البيئة، وقد ظهر هذا المصطلح عند تشومسكي عام ١٩٦٥م مقترناً بمصطلح آخر هو "الأداء" في تطور لافت لنظريته، ضمن ما يسمى بالنظرية النموذجية المعيارية، حينما ماز بين وجهين للغة مشبّها إياها بالعملة النقدية فالوجه الأول؛ عقلي خالص، سماه الكفاءة اللغوية، والثاني؛عملي، يتمثل في استعمال اللغة، وسمّاه الأداء[٢]. ويتفاوت الوصف اللغوي في من

تحديد طبيعة هذهِ القدرة "قدرة" المتكلم/المستمع" التي يرى بعضهم أنّها ترتكز على نوعين

الكفاءة–بحسب الباحث– هما[٣]:

١. الكفاءة النحوية. ويتعلق هذا النوع بنظرية بنية اللغة
٢. الكفاءة التداولية. ويتعلق هذا النوع بنظرية استعمال اللغة

وما تفضّل به الباحث حول الكفاءة التداولية، لم يكشف لنا تشومسكي اهتماماً بهذا النوع من الكفاءة، وسواء أكانت الكفاءة نحوية أم تداولية هي كفاءة معجمية بالأساس فالاشتغال بالبنية العميقة من جهة والأداء اللغوي المثالي المستمد من فطرة المتكلم من جهة أخرى تمثلان نشاطاً ذهنياً يعبر عنه الكفاءة.

---

[١]) في علم اللغة التقابلي: ٣٨ .

[٢]) ينظر: جوانب من نظرية النحو:٣–٤.

[٣]) ينظر: محاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة/ عمان ، ١٩٩٩م. ص٣٧٥.

ويخالف الوظيفيون و التداوليون تشومسكي عندما ذهبوا إلى أنَّ القدرة اللغوية واحدة تجمع بين النحو والتداول أطلقوا عليها بـ"القدرة التواصلية"، وتتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية والمنطقية والمعرفية والإدراكية والاجتماعية[١].

إنَّ امتلاك الكفاءة المعجمية لدى الفرد تعني امتلاك المعرفة اللازمة لممارسة اللغة دون أن يكون هناك مؤشراً على امتلاكهِ القدرة على الأداء، أو إظهار سلوك لغوي مثالي؛ لأنَّ هذهِ الكفاءة معرفة ضمنية لمتكلم اللغة بقواعد لغته، ويستطيع من خلالها الجمع بين الأصوات اللغوية والمعاني في تناسق مع قواعد لغته، لتقود عملية التكلم عند الإنسان بمعنى أنها توجه الاستعمال اللغوي عنده[٢]، وأمّا امتلاك الكفاءة الأدائية فيعني التمكن من إظهار قدراته في الممارسة اللغوية، فهذه المقدرة او الكفاءة هي التي يتم بها أداء جمل عديدة عن المعنى الباطني(وهذه الجمل ما هي إلا مظهر سطحي أو تركيب سطحي لذلك المعنى الباطني، والكفاءة أو المقدرة اذن هي التي يقاس بها التركيب الباطني أما البنية السطحية فيمثلها الأداء الفعلي الكلام)[٣]. والكفاءة اللغوية عند المتكلم المستمع/ النموذجي تعني:

١. أن كل جمل اللغة السائدة عنده(المتكلم/ المستمع)، وكذلك الجمل التي لم تنطق ولم تسمع من قبل يمكن إنتاجها وفهمها.
٢. أنها تستطيع أن تميز الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة نحويًا في اللغة.
٣. أنها تتعرف على الجمل الأكثر وضوحًا في مجال الدلالة من غيرها.

وما قدّمه تشومسكي في مفهوم الكفاءة بمثابة رد الاعتبار للأشخاص المتكلمين بوصفهم الفاعلين الحقيقيين للحدث اللغوي في العملية التواصلية وتخلصاً من تبعات تجاهل قيمتهم الهامة الذي ساد في البنيوية، لاحظ قوله:(إنَّ الشخص الذي يمتلك لغة ما قد امتلك ضمنياً نظامها القواعديّ والشكل الصوتيّ والمضمون الدلاليّ المناسبين، إنَّ هذا الشخص قد قام بامتلاك الملكة التي نسميها نحن: الكفاءة اللغوية)[٤]، حيث تمكّنه هذهِ الملكة معجمياً من تكوين رصيد من المعارف المنظمة، يستطيع بوساطتها اشتقاق معارفاً من العبارات

---

[١]) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية او التمثيل الدلالي التداولي): أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٩٥م.ص ١٧

[٢]) ينظر: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية: د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر –بيروت، ط٢، ١٩٨٥م. ص١٥٤.

[٣]) في علم اللغة التقابلي : ٣٧.

[٤]) البنى النحوية: ١٢٥.

اللغوية، ومن ثمَّ اختزالها وتوظيفها في الوقت المطلوب، وأيضاً تمكنه من أنْ ينتج ويؤول عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا أو معقدة جداً في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة، بمعنى مقدرة الإنسان على إنتاج الجمل وتفسيرها في اللغة بناءً على طريقة فعالة[١]. ونجد في ختام هذا المحور أنَّ الكفاءة مفهوم معجمي ينبئ عن الاستعداد الفطري لدى المتكلم في تقديم اداء لغوي صحيح بحسب المخزون المعجمي الكامن لديه والوحدات المعجمية المتعالقة في ذهنه.

ومصطلح الكفاءة سيقودنا وفق هذهِ النظرية إلى مصطلح آخر أطلق عليه تشومسكي مصطلح البنية العميقة.

٢.البنية العميقة:

طرحت النظرية التوليدية مصطلحين مهمين هما؛ البنية العميقة والبنية السطحية، والبنية هي [٢](شبكة من العلاقات القائمة في الواقع التي قد يعقلها الإنسان ويجردها بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابكة، ويرى أنها تربط بين عناصر الكلّ الواقعيّ أو تجْمع أجزاءه، وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات، ولكنه قد لا يدركها على الاطلاق. ومن ثَمَّ فالبنية، كما تتبدَّى في عقل الإنسان، ليست ذاتية ولا موضوعية تماماً). بمعنى أنَّ البنية هي مزيج من "الإدراك"(الذاتيّ) و"الشبكة"(الموضوعيّة)، وإلى جانب وجودها الذاتي في العقل، لها وجود موضوعيّ في الواقع، قد يدرك الإنسان معظم أو بعض جوانبه، وقد لا يدرك أياً منها.

والبنية العميقة من مصطلحات تشومسكي–التي نفترضها معجمية – لكونها(الأساس الذهني المجرد لمعنى يوجد في الذهن، ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون رمز لذلك المعنى وتجسيداً له، وهي أيضاً النواة التي لابد منها لفهم الجملة وتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة)[٣]، وبلحاظ أنّها تركيب باطني مجرد، أي بنية ضمنية موجودة في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، فهي تركيب مستتر يحمل عناصر التفسير الدلالي[٤]، وبذا تكون أول مرحلة من مراحل إنتاج الكلام المفيد، وكيفيتها أنّها قواعد وبنى أساسية يمكن تحويلها لتكون جمل اللغة، إذن (هي مجموع القواعد المخزنة في ذهن المتكلم /للسامع المثالي، والمتمظهرة في شكل بنى سطحية متعددة، أي أنها إفراز للمعنى مادام دور النحو التوليدي

---

[١]) ينظر: علم اللغة نشأته وتطوره: محمود جاد الرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م. ص ١٩٤.

[٢]) البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب: عبد الله احمد جاد الكريم حسن، موقع الالوكة. ص٢.

[٣]) دراسات في اللسانيات، ثمار التجربة: هادي نهر عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع– الأردن، ط١، ٢٠١٠م. ص: ١٧٦.

[٤]) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية: ٥٤.

التحرك داخليا من العمق إلى السطح اعتمادا على القوانين المحققة لهذا التحول)[١] فـ(هي الناتجة عن مجموعة العمليات اللغوية الجارية على المؤشر النسقي القاعدي)[٢] ومنه فإن البنية العميقة متمثلة بمؤشر نسقي أولي وقاعدي تكمن تحته عمليات عقلية عميقة تختفي وراء الوعي. ويمكن تمثيل هذهِ المقولات بما يلي:

البنية العميقة ← القواعد

حقيقة عقلية — غير ظاهرة — ضمنية داخل ذهن المتكلم

تكون الكفاءة اللغوية في مرحلتها الأولى عبارة عن قواعد مجردة كامنة في ذهن المتكلم، أو بتعبير آخر بنى أساسية معينة يمكن إعادة كتابتها بواسطة القواعد التحويلية لاستخلاص بنى متعددة. تُسمى هذه القواعد الأولية المجردة "بنية عميقة" أما التمثيل الصوتي لهذه القواعد أو البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام أثناء الأداء فيسمي "بنية سطحية" و يتضح ذلك في المخطط الآتي:

بنية عميقة (قواعد مجردة) ← قواعد تحويلية ← بنية سطحية (تمثيل صوتي).

فالبنية العميقة أو بالأحرى القواعد هي المسؤولة عن عمليات التحول وكذا تتابع الوحدات، وهي قواعد مجردة معنوية موجودة في ذهن الإنسان يمكن ربطها بما ذكر سابقا عن الكفاءة اللغوية، وهي أيضا ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى، إذ هي النواة التي لابد منها لفهم الجملة، ولتحديد معناها الدلالي، (فما دامت البنية العميقة هي السلسلة التحتية الحاملة للمعنى، وما دام المعنى موجودا عند كل المخلوقات البشرية على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية أو قدراتهم العقلية، فإن هذا الأمر يؤكد بقوة على أن التمثيل الذهني المجرد هو ظاهرة مشتركة بين جميع البشر عامة في جميع اللغات الإنسانية لكونه انعكاسا مباشرا للتفكير، ولذلك فهو عالمي)[٣]. وعلى هذا فإنَّ التحليل الذي قدّمه تشومسكي لدراسة الجمل قام في مراحله الأولى على التمييز بين مستويين ؛ البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، والبنية العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية. وهذه القواعد أو البنى الأساسية تبين تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم. ويؤكد أن البنية السطحية و البنية العميقة مختلفتان و لتوضيح ذلك نأخذ المثال التالي:

---

[١]) ينظر: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن: حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة جامعة الشرقية للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد ٤، عدد٣، اكتوبر ٢٠٠٧م. ص١٣٤.

[٢]) محاضرات في المدارس اللسانية: ٥٤.

[٣]) محاضرات في المدارس اللسانية: ٥٥.

الجملة النواة انتصر المجاهدون في معركتهم مع العدو.

بنية عميقة

١. المجاهدون انتصروا في معركتهم مع العدو.

٢. المجاهدون انتصروا في معركتهم.

جمل محولة ٣. انتصر المجاهدون.

بنية سطحية ٤. هل انتصر المجاهدون؟

٥.انتصروا في معركتهم!

٦. من انتصر في معركته مع العدو؟.

٧. المجاهدون هم الذين انتصروا في معركتهم مع العدو

ومن خلال هذا المثال يمكننا التمييز بين بنيتين لجملة ما؛ فالبنية السطحية تتعلق بتنظيم وحدات الجمل المشتقة في المستوى السطحي الذي يحدد بدوره التأويل الصوتي؛ أي على الشكل النهائي للجملة. بينما البنية المجردة العميقة هي التي تحدد تأويلها الدلالي/المعجمي، والتأويل الدلالي لجملة ما يوجد في مستواها التحتي العميق و ينبثق من الخزين المعجمي للفرد، ومدى قدرته أو كفايته اللغوية على اشتقاق الجمل وتأويلها دلالياً، وبالنتيجة ليس من الضروري أنْ تكون بنية الجملة العميقة وبنيتها السطحية متطابقتين، وليس بالضرورة كذلك أن يكون محصلة مباشرة وتامة لمواقع الوحدات المكونة للجملة المنجزة بالفعل[١]. ونجد البنية العميقة تتوضح في المفارقة بين الجملة المشتقة، والمشتقة منها أي التي قمنا بسّلها منها كما في جملة: "أكل الرجلان التفاحة" (فبتحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء تصبح الجملة:(الرجلان أكلا الرجلان) والرجلان الثانية في الجملة تستبدل بالضمير، وبنيتها السطحية هي الرجلان أكلا التفاحة"[٢]، وهي التي يؤخذ بها في تركيب اللغة وفي التواصل مثلا في أساليب متغايرة كالاستفهام أو الإخبار أو التعجب أو غير ذلك، ويمكن تشبيه العلاقة بين التركيب الباطني (البنية العميقة) والتركيب الظاهري (البنية السطحية) بالعلاقة (بين مدخول التفاعل الكيماوي ومنتوجه، فالتركيب الباطني في اللغة يشبه مدخول التفاعل الكيماوي؛ أي: أنه يشبه المواد الداخلة في التفاعل الكيماوي، والتركيب الظاهري في اللغة يشبه منتوج التفاعل الكيماوي؛ أي: أنه يشبه المواد الناتجة من التفاعل

---

[١]) ينظر: اللسانية التوليدية والتحويلية: ١٢.

[٢]) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة): ٢٩.

الكيماوي)[1]. ولغوياً تجد البنية السطحية مرتبطة (بالأصوات اللغوية المتتابعة ويتم تحديد تفسير الجمل الصوتي عبرها، بينما البنية العميقة بنية ضمنية تتمثل في ذهن الإنسان المتكلم المستمع، فهي بالتالي حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية، ومن هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية)[2]، وامتازت هذهِ البنية عن مثيلتها بمجموعة من الخصائص هي:

- كونها أقدم من السطحية نشأةً في تصور أكثر العلماء؛ لذا فهي مصدر أو مرجع البنية السطحية.
- تمثل البنى الأولية المولدة لقواعد النحو عن طريق المستوى التركيبي والمستوى المعجمي.
- تعتمد على المعنى أكثر من اعتمادها على اللفظ؛ فهو محورها ومناط اهتمام الباحثين عن البنية العميقة.
- صعوبة تحديدها؛ لأنها تعتمد على إعمال الفكر والحدس والتخمين. (من قبل المستمع)
- ليس لها شكل معين أو صياغة واحدة؛ فهي تختلف باختلاف المتصور لها([3]).

إنَّ البنية العميقة تمثل خط البدء في إنتاج الجمل، ووفق هذا المفهوم فقد يحدث أنْ تختلف جملتان من حيث البنى الخارجية السطحية، وتكون لها البنية العميقة نفسها، وربما تتشابه جملتان على مستوى السطح وتكون لهما بنيتان عميقتان مختلفتان كما في الجملتين:

- وعد محمد هند بالمجيء.
- سمح محمد لهند بالمجيء.

ففي ظاهرهما متشابهان على مستوى البنية السطحية، إلّا إنّهما مختلفتان في البنية العميقة على النحو الآتي: فالأولى يقصد منها الحديث عن مجيء محمد، أمّا الثانية فيقصد بها مجيء هند[1]، إذن الفعل العربي له

---

[1]) ينظر: دراسات لغوية: د. محمد علي الخولي ط: دار العلوم؛ الرياض، ١٩٨٢م. ص٥٢، والدرس النحوي في القرن العشرين؛ عبد الله أحمد جاد الكريم؛ ط: مكتبة الآداب– القاهرة، د. ت: ص٢٤١.

[2]) مباحث في النظرية الألسنية : ١١١–١١٢. ينظر: مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي: عبد الرزاق دوراري، موفم للنشر–الجزائر، د.ط،٢٠٠٧م. ص:١١.

[3]) ينظر: ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية والتصريفية ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية والتصريفية"؛ للدكتور: سيد رزق الطويل؛ بحث منشور بِمجلة كلية اللغة العربية جامعة أم القرى؛ العدد الأول؛ سنة ١٩٨٣. ص٨٥–٩٠. وينظر:الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني سورة الملك أنموذجا": مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي: إعداد الطالبة: جوهر عيساوي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف –المسيلة– الجزائر، ٢٠١٦–٢٠١٧م. ص ٣٩.

أصل، وهو الصورة الذهنية المجرّدة التي يأتي عليها، وله فروع محوّلة عن ذلك الأصل ترد في الاستعمال الفعلي للكلام. وهذه الثنائية (الأصل والفرع) في الدرس اللغوي العربي، تقابلها ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية في المدرسة التوليدية التحويلية، فالبنية العميقة في المدرسة التوليدية التحويلية هي في الغالب الأصل المقدّر في الدرس اللغوي العربي، والبُنى السطحية المحوّلة عنها عند التحوليين، هي في الغالب البُنى الفرعية المتفرعة عن ذلك الأصل عند اللغويين العرب.

وهذا ما ذهب إليه تشومسكي من أنَّ (لكل جملة مستويين في البحث؛ هما: البنية السطحية، والبنية العميقة "التحتية"، فالبنية السطحية تضبط بالقوانين والقواعد التي تتحكم في نظم الكلمات الظاهرة في الجملة، أمّا البنية التحتية فهي بناء الجملة بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم وتأخير وحذف وإضمار، في ضوء قواعد وقوانين التحول التي تهدف إلى المعنى المراد، والتركيز على جانب من جوانبه، ممثلا في مبنى صرفي من مباني الجملة)[٢].

فالبنية العميقة عبارة عن معنى موجود في ذهن المتكلم ويُقاس بما يُسمى بالكفاءة اللغوية لدى الفرد، وهذه الكفاءة يتبعها ما يُسمى بالأداء الكلامي وهو يُعدُّ ترجمةً للبنى المعجمية الموجودة في ذهن المتكلم، وما الجمل التي يتكلم بها المتكلم ويسمعها السامع إلا مظهر سطحي للمعنى العميق. وعلى هذا الأساس فالكفاءة اللغوية تخص البنية العميقة على حين يخص الأداء الكلامي البنية السطحية[٣]. وقد اختار تشومسكي مثالا توضيحيًا بهذه الجملة:

١. خلق الله غير المنظور العالم المنظور.

فهذه الجملة تمثل البنية العميقة للبنى السطحية الآتية:

٢. خلق الله العالم.

٣. الله غير منظور

٤. العالم منظور.

---

[١]) النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: ماري آن بافو، جورج الياسر فاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط١- بيروت، آذار ٢٠١٢. ص٢٧٨-٢٧٩، وأهم المدارس اللسانية :عبد القادر المهيري وآخرون، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط٢، ١٩٩٠م. ص١٢-١٣.

[٢]) جوانب من نظرية النحو: ٣-٤.

[٣]) ينظر: المصدر نفسه: ٤.

ويعتبر تشومسكي أن الجملة رقم(١) تمثل البنية العميقة للجمل الثلاث (٢) و (٣) و(٤)، بمعنى أن الجملة(١) متحولة من الجمل(٢) و (٣) و(٤)، بواسطة أكثر من عنصر من عناصر التحويل[١]. والمثال المُختار ظهرت فيه جمل تمثّل البنى السطحية لجملة عميقة واحدة، ومثال آخر قولك: كتب محمد الدرس. فهذه الجملة يمكن أن تحول إلى:

١. محمد كتب الدرس.

٢. الدرس كتبه محمد.

٣. محمد هو الذي كتب الدرس.

فالفرضية التي يوضحها تشومسكي بالأمثلة البسيطة، وتفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة (ففي الجملة: جون يطلي البيت البني John Is painting the house Brown ، نعرف ظاهرياً بدون ارشاد أنَّ السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه، وليس من الداخل لكن معنى "house " لا يمكن حصره بسطحه الداخلي)[٢] فتجد أنَّ البنية السطحية تختلف من لغة إلى أخرى في حين أنَّ البنية العميقة تتميز بكونها مؤكدة في قاعدة التركيب بواسطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية.

إنَّ تقدم المدرسة التوليدية–التحويلية نموذجا تحليليا يقوم مسار التحليل البنيوي الوصفي نحو تحليل لساني متكامل برز عندما ربطت النظرية التوليدية التحويلية البنية اللغوية بالبنى العقلية الأساسية المنتجة لها، واتسع بذلك مجال التحليل البنيوي ليشمل الوصف و التفسير.

ينطلق مفهوم البنية العميقة من مفهوم الوحدة الذهنية المجردة وهي أقرب ما تكون مفهوماً معجمياً عن كونه مفهوماً تركيبياً، إذ يستلهم التركيب الذهني المنضوي في هذهِ البنية أولياته من الوحدة المعجمية التي يمكن أن نسميها "الإرتكاز" فمجرد أن يختار وحدة الارتكاز تتشكل بنسقه وحدات أخرى تنسجم مع البنية السطحية المنطوقة كما تنسجم مع القانون العرفي الصحيح حتى تكون جملة مقبولة نحوياً.

---

[١]) ينظر الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: ٢٦٧–٢٦٨.

[٢]) آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل: ٢١.

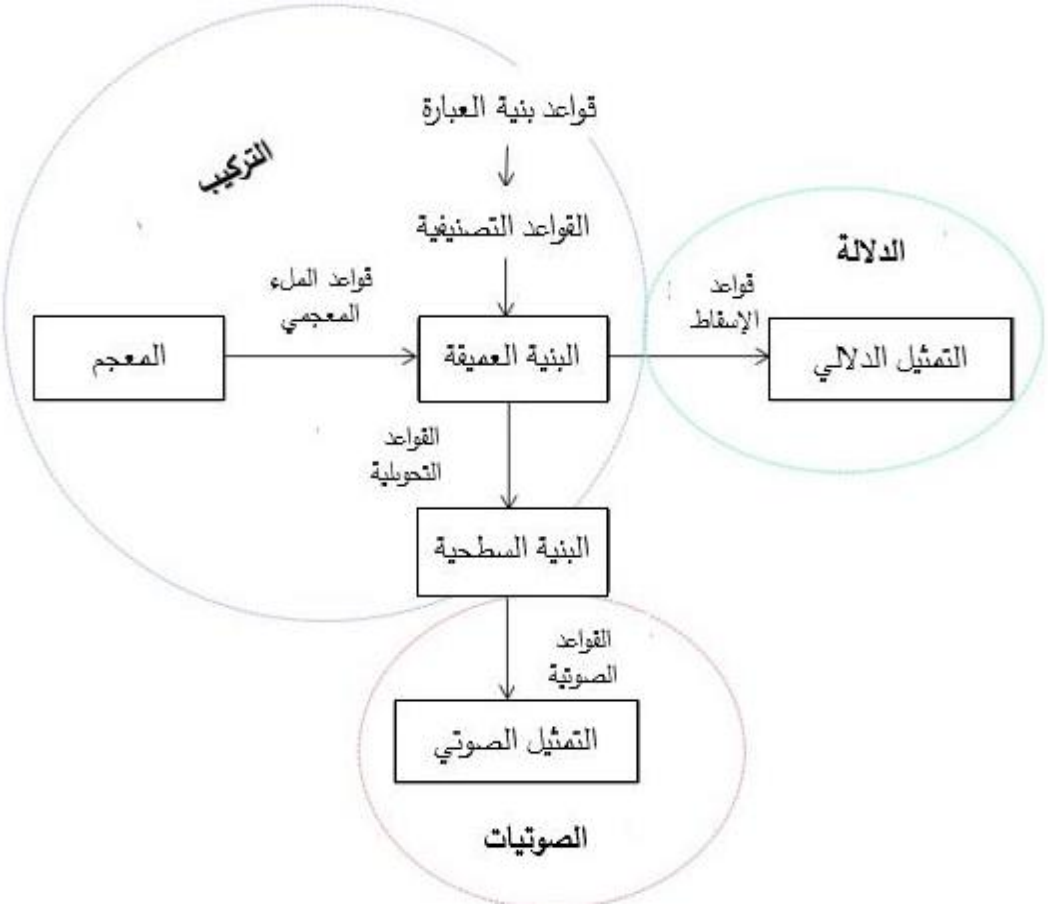

في هذا المخطط نجد الخط الأفقي والعمودي ونلحظ أنَّ الخط الأفقي يفترض وجود المعجم في البنية الذهنية للمتكلم، ومن ثمَّ هناك الايعاز إلى ملْء الفضاءات الذهنية بالقواعد المعجمية قبل أن تصبح هذهِ القواعد قارة في البنية العميقة، حيث (يمتلك الإنسان قدرة هائلة في معالجة كم هائل من الوحدات المعجمية، أثناء عمليتي التلقي والإنتاج. وفي هذا تأكيد على أن الفرد يخزن المعلومات المعجمية في معجمه الذهني ويلج إليها أو يبني بعض الأجزاء الأخرى انطلاقا من آليات محددة)[1]. وبعد ذلك بمبادئ الاسقاط المعجمي يتم تمثيلها دلاليا، أمّا الخط العمودي فيفترض بعد تصنيف قواعد بنية العبارة وتشجيرها تتجه البنية العميقة– والتي توجد فيها قواعد معجمية قارة– إلى مستوى البنية السطحية ليتم تمثيلها صوتياً ويتضافر التمثيلان الدلالي والصوتي في النهاية.

٣.التوليدية:

يعد التوليد من أهم المصطلحات التي جاءت في إطار النظرية التوليدية التحويلية، وتكمن أهميته في اشتغاله على مكوني النحو والمعجم؛ توليد نحوي من حيث الاشتقاق الفعلي والإسمي ونحوهما وتوليد معجمي مرتبط بسمات الوحدة المعجمية وقدرتها على التجديد والاشتقاق والاستدعاء. ولغةً تم اشتقاق مصطلح التوليد

---

[1]) الهندسة الداخلية للمعجم الذهني وتنظيم المعرفة المعجمية في ضوء اللسانيات العصبية: لخزاز عبد الإله، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط. مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية المجلد الثاني، العدد الأول. ص ٦٠.

(من الفعل ولّد ومن المجاز: ولّدو حديثا وكلاما : استحدثوه، وكلام مُولَّد، ليس من أصل لغتهم)[١]، ففي اللغة هو إنتاج واستحداث، وأقرب ما يكون هو(عملية إيجاد كلمات جديدة في لغة ما، وذلك قياسا على صيغ موجودة في هذه اللغة، مع مراعاة الأنظمة والقواعد الخاصة بهذه اللغة)[٢]. وهذا مفهوم عام يدخل فيه الجانب الصرفي ويختلف عنه في اصطلاح التوليديين؛ إذ هو(القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من القواعد في كل لغة، وفهمها ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا)[٣]. وهو بذلك أيضاً استحداث وانتاج، بيد أنَّ (عملية الإنتاج هذه منوطة في الأساس بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاءة اللغوية، والتي تؤدي في حال العمل بها إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها)[٤] فيرتبط التوليد ارتباطا وثيقا بالجمل وإنتاجها من خلال قواعد لغة ما، ويشترط فيها السلامة النحوية، وتكون القاعدة بمثابة جزء من جهاز توليد الجمل ومرد ذلك يمكن تبريره نظراً للدور الذي تلعبه في عملية التوليد هذه، وهذه الأخيرة– أي القاعدة– تضبط الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة. وبذا ينسجم مصطلح التوليد مع مفهوم النحو عند تشومسكي الذي(يتألف من جهاز أو أكثر يمكن أن يولد أعدادا من الجمل بناء على اختيار الكلمة الأولى التي تصلح للبدء بها)[٥]، والكلمة الأولى هي الوحدة المعجمية التي تحمل سمات تجعلها مهيمنة على الوحدات التي تليها كأن تكون هيمنة نحوية، دلالية، صرفية، وغير ذلك.

ورغم تعدد تعريفات مصطلح التوليد إلّا أنَّ معظمها تتفق في نقاط معينة منها: أن هذه القواعد يوضح بها (قدرة الإنسان غير المحدود في إنتاج جمل نحوية صحيحة لا حد لها، كما يشير إلى الدقة والوضوح المستفادين من مناهج العلوم الرياضية التي تأثر بها تشومسكي، وهذه القدرة التوليدية هي التي اصطلح عليها بالقدرة التحتية والتي تتمثل في البنية العميقة)[٦]. فالتوليدية إذن نسبة إلى توليد الجمل وإنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناه، وهي مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة، والقدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل التي لابد أن تكون صحيحة نحوياً، إضافة إلى اتخاذ هذه القواعد شكل إعادة الكتابة عبر مجموعة من الرموز، والخطوط المتجهة.

---

[١]) أساس البلاغة : أبو القاسم الزمخشري، دار الفكر ، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ . ص٣٥٣-٣٥٤.

[٢]) ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء – دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن ، ط١، ٢٠٠٦ م. ص:٢١٤.

[٣]) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: ٤١-٤٢.

[٤]) الألسنية التوليدية التحويلية: ١٣.

[٥]) معجم اللسانيات الحديثة : ٥٢.

[٦]) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، د ت، ص١٧٧.

إنَّ أهم ما يُستَشف من نظرية تشومسكي؛ هو محاولته إعطاء بعد تفسيري للبنية اللّغوية يعزز به المنحى الوصفي، و مع أنّه يعتمد التحليل إلى المؤلّفات المباشرة الذي انتشر مع المدرسة البنيوية الأمريكية، إلا أنه يربط الوصف البنيوي للجملة بالعمليات الذهنية عند المتكّلم. وهو يبرز بذلك الجانب الإبداعي في اللغة الإنسانية في محاولته التنقيب عن البنى العقلية الأساسية التي تشكل نواة التركيب اللغوي.

وأبسط النماذج هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل البسيطة بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة، التي تعمل عبر عدد محدود من المفردات، وهو يقوم على مبدأ أن الجمل تولد بإضافة حلقات مغلقة إليها، عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من "اليسار إلى اليمين" في الإنجليزية وما شابهها، ومن "اليمين إلى اليسار" في العربية، ويكون للجملة نقطة بداية، وأخرى نهاية، ويثير العنصر الذي يشكل نقطة البداية الكلمات التي يمكن أن تقع في جواره سياقياً، ويقوم المتكلم باختيار الوحدة المعجمية المناسبة، وهذه الوحدة المناسبة تقوم بدور المثير للكلمات التي يمكن أن تقع في جوار سياقي معها؛ فيختار المتكلم الكلمة المناسبة وهكذا، وتوضيح ذلك في المثالين الآتيين:

This man has brought some bread

ومثاله في العربية(هذا الرجل اشترى بعض الخبز)

فإن تصدر الجملة بـ This أو هذا يفرض اختيار اسم يجوز وقوعه بعد الاشارة مثل (man) أو الرجل، ثم إن هذا الاسم استدعى بعده الفعل المساعد(has) والفعل(اشترى)، وإذا استبدلنا These ب This فإن هذا التعبير يفرض اختياراً آخر، كما يحدث ذلك أيضاً إذا تم استبدال(هؤلاء ب هذا) وهكذا[1]. لذا فإن عملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار الذي يؤدي إلى إضافة عناصر إجبارية نتيجة للاختيار الأول بمعنى أن اختيار أي عنصر يؤدي إلى اختيار آخر هو في الحقيقة مرتبط بالاختيار الأول.

ولتقريب هكذا قواعد من نحو [2] the student reads a book

نجد أنَّ المتكلم إذا تخيّر البدء بالمعرّف مثلاً، تطلب ذلك منه أنْ يذكر بعده اسماً من الأسماء التي تقع بعد أداة التعريف. فعلى سبيل المثال لو أنَّ المتكلم قال: ال "the" لأعقبها باسم يقع توزيعيّاً بعد المعرِّف. ولنفترض أنّه تذكر في تلك اللحظة كلمة "student" في هذهِ الحال يتكوّن لديه مركب نحوي اسمي هو "the student "

---

[1]) مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي الحجازي، دار قباء للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م. ص٢٠١-٢٠٢، و الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية: أحمد عبد العزيز دراج، مكتبة الرشد-الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٣م.: ١١٩.

[2]) في اللسانيات ونحو النص: د. إبراهيم محمود خليل، عمان، ط٢، ٢٠٠٩م. ٩١-٩٢.

وهذا المركب محتاج إلى ما يتمّم الجملة بإضافة فائدة ترتبط به، ويستدعيها على وفق الرابطة الدلالية أو المعنوية بين الألفاظ، فيقول مثلاً "reads" وهذهِ الكلمة بدورها تتطلب أنْ يذكر شيئاً يقع عليه تنفيذ فعل القراءة، ولما كان الكتاب مما يقع في هذا الجدول التوزيعي بعد المعرّف، أو دون معرّف، فمن المتوقع أنْ يقول هذا المتكلم "a book" . أي أنَّ الجملة أصبحت على النحو الآتي:

"the student reads a book.

فكل عنصر من عناصر الجملة استدعى في رأي تشومسكي الذي يليه إلى أنْ تصل الجملة حداً لا تتطلب فيه ما يضاف إليها، فيستأنف المتكلم بناء جملة أخرى وهكذا.. فبناء جملة، في رأيه يقوم على مبدأ الاستدعاء النفسي ولكنه في الحقيقة استدعاء معجمي/ ذهني بالدرجة الأساس.

ومثاله في العربية –على سبيل المثال لا الحصر "هذا الرجل يكرم ضيفه "فإذا أردنا تغير الجملة من حالة الإفراد إلى التثنية نجري اختيارات وتغيرات إجبارية لكي تحدث المطابقة في التذكير والتثنية بين المبتدأ والخبر، ومثله في الجمع المذكر/ المؤنث ..."هذان الرجلان يكرمان ضيفهما[١]، وعند الانتهاء من الاختيار الأول للوحدة المعجمية يليه اختيار يرتبط بالعناصر المختارة سابقا وهكذا يجري التركيب النحوي للجملة. ولا يجري التوليد وفق آلية واحدة بل هو مرتبط بهدف المتكلم ورغبته في انشاء الجمل، وبنوع الوحدة المعجمية التي تسمح قوتها التوليدية بفتح مجالات وامتدادات واسعة، ولذا نجد التوليد وقوته مصنف على نوعين[٢]:

١. قوة توليدية ضعيفة: حين يكتفي النحو بتعداد الجمل النحوية.

٢. وقوة توليدية قوية حين يكون النحو قادراً على تعداد الجمل النحوية وتقديم الوصف البنيوي الملائم لها.

و(الوصف البنيوي عبارة عن مجموعة من المعلومات المتعلقة بالجمل موضوع الوصف من حيث طبيعة الوحدات المكونة للجمل، وتنظيم هذهِ الوحدات والعلاقات الصورية القائمة بين الجمل ووحداتها)[٣]. وبهذا تجاوز تشومسكي فكرة أن النحو التوليدي مجرد وصف، إلى محاولة تحديد مجموع الإمكانيات التعبيرية الكامنة عند مستخدم اللغة، بالمخزون اللغوي لديه بفهمه جملاً وتعابيرَ لم يسبق له أنْ سمعها، فالمتكلم بواسطة المخزون اللغوي يتجاوز التصنيف إلى بناء المثل والأنماط النحوية التي هي نظم من

---

[١]) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية: ١٠٣،١٠٦.

[٢]) اللسانية التوليدية والتحويلية: ٢١-٢٢.

[٣]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

القوانين، وبهذا ينتج جمل من جمل أخرى سليمة نحويا[١].

ويقترب تشومسكي بهذا النموذج إلى المعجم فهو يلقي الضوءَ على طريقة المتكلم في إنتاج أو توليد الجملة، ويتناول النحو تناولاً آخر هدفه إلقاء الضوء على العمليات الذهنية والعقلية التي تتحكم بعملية الكلام والاستماع والفهم والاستيعاب [٢]، إذ إنَّ هناك عدداً من القواعد الكلية في ذهن كل إنسان يكون قادراً عبرها على توليد جمل وبنائها بناءً مضبوطاً بقواعد تسمى قواعد التوليد [٣].

ويرتبط التوليد بـ(الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها الفرد لتكوين عدد لا متناهٍ من الجمل وفهمه، ويدخل في هذا المضمار الجمل، التي لم يستعملها من قبل، وهذه الجمل تصدر من الفرد دون وعي أو شعور منه بتطبيق قواعد نحوية)[٤]، فبوساطة عدد محدد من الفونيمات والقواعد النحوية تولد اللغة عددا غير محدود وغير نهائي من الجمل والكلمات والعبارات وهي تخص قدرة جميع متكلمي اللغة على تكوين عدد لا حصر له من الجمل التي لم يسمعها من قبل وفهمها[٥]، بل ولم ينطق بها أحد من قبل. وهذه القدرة – في الظروف العادية – تتحقق بطريقة غير واعية وبلا إعمال الفكر في تطبيق القواعد النحوية، وأبناء لغته أيضا يقبلون ما ينطق به على أنه يتألف من جمل صحيحة، ومفهومة عندهم. وليس لأي كائن حي قدرة على امتلاك لغة شبيهة باللغة الإنسانية من حيث طاقة الإبداع.

والتوليد من حيث المعجم إنما هو إبداع لدلالات معجمية وتراكيب دلالية جديدة، أي أنّه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلاً في معجم اللغة، فيسمح لها ذلك بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل، أي إبداع لدلالات جديدة، يفترض فيها نسقاً أو مجموعة من القواعد والقيود التي تضبط إبداع هذهِ الدلالات الجديدة، كما تضبط تعرفها واستعمالها، وعليه فدراسة التوليد تعني تحديد ما تسمح بهِ هذهِ القواعد من إمكانات، والسيطرة على هذهِ الآلية من القواعد والإمكانات هي التي تسمح للمتكلم بإنتاج وحدات جديدة واستعمالات جديدة[٦].

---

[١]) ينظر: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام ع القاهر الجرجاني : صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر، ١٩٩٥م. : ٢٣١.

[٢]) ينظر: في اللسانيات ونحو النص: ٩١-٩٢.

[٣]) ينظر: مقدمة في اللسانيات: ٨١.

[٤]) اللسانيات النشأة والتطور: ٢٠٦

[٥]) ينظر: لقاء مع تشومسكي د .مازن الوعر: ٧٢، وينظر: اللسانية التوليدية والتحويلية: ١٠.

[٦]) ينظر: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: محمد غاليم، دار توبقال للنشر –المغرب ، ط١، ١٩٨٧م.ص ٦.

وتبقى فكرة التوليد مرتبطة بفكرة الإبداعية التي هي إحدى أسس النظرية التوليدية التحويلية، وإنَّ هذه الإبداعية مرتبطة هي الأخرى بقواعد اللغة المحدودة التي تحكم إنتاج الجمل وقياس مدى صحتها، ومنه يمكن اعتبار القواعد التوليدية هنا بأنها الوجه الأخر المقابل للكفاية اللغوية بالنظر إلى ارتباطهما بقدرة معينة في ذهن المتكلم تتمثل بالمعجم الذهني.

وختاماً يصح لنا القول أنَّ المصطلحات التي أطلقها تشومسكي مصطلحات معجمية، وأنَّ الارتباط الواضح بين المعجم والنحو قد بذر بذوره من المرحلة الأولى ليتم النضج بعد ذلك.

الفصل الثاني
مجالات
المعجم في

المدرسة التوليدية

مجالات المعجم في المدرسة التوليدية:

يراد من المجالات تلك التمثّلات التي تظهر فيها أيقونة المعجم ومدى مساهمته في رفد الفكر التنظيري للنظرية التوليدية قابل للتطبيق على اللغات حتى ينحو تشومسكي بنظريته منحى العالمية والكلّية، ومن هذهِ المجالات التي يظهر فيها المعجم:

المجال الأول: النظام/ التمثيل الحوسبيّ:

انتهينا في الفصل السابق عند المرحلة الأخيرة المسماة بالحد الأدنى، وفي إطار الحد الأدنى نجد النظام الحوسبيّ يمثّل جوهر الملكة اللغويّة باعتباره مكوّناً توليدياً للغة الذي يُجلّي خصيصتها الإبداعية. والأدنى بوصفه نظام يشتغل أساسا على المعجم وبالتحديد على الوحدات المعجميّة المستعدّة للانتظام ضمن أطوار اشتقاق الجملة، والافتراض السائد أنَّ كلّ متكلّم بلغة ما لابد له من معرفة المعلومات المفصّلة عن كلّماتها المشتمل عليه المعجم، وهي بدورها تتضمن نوعاً من المعجم.

وسنعالج في الفقرة الآتية مكوّنات التصميم المعجميّ في ظل آلية اشتغاله بما يُطلق عليه المكوّن المعجميّ أو المعجم.

أ. المعجم:

وصلت حدود الملكة اللغويّة عند تشومسكي إلى جعلها ضمن فرعين لا ثالث لهما ؛"معجم ونظام حوسبيّ"، حيث يمثّل المعجم (المادّة الأوّلية التي عليها يشتغل المكوّن الحوسبيّ المسؤول عن تشكيل الأبنية التركيبيّة انطلاقا من عملية نظم تجري على وحدات معجميّة منتقاة من المعجم ومصفوفة في منظومة معجمية)[١]. وقد كان على نظرية تشومسكي النحوية أنْ تَضُم مُعجماً، حيث تتطلب قدرة المتكلّم على انتاج ما لا حصر له من الجمل الممكنة في لغته، أن لا تقتصر ذاكرته البعيدة المدى على قواعد تأليف بناء العبارات فقط، بل متعلقات بهذهِ القواعد وأطر التأليف بين عناصرها أو وحداتها، وهنا يظهر المكون المعجميّ بوصفه خزان ذاكري للقطع اللغويّة التي يبني منها النسق التأليفي بنيات أوسع[٢]. وفي ضوء هذا التصوّر، يمثّل المعجم خزّانا من الوحدات المعجميّة الموجودة بالقوّة في الذهن البشري والمستعدّة للوجود بالفعل ضمن وحدات تركيبية وعبارات لغوية عند اشتغال النظام الحوسبيّ. وهو ليس خزاناً للقطع اللغويّة في الذاكرة فحسب بل هو (خزان

---

[١]) الهندسة الداخلية للمعجم الذهني وتنظيم المعرفة المعجمية في ضوء اللسانيات العصبية: ٦٠.

[٢]) ينظر: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة– مبادئ وتحاليل جديدة: ٣٢.

لانتظامات ثلاثية صوتية تركيبية تصورية تمكن من اقامة توافقات بين قطع بنيات سليمة تشتقها ثلاثة أنساق توليدية مستقلة)[١]. فيكون المعجم حاملاً لرصيدٍ من الخصائص الفردية المتعلقة بالوحدات المعجميّة المخصوصة، وتتمحور مهمة هذهِ الخصائص؛ في تحديد الهيأة الصوتيّة وتحديد المقولة الإعرابية وتحديد الخصائص الدلاليّة[٢]، وأما السمات فهو مسرد من العلامات اللسانية يشمل ثلاث مجموعات من السمات الصوتيّة والتركيبيّة والدلاليّة، ويراعى ههنا أنَّ الهدف من المعجم هو وضع السمات الدلاليّة العامة المشتركة بين اللغات البشرية جميعها[٣].

ويشتمل المعجم على الحسي وعلى المجرد؛ فالحسّي تمثله المفردات المحيلة إلى ما يوجد خارج اللغة من مراجع يمكن تعيينها، ومثالها "طاولة" و"قلم" و"كرسي"؛ المجرد تمثله المفردات المحيلة إلى ما يوجد خارج اللغة أيضاً، من مفاهيم ومعان مجردة، مثل "حرية" و" عدل" و"سلام". فالمفردات في المعجم أدلة لغوية لها مداليل تحيل إلى مراجع من خارج اللغة. وتربط بين المداليل والمراجع علاقات تكون أما مباشرة، إذا كانت المراجع معيّنات

حسية، و أمّا غير مباشرة إذا كانت المراجع مجردة[٤].

ويقع على عاتق المعجم مهمة توفير الوحدات المعجميّة التي تدخل النظام الحوسبيّ، بوصفها المادّة الأوّلية التي بها يشتغل هذا النظام. ويستعملها النظام الحوسبيّ لتوليد العبارات، (فالعبارة الواحدة تتضمن اختياراً لوحدات معجمية وحوسبة تبني ازواجاً في مستوى تصافح الشكل المنطقي والشكل الصوتي. ويحدد المعجم العناصر التي ينتقيها النظام الحوسبيّ ويدرجها في تكوين العبارات اللغويّة. والعناصر المعجميّة عبارة عن تزاوجات بين الشكل الصوتي "ش ص"، والشكل المنطقي "ش م" ومختصرها: تزاوجات ش ص –ش م)[٥]. وبلحاظ ما سبق نجد المعجم يتمظهر في كونه:

- مادة أولية لاشتغال الحوسبة.
- مهمته توفير الوحدات المعجميّة التي تدخل النظام الحوسبيّ.

---

[١]) المصدر نفسه: ٣٢–٣٣.

[٢]) ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٥٨.

[٣]) ينظر: المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي: ١٩.

[٤]) ينظر: المعجم والمعرفة: ٣٢.

[٥]) نظريات لسانية عرفنية: ٥٧، وينظر: تصميم اللغة وهندستها: ٦٢.

- خزين لوحدات معجمية لانهائية.
- رصيد من الخصائص الفردية المتعلقة بالوحدات المعجميّة.
- و تحمل كلّ وحدة سماتٍ صوتية وتركيبية ودلالية، تجعل الاختيار للوحدات يتم بصورتها التي تستعمل في الجملة.
- ويشتمل على تنوع بالوحدات ما بين الحسي والمجرد.

أمّا من حيث العمل فيرتبط المعجم مع النظام الحوسبيّ بما يسمى بـ(علاقة انتقاء)، إذ يعود هذا النظام إلى المعجم فينتقي وحدات معجمية مخصصة من حيث السمات، ثمَّ تجري عليها عمليّات حوسبية تكرارية بها تتشكلّ هذه الوحدات أبنيةً تركيبيةً وفق أطوار أو مراحل متتالية، ففي المستوى "ما قبل التركيبي" (المستوى المعجميّ) يمكن استشراف ما ستكون عليه –تقريبا– بنية الجملة [١]، و(يتشكلّ المعجم من وحدات جوهرية مثل الأفعال والصفات والأسماء والظروف والحروف، ومن وحدات وظيفية تملك خصائص أو سمات نحوية محضة، مثل المصدري او المساعدات الدالة على الزمن أو الجهة أو الموجه، ويملك عدد من المقولات الوظيفية في المعجم سمات دلالية: فالحدود قد تكون دالة على التعرف أو التنكير[+/– تعريف]، [+/– محيل]، والزمن[+/– ماضي]، والمصدريات في المعجم منها ما يدل على[+/– استفهام]، أو[موصول] أو [شرط]. وتدخل الوحدات المعجميّة النسق الحاسوبي تامة التصريف)[٢].

وعليه يقدم المعجم من المعلومات ما يحتاج إليه النظام الحوسبيّ بأفقر ما يكون أي دون اطناب وفي أفضل صياغة، إذ تحمل كلّ وحدة معجمية أقل ما يكفي من الخصائص اللغويّة التي بها تندرج في علاقة بسائر الكلّمات في الجملة عند التركيب، وكذلك يوفر المعجم (أفضل تشفير لهذهِ الخصوصيات اللغويّة الفردية، فكلمة "كتاب" في العربية –مثلاً– تمثّل أفضل تشفير للمعلومات التي تكفي لبناء تمثيل في الشكل المنطقي وتسمح للمكون الصوتي ببناء تمثيل للشكلّ الصوتي، ومن تلك الخصائص الفردية أن جمعها "كتب" وتصغيرها على "كتيب" وما إلى ذلك)[٣]. وإذا ما جئنا إلى التحليل المعجميّ لسمات هذهِ المفردة نجد:

كتاب: + اسم– ضمير – حي– إنساني+ محسوس+ عام+ معدود+ مفرد+ مذكر +معرب+ منفصل [+–رفع، +– نصب وجر].

---

[١]) ينظر: تصميم اللغة وهندستها: ٦٢.

[٢]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٥.

[٣]) ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٥٨.

ومن حيث الخصائص نجد–على سبيل المثال لا الحصر– اقتران الوحدة المعجميّة "كتب" بـ:

- كونها من مقولة الفعل ويقود هذا إدراجها في البنية الإعرابية في موضع الأفعال مسندة إلى عنصر معجمي آخر يكون من مقولة السماء.
- دلالتها على الحركة المعلومة مجردة من كلّ تفصيل، تنتقي بذلك عدداً من العناصر كأن يكون كاتباً أي حياً ذا عضو أو أعضاء يكون بها تناول القلم.
- دلالتها على الحفظ أو الفهم فيكون الكاتب عاقلاً إنساناً والمكتوب ممّا يحفظ أو يُفهم كالشعر أو الدروس وغيرها.

ب. النظام الحوسبيّ:

يعد النظام الحوسبيّ مركزياً في تصميم النحو في البرنامج الأدنوي، فالخصائص العامة للملكة اللغويّة تحدد في هذا المجال الذي تضبطه عمليات وإجراءات دقيقة في بناء التمثيلات وتوليد الاشتقاقات. وهو وسيلة لتوليد البنى الجملية اعتماداً على إجراء أولي هو إجراء الانتقاء، فيبني النظام الحوسبيّ للغة البشرية من الوحدات المعجميّة أبنية اعرابية من خلال عمليتين أساسيتين هما الانتقاء والصهر. فالانتقاء عملية يجري بمقتضاها اختيار وحدة معجمية وادراجها في عملية الاشتقاق، أمّا الصهر أو الدمج فهو عملية أخذ بنيتين إعرابيتين ودمجهما في واحدة، وتتواصل عمليات المكون الحوسبيّ على الوحدة المعجميّة إلى أن تبلغ مستوى الاقتران بين الشكل المنطقي والشكل الصوتي. فالملكة اللغويّة عند تشومسكي ارتدّت (إلى مكوّنيْن أصلييْن: نظام عرفاني وأنظمة إنجاز. يتشكلّ النّظام العرفاني من معجم ونظام حوسبي؛ معجم ذهني هو عبارة عن خزّان من الوحدات المعجميّة المخصَّصَة سماتيا. ومكوّن حوسبي –يُعدُّ أهمّ مكوّنات تصميم اللغة– يتمثّل دوره في تشكيل الأبنية التركيبيّة والعبارات اللغويّة انطلاقا من الوحدات المعجميّة التي تم انتقاؤها من المعجم عبر عمليات حوسبية تتّسم بالدقّة والاقتصاد والتّكرارية. لتُرسل هذه الأبنية على أطوار متعاقبة إلى أنظمة الإنجاز التي تتولّى تهجيتها وتأويلها للحصول على خرْج نهائي يتمثّل في الجمل والعبارات اللغويّة المنجَزَة فعلا في مقام لغويّ معيّن)[1].

ولا يتعامل المعجم مع الأنظمة الخارجية تعاملاً مباشراً والسبب يعود إلى كون المعجم عبارة عن قائمة من وحدات معجمية مُخزَّنة في الذهن البشري، ويمتلك الإنسان قدرة على معالجة كم هائل من الوحدات المعجميّة،

---

[1]) تصميم اللغة وهندستها: ٦٤.

أثناء عمليتي التلقي والإنتاج. فالفرد يخزن المعلومات المعجميّة في معجمه الذهني ويلج إليها أو يبني بعض الأجزاء انطلاقا من آليات محددة. وهذا المعجم الذهني يمتلك نظاماً معقداً، (يتكون من المفاهيم وإدراكاتها اللغويّة على المستويين الشفهي والكتابي، أكثر من كونه مجرد لائحة من المداخل المعجميّة، وبناء على نسقية تنظيم المعلومات المعجميّة، يولد الذهن متواليات لغوية غير محدودة، بشكلّ متزامن مع ذاكرة الاشتغال، دون الحاجة إلى حفظ كلّ الصور اللفظية)[١]. ومن ثمَّ لا تتعامل الأنظمة الخارجية مع الوحدات المعجميّة أو المداخل المعجميّة منعزلة، وإنّما تتعامل هذه الأنظمة مع تراكيب تامّة صوتا ومعنى. والمكوّن الحوسبيّ هو المسؤول عن إنشاء مثل هذه التراكيب التامّة انطلاقا من عمليات حوسبية تكرارية (نظم ومطابقة)[٢].

وقد سبق القول بارتكاز برنامج الحد الأدنى على المعجم فينتقي منه الوحدات المعجميّة، لتتشكلّ من هذهِ الوحدات أبنيةً تركيبيةً وفق أطوار أو مراحل متتالية، فالنظام الحوسبيّ مقيَّد بذاكرة اشتغال قصيرة المدى تحُول دون معالجته هذه التراكيب معالجةً شاملةً، لذلك فهو يجري عمليّات حوسبية تكرارية وإثر ذلك يتعالق النظام الحوسبيّ مع الأنظمة الخارجية تواجهيّا(علاقة تواجه)، فيُرسل هذه الأبنية التركيبيّة إلى الأنظمة الخارجية لقراءتها

وتأويلها[٣]. ولا يتعامل المعجم مع الأنظمة الخارجية تعاملاً مباشراً بل يتوسّط المكوّن الحوسبيّ العملية فهو يتقابل مع النظام الحسي الحركي من جهة والنظام التصوري القصدي من جهة أخرى، وبذلك يتواجه مع الأنظمة الخارجية على مستويين هما: الصورة الصوتيّة في تواجهها مع النظام الحسي الحركي في المستوى الأوّل، وينتج عند التواجه الأول التهجئة والصورة المنطقية عند تواجهها مع النظام التصوري القصدي في المستوى الثاني، وينتج عند التواجه الثاني التأويل ويكون الخرج النهائي عبارة عن جمل وعبارات لغوية، لاحظ المخطط الآتي[٤]:

---

[١]) الهندسة الداخلية للمعجم الذهني وتنظيم المعرفة المعجميّة: ٥٨.

[٢]) تصميم اللغة وهندستها: ٦٢.

[٣]) ينظر: تصميم اللغة وهندستها: ٦٢.

[٤]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

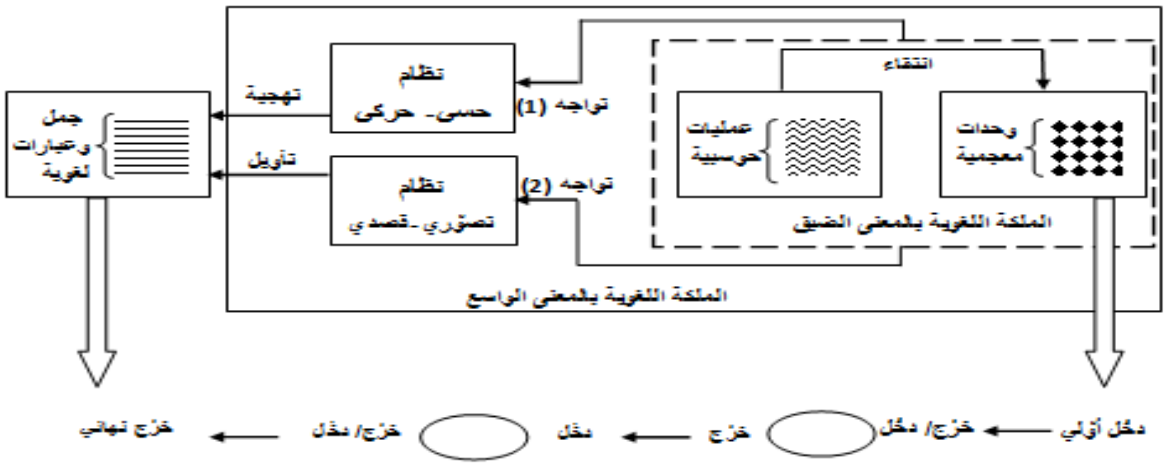

وهذا المخطط يحاكي ما وصلت إليه النظرية في مرحلتها المتطورة بشأن تصميم الملكة اللغويّة وتشكلّها اقتصاراً على مكوّنين اثنين: معجم ونظام حوسبي يمثّلان المكوّنان الأساس أو الحدّ الأدنى الذي يضمن ما به تكون اللّغة لغة. واللغة في جوهرها قائمة على نسق من الموضوعات اللامتناهية المنفصلة المنظمة سلمياً. وما يحدد الملكة اللغويّة بالمعنى الضيق هو عملية الضم التي تجري بعد الانتقاء محددة للخاصية الأكثر جوهرية وأولية للغة، وهذان المكونان يشكلّان ما اصطُلح عليه بالملكة اللغويّة بالمعنى الضيّق؛ إذ(يتميّز الأوّل بالخصوصيّة لاتّصافه بتنوّع محدود بين اللغات، وهو نظام عرفاني مهمته تخزين المعلومات، في حين يُعتبر النظام الحوسبيّ أو أنظمة الإنجاز التي تشتغل على هذه المعلومات مكوّنا كلّيا لأنّه لا وجود إلاّ لنظام حوسبيّ واحد في اللغة البشرية. وتتعامل هذه الملكة اللغويّة مع الأنظمة الخارجية ممثلة في النظام الحسي الحركي والنظام التصوّري القصدي تعاملا تواجهيا، فيتحقق بمقتضى هذا التواجه الجانب الصوتي للكلّمات كما تتحقق فيه المظاهر الدلاليّة للمعنى أي تأويل الأبنية إلى مفاهيم من نحو البؤرة، الحيّز وما شأكل ذلك[١].

المجال الثاني: مراحل البناء الجملي " الاشتقاق":

يعد الاشتقاق بمثابة إعادة تشكيل للوحدات أو المفردات المعجميّة؛(إذ تختزل الجملة ومن ورائها النحو – بحسب البرنامج الأدنوي– في ثلاث وحدات أساسية: وحدة المعجم ووحدة الصوت ووحدة المعنى وما الشكل الصوتي والشكل المنطقي إلّا نتيجة للاشتقاق)[٢]؛ إذ يعمل نظام الحوسبة –في مرحلة البناء الجملي أي الاشتقاق – على فصل كلّ المعلومات الصوتيّة ؛ أي السمات الصوتيّة للمفردات المستخدمة في الجملة

---

[١]) ينظر: تصميم اللغة وهندستها: ٦٢.

[٢]) الجملة في النظرية التوليدية– قراءة في أعمال تشومسكي من النحو التوليدي إلى البرنامج الأدنوي، إعداد: عبد الرزاق السومري.: ١٦.

المبنية، عن المعلومات الدلاليّة حتى يتمكن بحسب هذا الاشتقاق من الوصول إلى تمثيلين متمايزين على المستويين؛ مستوى الصيغة الصوتيّة ومستوى الصيغة المنطقية[١].

ولا يتم الاشتقاق أو عملية بناء البنية التركيبيّة إلّا عبر مراحل تُمثّل المنظومة المعجميّة المادة الأولية لها أو الدخل الذي من خلاله تتشكلّ الجملة معجمياً، أي مُجمل الوحدات المعجميّة القابلة للاشتقاق ومن ثمَّ الانتظام في نطاق أطوار اشتقاق الجملة، بشرط أن تكون تامة التصريف عند دخولها النظام الحوسبيّ؛ أي أنْ تحمل هذه الوحدات سماتها الصوتيّة والدلاليّة والشكلية، ومن ثمَّ يتم تقسيم هذه المنظومة المعجميّة إلى منظومات فرعية تُمثل مداخل لاشتقاقات فرعية، هذه المنظومات الفرعية هي ما يُصطلح عليها بالأطوار، حيث يُبنى كلّ طور عبر منظومة معجمية منفصلة. ومن الضرورة بمكان تحديد المواضيع التركيبيّة المؤهلة لأن تكون أطوارا ضمن اشتقاق الجملةِ [٢]. ويكون الدخل أو المنظومة المعجميّة شرطاً واجبَ الوجود لاشتغال النظام الحوسبيّ (اشتقاق الجملة) باعتبارها وقود/ الخوارزميات. فالمنظومة المعجميّة قائمة أساساً على انتقاء وحدات معجمية من المعجم تمهيداً لادراجها في اشتقاق الجملة، وهذا الانتقاء إمّا أن يكون انتقاءً عشوائياً وهذا مالا يمكن أن يكون، لأنّه آيل إلى إنتاج أبنية لاحنة في الأغلب، أو أن يكون انتقاء له مسوغاته –ننتقي العناصر المحدَّدة فقط التي نحتاجها لبناء جملة مخصوصة– ففي المستوى "ما قبل التركيبي" (المستوى المعجميّ) نستشرف ما ستكون عليه –تقريبا– بنية الجملة[٣].

وتتفرع الوحدة المعجميّة إلى عدة مشتقات من جذر واحد (يتم تصنيف هذه المشتقات إلى مقولاتها النحوية "فعل واسم وصفة وظرف وأداة" ويقصد بالمقولة هنا الوظيفة النحوية، حيث (تصنف الوحدات المعجميّة [تصنيفاً وظيفياً]حسب هذا التصنيف الأول إلى خمس مقولات، تشتمل الأربع الأولى منها على الوحدات المعجميّة التامة، وهي المنتمية إلى مقولات الاسم، والفعل، والصفة، والظرف، وتشتمل المقولة الخامسة على الوحدات المعجميّة غير التامة لأنَّها تُعتَمَد في الربط بين الوحدات المعجميّة التامة إذا استعملت في مقالات الخطاب وسائل أو وسائط، فهي إذن أدوات)[٤]. ويمر الاشتقاق بعمليات أساسية هي[٥]:

- انتق – Select

---

[١]) ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ١٩٣.

[٢]) تصميم اللغة وهندستها: ٩٤.

[٣]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٤]) المقوَلَة الدلالية في المعجم: ٢٥.

[٥]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٦–١٧٧، و الجملة في النظرية التوليدية: ١٧

- ضم – Merge
- أنقل – Move
- تهجئة: spell out

أ. الانتقاء[1]:

لا ينفذ النسق الحاسوبيّ إلى الموارد المعجميّة انطلاقاً من المعجم، بل يشتغل انطلاقاً من عناصر منتقاة من المعجم. فالمنظومة تشكلّ زوجاً (و. م. ق)[2]؛ ويستمر النسق الحاسوبي في النفاذ إلى التعداد حتى تختزل القرائن العددية إلى الصفر؛ أي حتى تنتقى كلّ عناصر التعداد. فتعداد الجملة:

– أكل الرجل الليمون

تمثله البنية أسفله:

تع: (ال ٢، رجل، ليمون، أكل، زمن "ماضٍ") : تحمل أداة التعريف قرينة عددية تدلُّ على استعمالين يرتبطان بالمكونين "رجل" و"ليمون" على التوالي. ومعنى ذلك أنَّه عندما يضم الحدُّ "ال" إلى ليمون، يُختزل الرمز إلى " ١"، وعندما يضم في مرحلة لاحقة إلى "رجل" يختزل إلى "صفر". ويفترض تشومسكي عدم وجود تقاطع أو تفاعل بين المسار الاشتقاقي الذي ينقلنا من التعداد إلى الصورة الصوتيّة من جهة، والمسار الاشتقاقي من التَّعداد إلى الصورة المنطقية من جهة أخرى.

ونلحظ أنَّ الانتقاء خاصية معجمية بينما الدمج والتطابق والنقل تخص النظام الحوسبيّ، أي ارتباط الانتقاء بالمعجم بينما الدمج والتطابق[3] والنقل تمثيل حوسبي لهذا الانتقاء، وجميع العمليات الحوسبيّة محكومة بشرط التضمن، وهو شرط ضروري في جميع اللغات حيث كلّ بنية تنشئها الحوسبة تتضمن عناصر موجودة

---

[1]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٧.

[2]) ينظر: البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٧.تمثل الوحدة المعجميّة (و. م)، المنتقاة من المعجم، بينما يمثل (ق) قرينة عددية ترمز لعدد مرات انتقاء الوحدة المعجميّة.

[3]) إنَّ مقولة التطابق قد صنفت قبل البرنامج الأدنوي في خانة المقولات الوظيفية وبعد البرنامج الأدنوي لم تصنّف كذلك، لأنها مقولة لا يمكن تعليلها نظرياً او تجريبياً، وهي تلعب دوراً أساسياً في ضبط العلاقات التركيبية ولها سمات متعددة مثل السمات المعجمية كسمات الجنس المصاحبة للمركبات الإسمية، وسمات فعلية كالشخص وسمات اسمية محضة كالتعداد. ينظر: المقولات الوظيفية في الجملة العربية–دراسة صرفية تركيبية: الحسن السعيدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ سايس– فاس، ط١، ٢٠٠٥م ص ٢٠٧.

مسبقاً في الوحدات المعجميّة التي انتقيت ولا ينضاف إليها أي عنصر جديد عبر الحوسبة ما عدا إعادة توزيع الخصائص المعجميّة. وإن حدث أنْ حذفت وحدة معجمية فمعناه كونها غير مرئية في مستوى التصافح[١].

وإذا ما قمنا بتحليل الرموز التفريعية على أساس الخصائص السياقيّة الخاصة في الموقع الذي يمكن أن تكون فيه، مما يسمح في تحديد دلالة الكلمة المتعددة في موقعها الجديد واستعمالها الخاص. فالفعل "أكل" يمكن استعماله في تراكيب عدة:

-أكل الطفل الحلوى.

-أكل الطائر القمح.

-أكل الدهر عليه وشرب.

لكلّ فعل خصائص سياقية تميزه من غيره :

فالفعل أكل في المثال الأول: أكل: +حي + عاقل + قابل للأكل.

أما في المثال الثاني: أكل: +حي + غير عاقل + قابل للأكل.

وفي المثال الثالث تكون الخصائص السياقيّة للفعل على النحو الآتي:

أكل: فعل لازم + مجرد + زمن مطلق.

إن القواعد الصارمة واحدة في الجملتين الأولى والثانية على الرغم من اختلافهما في السياق.

ف: م س ١ + م س ٢

لكن الفرق هو القواعد الانتقائية التي تضاف إلى الخصائص العامة لذلك الفعل:

ف ١ + حي + عاقل العلامة (+) تعني حضور القيمة

ف ٢ + حي – عاقل العلامة (–) تعني غياب القيمة.

السمات الانتقائية هي التي يجب أن تتصف بها العناصر التي ترد مع المفردة مثل الفعل "فكر" يحتاج إلى فاعل عاقل[٢].

---

[١] ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٦٠.

[٢] مقدمة في نظرية القواعد التوليدية:٦٤.

ولابد من الإشارة إلى ارتباط الانتقاء بما يسمى "التعداد"؛ فمجرد انتقاء وحدة معجمية من عدد الوحدات المعجميّة التي تستعمل في بناء الجملة، مقرونة بعدد المرات التي ستستعمل كلّ واحدة منها في هذا البناء، عندئذٍ يُطلق على هذهِ المجموعة من الوحدات المعجميّة اسم التعداد [١]، فالتعداد يرتبط بوحدات معجمية منتقاة تضمّ وحدة معجمية تظهر أكثر من مرة، و(هو ما يدعو إلى رقْمَنة هذه الوحدات وتَعدادها ، إسناد رقم يبرز عدد مرّات ظهور الوحدة المعجميّة)[٢]، ومثال ذلك جملة "كتب الولد الدّرس" يكون تعدادها كما يأتي: {كتب١، الـ٢، ولد١، درس١ } لظهور أداة التعريف أكثر من مرّة، في حين أن "كتب الولد درسا" لا تحتاج إلى تعداد لأنّ مكوّناتها ظهرت مرة واحدة، وهذا ما يجعلنا نتحدث عن منظومة معجمية لا تعداد { كتب، الـ، ولد، درس}، وهنا لابد من الانتباه إلى التمييز ما بين التعداد والمنظومة المعجميّة وعدم الخلط بينهما لأنّ لكلّ سياقه الخاص[٣].

ب- النظم/ الدمج (Merge):

النظم عملية يتمّ بمقتضاها تشكيل بنية تركيبية انطلاقا من عنصرين اثنين فقط، وهي عمليةٌ تركيبية وآلية إجرائية بغية الكشف عن حقيقة اللغة باعتبارها إنجازا لا نهائيا لوسائل نهائية[٤]. ويعتمد إجراء "الضم" (في جوهره على تكوين موضوعات تركيبية جديدة انطلاقاً من موضوعات مكونة سابقاً، وهو إجراء لامحدود وتكراري)[٥]، بمعنى توليف عنصرين اثنين لإنشاء عنصر ثالث. وهذا الأخير يمثّل إسقاطاً للعنصرين الأوّلين، ويكون بذلك قد اكتمل التركيب. ولا يكون المزج إلّا ثنائياً كما يتسم بالتكرار واللولبية إذ يتكرر كلّما وجدت وحدات لم تأخذها عملية التعداد في الاعتبار. أمّا الوحدة المعجميّة فهي عبارة عن سلسلة من السمات الصوتيّة والشكلية والصرفية والدلاليّة، وهي المتحكّمة في الحقيقة في سيرورة الاشتقاق. السمات الصوتيّة ستبرز بعد التهجئة لتعطينا الشكل التلفظي والسمات الشكلية والصرفية (العدد والجنس والزمن...) تستثمر في الاشتقاق لتولّد الشكل المنطقي في حين لا تتدخل السمات الدلاليّة (حيوان، ونبات، وإنسان، ومجرد، ومحسوس...) اثناء الاشتقاق ولكنها تبقى ضرورية للتأويل[٦].

---

[١]) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٧.

[٢]) تصميم اللغة وهندستها: ٩٤.

[٣]) تصميم اللغة وهندستها: ٩٤.

[٤]) ينظر: المصدر نفسه :٦٦-٦٨.

[٥]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٧.

[٦]) الجملة في النظرية التوليدية: ١٧

ويقوم نظام الحوسبة باستخدام الوحدات المعجميّة (لتأليف البنية النحوية للجملة، عن طريق الجمع بين مفردتين لتكوين تفريع شجري والجمع بين تفريعين لتكوين تفريع أعلى، وهكذا تتوالى عملية الجمع حتى تستوفي المفردات التي اختيرت في التعداد. ويطلق على عملية الجمع والتأليف التي تستخدم في بناء التفريعات الشجرية للجمل اسم الدمج الذي ينبع من طبيعة هذهِ العملية في الجمع بين المكونات لتكوين البنى ... ونهاية عملية الدمج تكون باستخدام جميع المفردات التي انتخبت [منتقاة] مسبقاً)[١]، وعندما تدخل الوحدة المعجميّة في عملية الدمج فهي تدخل حاملة لصفاتها الصوتيّة والصرفية والنحوية والدلاليّة، كما تدخل الاشتقاق بصيغتها النهائية التي تبين سمات مميزة لها مثل كونها مذكرة أو مؤنثة إن كانت اسماً أو فعلا ماضياً أو مضارعاً وهكذا[٢].

وإذا ما تصورنا (توليد الجملة باختيار مجموعة محددة من المفردات المعجميّة من المعجم، يطلق عليها ضمن هذا التصور اسم التعداد)[٣] كما يتجلى ذلك في نظم "أ" إلى "ب" في الشكل(١) الآتي[٤]:

وهي عملية تجري تكراريا لتشكيل الأبنية المركبة فالخرْج في(١) يمكن أن يكون دخلا لعملية نظم جديدة لتكوين بنية تركيبية أوسع كما يجري ذلك في(٢)

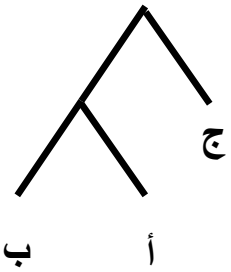

وتدقيقا لمسار اشتغال عملية النظم ميّز تشومسكي بين نظم "مزج" داخلي وآخر خارجي، ويُشترط في النظم الخارجي أن يكون "أ" في (١) عنصرا مستقلا عن "ب"، ومثاله؛ نظم أداة التعريف "الـ" و الاسم "كتاب" لتشكيل{ال، كتاب} وهذا الحاصل يمكن أن يدخل في علاقة نظم جديدة مع الفعل "قرأ" فنحصل على {قرأ، {ال كتاب}} وهكذا، فيعود النظام الحوسبيّ في كلّ عمليّة نظم جديدة إلى التعداد لانتقاء موضوع تركيبي جديد. في

---

[١]) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ١٩٢-١٩٣.

[٢]) المصدر نفسه: ١٩٣.

[٣]) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ١٩٢-١٩٣.

[٤]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٧.

حين يكون أحد العنصرين في النظم الداخلي جزءا من العنصر الآخر ما يجعل النظم الداخلي عبارة عن عملية نقل لعنصر من مجال تركيبي يكون فيها تابعا لعنصر آخر إلى مجال تركيبي جديد به يتحقق استقلاله عن العنصر السابق، فلا يعود النظام الحوسبيّ في النظم الداخلي إلى التعداد لنظم وحدة معجمية موجودة في البنية التركيبيّة بل يكتفي بنقلها إلى موضع جديد تاركا نسخة لها في موضعها الأصلي، ومثال ذلك الوحدة المعجميّة "ماذا" في الشكل الآتي:

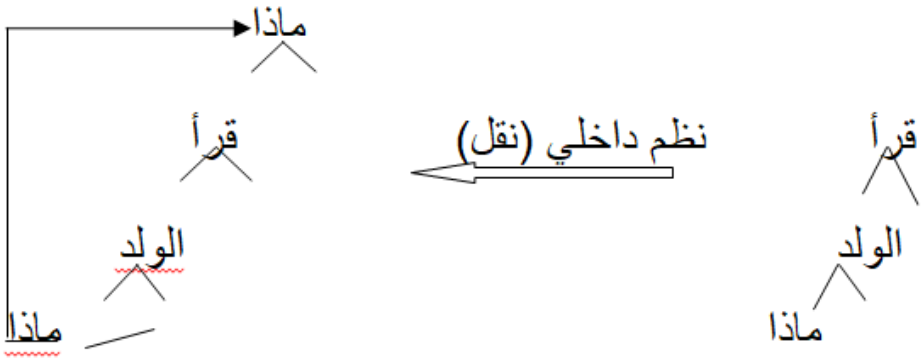

و(تقرن عملية الضم زوجاً من الموضوعات التركيبيّة (أ، ب) وتعوضه بموضوع تركيبي جديد: ص=ﻣ{س، {أ، ب}} حيث تمثل (س) عنونة لـ(ص)، ولا تمثل (س) توحيدا لـ{أ و ب} أو تقاطعا للعنصرين، وإنما تمثل رأس التوليفة {أ، ب}، والعنصر الذي يسقط سمته لتصبح السمة المقولِية للكلّ يسمى هدف الضم، ولا تتم عملية الضم إلا في إطار المقولة الجذر)[1].

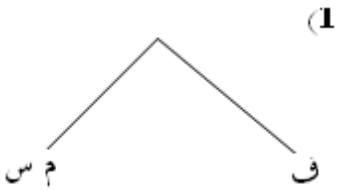

تمثل "ف" هدف الضم، وتسقط سمتها المقولِية باعتبارها رأسا، ليكتسب المركب عنونته المقولِية ك "م ف". وبذلك يصير "م ف" موضوعاً تركيبياً، يمكنه الخضوع لعملية "ضم" باعتباره جذراً. ولا يمكن لعملية ضم بعد تشكيل "م ف" أن تستهدف "ف" أو "م س". وتمثل التشجيرة التالية هذا التصور:

[1]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٧.

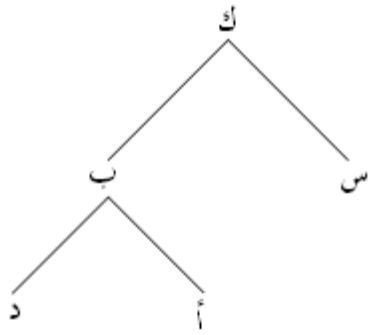

إن أي عملية "ضم" جديدة لا يمكنها استهداف "ب" وإنما فقط "ك" باعتبارها جذرا. فالبطاقة أو العنونة التي يحملها الموضوع التركيبي الجديد تجعل خصائصه في الجانبين الصوتي والمنطقي منظورة، مثلما هي منظورة في آليات اشتغال النسق الحاسوبي[١]. و(تحدد عملية الضم الإسقاطات وعددها، فالمقولة التي تسقط هي عبارة عن إسقاط أقصى، التي لا تسقط هي عبارة عن إسقاط أدنى؛ أي المفردة النهائية. أما الإسقاط الوسيط س (س بخط واحد) فلا يعتبر منظورا في النسق الحاسوبي أو في المستويين الوجاهيين. وبذلك يستغني تشومسكي عن قالبية النحو المستقل، ليشتق خصائصها العامة من عمليات الضم التي تبني المركبات وعناوين بطاقة البنيات التركيبيّة، ونلاحظ في انسجام مع قيد الدمج يجب أن يضطلع النظام الحاسوبي بتنظيم السمات المعجميّة لوحدات التعداد، وبالتالي يجب الاستغناء عما هو حشوي وزائد، ويندرج ذلك ضمن المسعى العام للبرنامج الأَدَنوِي المتمثل في تقليص الجهاز النظري والمفاهيم المعتمدة في التنظير اللساني إلى الحد الأدنى؛ لأن ذلك يعتبر ضرورة تصورية لا غنى عنها لبلوغ الأَدَنوِية [٢].

ج- النقل - Move :

ويقصد به (نقل المكونات والتثبّت من السمات وهي العملية الأساسيّة الثانية في الاشتقاق، وعملية التثبت في السمات صارت ضرورية لأنها مشروطة بالتأويل الكامل لمخرجات الجملة في شكلّها الصوتي والمنطقي والذي تساهم فيه السمات النحوية. والسمات التي لا تستجيب للشروط يجب أن تُمحى حتى لا تعطّل أو ينحرف الاشتقاق)[٣]. وتتقيد عملية النقل بثلاثة مبادئ أساسية[٤]:

- مبدا الحل الأخير: يقول هذا المبدأ بأن التركيب لا ينتقل داخل الجملة من موضع إلى موضع آخر إلّا تحت ضغط حضور سمات نحوية غير قابلة للتأويل. ويقع إرجاء عملية نقل المكونات حتي يتم التثبت

---

[١]) البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٨.

[٢]) ينظر: البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٧٩.

[٣]) الجملة في النظرية التوليدية: ١٦-١٧.

[٤]) المصدر نفسه : ١٩، وينظر: البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: ١٨٢.

من السمات النحوية، أي أنَّ المكون لا ينتقل إلّا لإشباع حاجاته النحوية الخاصة. ويطلق أيضاً عليه مبدأ الاقتصاد الذي يشرط أن يكون النقل اقتصادياً.

- مبدأ الجشع: يشترط هذا المبدأ أنَّ عملية نقل مكون من موضع إلى موضع لا تكون إلّا على سبيل التثبّت من السمات النحوية الخاصة به وحده. ويطلق أيضاً على هذا الأمر " مبدأ السلكية" حيث يقتضي عدم تقاطع عمليات النقل مع عمليات أخرى مماثلة.
- مبدا المسافة الدنيا: وفكرته بسيطة وبديهية وتقوم على كون المكون لا ينتقل بصفة حرة بل يطلب اقرب مسافة بينه وبين الموضع المناسب، ويقرب من هذا المفهوم ما يسمى بمبدأ المحلية الذي يلزم أن يكون النقل محلياً.

التهجئة spell out:

ويأتي دور التهجئة عندما تقترب الوحدة المعجميّة من المُخرجات وتبلغ عناصر التلفظ مستوى الواجهة أي الموضع الذي يجب أن يُنطَق فيه بالجملة وهنا تأتي عملية التهجية التي (ستوجه الاشتقاق نحو شكلين الصوتي والمنطقي، ففي هذهِ النقطة تتخذ حوسبة الاشتقاق طريقين منفصلين يجري في تشكيل التمثيل الصوتي للجملة وفي الثاني يتشكلّ التمثيل الدلاليّ لها . وهذان المستويان هما اللذان يصلان الجملة بالعالم الخارجي: عالم المعاني والمفاهيم من ناحية، وعالم فيزياء الأصوات من ناحية أخرى)[١]، ونلاحظ أنَّ هذا البرنامج قد انتظمت فيه الوحدة المعجميّة مدخلاً ومخرجاً، ففي المخرج يعمل نظام الحوسبة على فصل جميع السمات الصوتيّة للوحدات المعجميّة المستخدمة في الجملة عن السمات الدلاليّة للوحدة ذاتها وصولاً إلى صورتين أو تمثيلين متمايزين على المستويين؛ مستوى الصيغة الصوتيّة ومستوى الصيغة المنطقية [٢]، فعلى سبيل المثال " أكل الرجل التفاحة" تجدنا نتبع عدة خطوات حوسبيا وهي كما يأتي[٣]:

١. التعداد: وفيه يتم حصر الوحدات المعجميّة المكونة للجملة، وهي : {أكل}، {الرجل}، {التفاحة}، {زمن} وهي كلّمات مصرفة تصريفًا تامًا ويضاف إليها الزمن للأفعال، و(ال) التعريف للأسماء.

---

[١]) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ١٩٤.

[٢]) ينظر: المصدر نفسه : ١٩٣.

[٣]) التمثيل الحوسبيّ للجملة العربية: ٢١٧-٢٢٠.

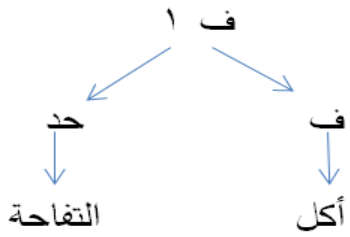

الانتقاء : يتم انتقاء كلّمات مثل " أكل "، و "التفاحة" ، الخ. من التعداد.

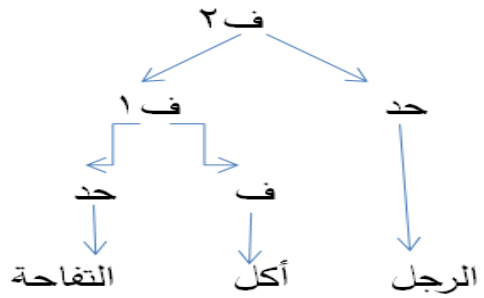

٢. الضم: بعد انتقاء " أكل"، و "التفاحة" ، يمكن ضم "التفاحة" إلى "أكل" ، طبقًا لقواعد الإسقاط حيث يلتزم الفعل بمفعوله أولًا فتصير الجملة، بعد ذلك يقع انتقاء "الرجل"، وضمه إلى المركب الفعلي، مما يؤدي إلى خلق بنية، ثم يتم انتقاء الزمن.

٣. النقل: يأتي النقل عند تطبيق الزمن والتطابق والإعراب ، فيصبح التركيب كالآتي

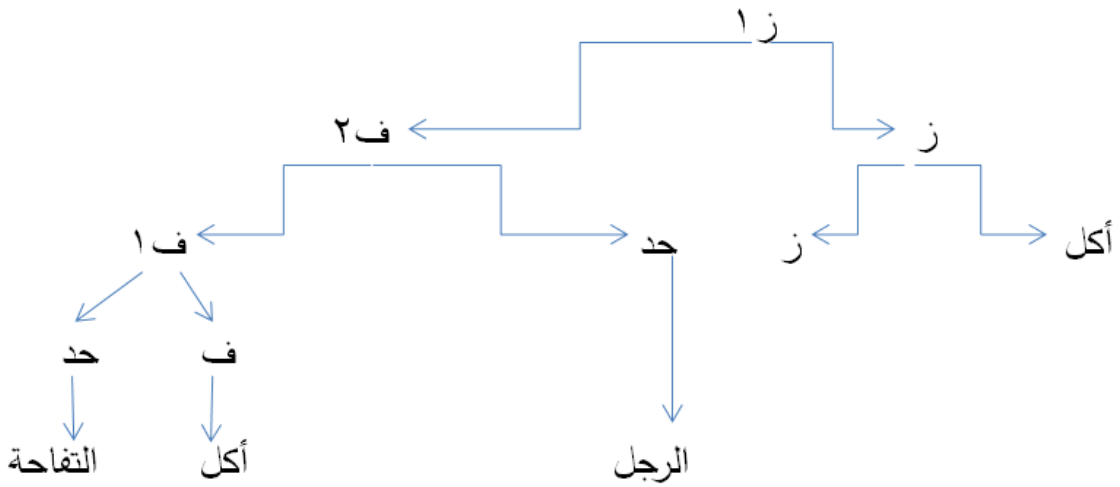

وملخص هذهِ الخطوات هي:

معجم

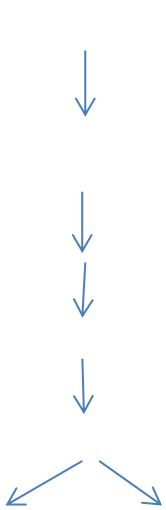

المجال الثالث: قواعد الإسقاط:

تمثل هذهِ القواعد انعطافة كبيرة فيما وصلت إليه النظرية؛ متمثلاً بتفكير تشومسكي الذي توصل من بعد (١٩٦٥) إلى ارتكاز النحو على المعجم، حيث إنَّ المتكلّم يسقط كلّ خصائص العبارات من المعجم، بمعنى أنَّ الخصائص المعجميّة هي مَنْ تتحكم في التركيب. مع العلم أنّ التركيب يمثل عند تشومسكي أساس النحو[١]، وجوهر هذهِ القواعد أن لجميع الوحدات المعجميّة تمثيلا فئويا في كلّ المستويات التركيبيّة، أي في مستوى البنية العميقة والسطحية. وعند انتقاء وحدة معجمية ما ، فيجب إسقاط هذا العنصر على كلّ المستويات التركيبيّة الأخرى. فالفعل سمع مثلا له السمة النحوية [+ متعد]، وعليه يجب إسناد هذه الخاصية (التعدي) لكافة البنى الداخلية، التي يظهر فيها مثل هذا الفعل. بمعنى أنَّ (التمثيلات في كلّ مستوى نحوي، أي في البنية المنطقية والعميقة والواسطة هي إسقاطات معجمية تحافظ بهذا الشكل على الخاصيات التفريعية للوحدات المعجميّة)[٢]. أي تحترم الخصائص التفريعية للوحدات المعجميّة، ولقد اعتبر تشومسكي ذلك (وسيلة ناجحة في عملية التعّلم ؛ ذاك لأّنه أثناء اكتساب اللغة لن نكون بحاجة إلى إخبار الطفل بأن الفعل "سمع" متعد. ومن ثم، يستوجب مركبا اسميا يتمم معناه؛ ما دام مبدأ الإسقاط الذي يعرفه يتضمن في مفهومه هذه الخاصية. فعندما يدرك

---

[١]) في التأويل المعجمي وكيفية بناء التصورات، عبد الواحد خيري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء–المغرب. : هامش ٥٧.

[٢]) البناء الموازي –نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء –المغرب، ط١، ١٩٩٠م. ص:٣٢.

الطفل المتعّلم هذا القانون اللغوي يقوم بتطبيقه تلقائيا، وفي كلّ المستويات النحوية)[١]. وقد اجرى التوليديون تعديلاً للنظرية يكمن في الإسقاطات التي تتمظهر فيها على نوعين هما[٢]:

١. الإسقاطات المعجميّة: ويكمن دورها صياغة علاقة التناسب بين التراكيب الأسمية والتراكيب الفعلية اللذين يشتركان في كلّ سمات المؤشرات التركيبيّة ماعدا [+ س] التي يتخذها الاسم المشتق و [+ ف] التي يأخذها الفعل[٣].

٢. الإسقاطات الوظيفية: ودورها يكمن في تحديد الحالات الإعرابية؛ كالمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والمقولات الأخرى الأكثر تحديداً كحالات الرفع والنصب والجر والتصريف.

وقواعد الإسقاط هي عبارة عن قواعد تربط بين الكلّمات وبين البنى التركيبيّة، فَتُسقط المعنى على بنية معينة، ويستطيع المتكلّم الاستدلال على معنى الجمل من خلال معاني مفرداتها[٤]، بمعنى أنَّ قدرة المتكلّم على الاستدلال اللغوي إنما هو مرتبط بمعنى المفردة أي الوحدة المعجميّة وما تملكه من طاقة تعبيرية، وتتميز هذهِ القواعد بأنّها[٥]:

- تميز بين الجمل ذات المعنى والجمل التي لامعنى لها.
- تخصص لكلّ جملة سليمة التركيب معنى دلالياً ومواصفات شكلّية ينسسجم مع هيئتها اللفظية.

وتكمن فائدتها –بلحاظ ما سبق– في التمييز بين الجمل المفيدة والجمل غير المفيدة، مع تخصيص مواصفات شكلّية لمعنى الجمل المفيدة عندما لا يعصم سلامة التركيب النحوي الجملة من عدم الفائدة، بل تتحقق فائدتها معجمياً ودلالياً، وعليه فتحقيق المزاوجة بين الوحدات المعجميّة وتمثيلاتها الدلاليّة هي التي تكوّن

---

[١]) نظريّة تشومسكي في العامل والأثر– محاولة سبرها منهجا وتطبيقا –: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص: دراسات لغوية: إعداد: مسعودي الحواس، إشراف الدكتور: شفيقة العلوي، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٢م. الهامش: ٦٥.

[٢]) أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية الحديثة "التفسيرية عينة": إعداد الطالب: قبايلي عبد الغاني ، إشراف أ.د عز الدين صحراوي، جامعة باتنة –كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي– الجزائر، ٢٠١٧م. ص ١٨٦

[٣]) دروس في التراكيب؛ بين النظريات التوليدية التحويلية والنحو المعجميّ الوظيفي دروس في التراكيب؛ بين النظريات التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي: محمد الشكيري، مطبعة الكرامة الدار البيضاء –المغرب، ط١، ٢٠٠٥م. ص١١١.

[٤]) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية: نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة –الكويت، عدد٩، سبتمبر ١٩٧٨. ص ٣٢٦. والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: ١٤٤، والمكون الدلاليّ في القواعد التوليدية التحويلية: ميشال زكريا، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد/ ١٨–١٩، لبنان–١٩٨١: ١٥.

[٥]) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية: ١٤٠، و اللسانيات التوليدية والتحويلية:٥٤.

معجم اللغة، ويطلق على القواعد التكرارية التي تبني قراءات مكوناتها بما يسمى بـ"قواعد الإسقاط"[١]، فهذهِ القواعد تخص (توافق العناصر اللغويّة داخل الجملة الواحدة، وتفسر المعاني التي تحصل عليها من جراء توافقها)[٢]، وتظهر قواعد الاسقاط من خلال المكون الدلاليّ الذي يفترض استحضار مجالين[٣]:

١- مجال المعجم: هو مجموعة من العلامات اللسانية (وحدات) تتماز بسمات صوتية وتركيبية ودلالية، ويعطي المعجم لكلّ وحدة منها معنى أوليّا.

٢-مجال قواعد الإسقاط : وهي القواعد التي تقرن بين العلامات اللسانية (الوحدات) والبنى التركيبيّة المولّدة، فيتوصل بهذه الطريقة إلى مدلول الجملة.

وتنقسم قواعد الإسقاط بدورها على قسمين؛ قواعد اختيارية وقواعد إجبارية[٤]. أمّا قواعد الاختيار فهي (القواعد التي تحكم اختيار الكلمة المنطوقة التي تشغل الوظيفة النحوية لتصبح صالحة للدخول في علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى تشغل وظيفة أخرى في الجملة الواحدة)[٥]، بمعنى أنَّ المتكلّم أو المستمع المثالي هو من يختار وحدة معجمية ينطقها بلحاظ صلاحها مع وحدة معجمية أخرى تجعلهما صالحَينِ لِشُغلِ وظيفة نحوية، فـ(الأنموذج التوليدي والتحويلي يستند على فرضية تنص على أن المتكلّم يفسر الجملة على نحو تركيبي بحيث يرتبط معنى المؤلف المركب بمعاني عناصره، فمعنى الجملة يتم عبر معاني المؤلفات النهائية في المشير الركني، وذلك من خلال الجمع بين هذه المعاني بواسطة قواعد الإسقاط ووفقا للعلاقات القائمة في المشير الركني)[٦]. وعلى سبيل المثال فعند إسقاط القراءات الصرفية على قراءات المركبات والجمل يفسر لنا ذلك قدرة (الناطقين باللغة الأم على إسقاط معرفتهم الخاصة بمعاني المجموعة المتناهية من الجمل التي صادفوها من خلال العدد غير المتناهي من الجمل الممكنة في اللغة)[٧]. وتوجه قواعد الاسقاط الى امكانية تأليف المعاني على اساس علامات البنية التركيبيّة العميقة (ثم تحديد البنية التركيبيّة في الواقع على نحو ما

---

[١]) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: ٢٥٠.

[٢]) الدلالة والنحو: ٤٤-٤٥.

[٣]) ينظر: اللسانيات التوليدية التحويلية: ٥٤-٥٥. ومباحث في اللسانيات: ٢٥.

[٤]) نشير ههنا إلى طرح نظرية (فتح المجالات النحوية) التي ترتكز على هذهِ القواعد "الاختيارية" ثم القواعد الاجبارية، إذ تظهر ههنا قدرة الالفاظ ولاسيما لفظة "الركن الإسمي أو الفعلي" المقررة في الجملة لتقرر بقية الألفاظ التي تنسجم معها لتقام على وفق هذا الانسجام الجمل الصحيحة والمستقيمة... ويبدو أنَّ بعض ملامح هذا الإسقاط أو هذهِ القواعد تضمنتها مقولات سيبويه في القول بالاحالة والاستقامة في الجمل. ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: الفصل الثالث.

[٥]) اللغة والمعنى والسياق: ليونز: ١٧١

[٦]) البنية التركيبية للحدث اللساني : ١٤٣.

[٧]) اللسانيات النشأة والتطور: ٢٥٠.

تربط التقييدات المعجم بمساعدة قواعد الاساس وفي كلّ مرة يؤلف على نحو متدرج المعنى من مكونين حتى العقدة التالية وتمزج القراءات المختلفة للمكونات المردة من اسفل الى قمة المركب فلو لم يقبل مكون ما من خلال تطبيق قواعد الاسقاط قراءة فان المنطوق يكون شاذا مثل: وردة، شريفة، مستقيمة، فاضلة، غير مذنبة واذا قبل القراءة فإن الجملة تكون واضحة واذا قبل عدة قراءة فإن الجملة تكون غامضة"[١]. وعلى هذا الاساس يتبين النحو من خلال قواعد الاسقاط ان الصفة colorful يمكن أن تربط في المعنى الاول باسم مثل كرة " حين تكون لهذا الاسم التقييد المعجميّ اسم شيء فيزيائي ،مستدير او بتعبير أفضل تتلقى الصفة (أصلي) من خلال الائتلاف مع كرة من قواعد الاسقاط المعنى الاول المخصص لها، لان التقييد شيء فيزيائي هو التقييد المعجميّ المشترك بين الصفة والاسم وبذلك يستبعد المعنى الثاني للصفةcolorful وتوضح قواعد الاسقاط بذلك عملية التابعية وتنتج علامات مفسرة دلاليا وهي لا تعمل إلا على العلامات الأساسيّة (الأبنية /العميقة) وليس على العلامات المشتقة للبنية السطحية "[٢].

لتوضيح ذلك أكثر نعتمد المشير الدلاليّ الآتي لجملة " أكل الرجل التفاحة"[٣]:

أكل / فعل / /+تام / ، / + متعد / ، / + فاعل حي / الخ ....

ال /تعريف/ /+محدد/ ، /+ مفرد أو جمع/ ، /+ مذكر أو مؤنث/الخ..

رجل / اسم / /حي/ ، / إنسان /، / + مذكر/ ، /+ راشد/ الخ ...

تفاحة / اسم / ← /طبيعي / ، / نبات / ، / + فاكهة/ ،/+مؤنث/ الخ.. ثم تمزج قواعد الإسقاط المشيرات الدلاليّة بالبنى التركيبيّة، والكيفية التي تتم بها عملية المزج هي التي تحدد التفسير الدلاليّ للجملة. يتجلى التوافق الملحوظ بين المشيرات التركيبيّة والدلاليّة لأركان الجملة في :

١. علاقة الانتقائيّة (السياقيّة) بين الركن الفعلي /أكل/ والركن الاسمي / الرجل/، تلك العلاقة التي تتمثل في التوافق التام بين السمة الذاتية /+متعد/للركن الفعلي، والتوافق التام أيضاً بين السمة الانتقائية /+فاعل حي / في الركن الفعلي، والسمة الذاتية /+حي/ في الركن الاسمي (الرجل). بمعنى أنَّ السمة الذاتية /+حي/ في الركن الاسمي المذكور تخول له بأنْ يكون ركناً اسمياً فاعلاً للركن الفعلي /أكل/.

٢. علاقة الانتقائية بين الركن الفعلي (أكل) والركن الاسمي (التفاحة) تتمثل في التوافق التام بين:

---

[١]) نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة: ٥٣٣.

[٢]) المصدر نفسه: ٥٣٤.

[٣]) مباحث في اللسانيات:٢٥٠.

أ – السمة الذاتية /+متعد/ في الركن الفعلي، السمة الانتقائية /+مأكول/ في الركن الاسمي (التفاحة)، ويعود هذا التوافق إلى طبيعة البنية المورفولوجية /مفعول/ التي تتطلب بالضرورة فعلا يحمل سمة /+متعد/.

ب– السمة الانتقائية /+فاعل حي/ في الركن الفعلي تتوافق دلاليا مع السمة الذاتية /+مأكول/ في الركن الاسمي (التفاحة).

تعيِّن قواعد الإسقاط بهذه الطريقة التوافق المحتمل بين المداخل المعجميّة في تركيب معين. ومن هنا تظهر أهمية التفريع التركيبي والدلاليّ للمداخل المعجميّة وفق سمات ذاتية وانتقائية يحدد في ظلها التوافق بين العناصر اللغويّة في سياقها المألوف الذي تتواتر فيه عادة. ومثال ذلك : الفنانُ يرسمُ ليلاً

ولكي نميز بين الدلالتين الممكنتين للجملة: أن يكون الفنان يرسم أثناء الليل أو أنْ يكون الليل موضوعاً للرسم يمكن أنْ نتخير أيضاً شكلين من إسقاط الجملة:

الاسقاط الأول:

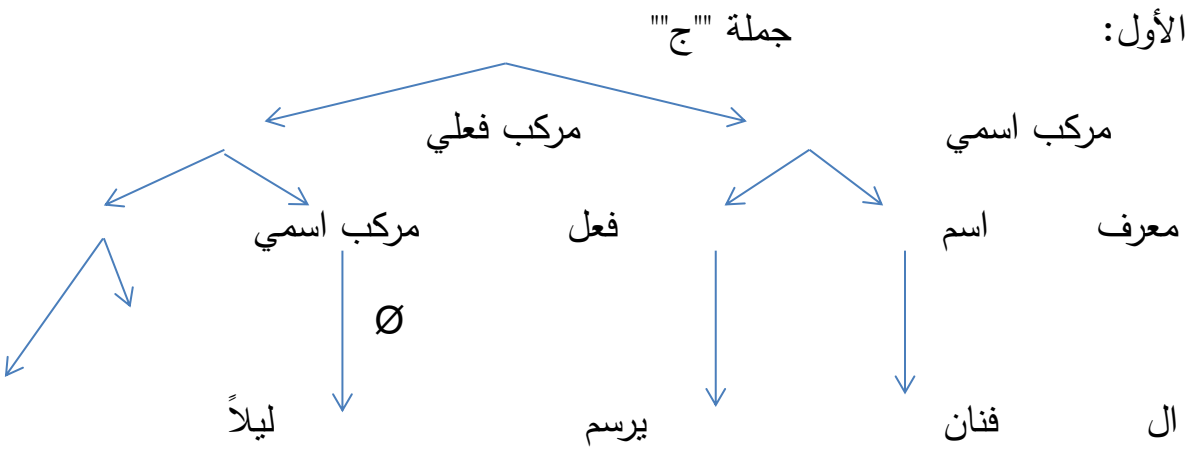

الاسقاط الثاني:

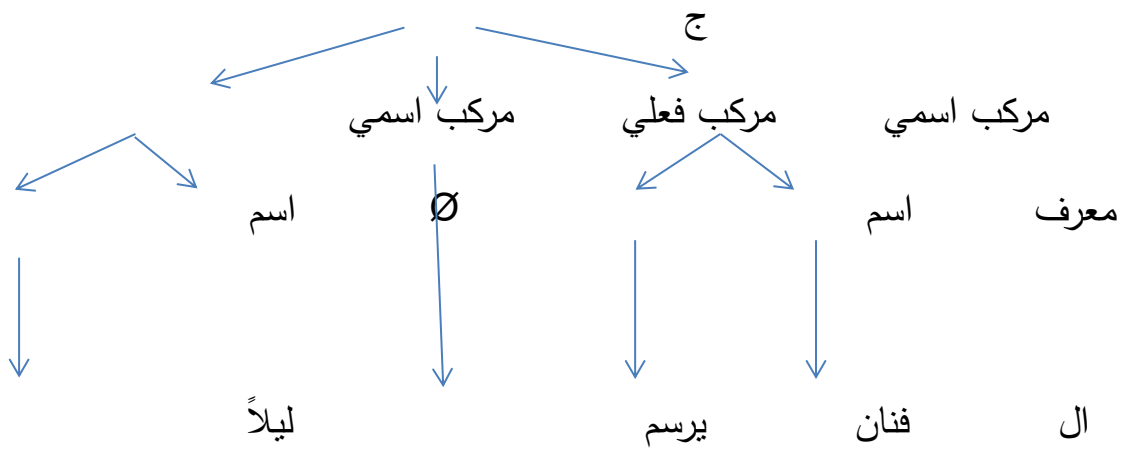

ففي هذا النموذج تقوم قواعد الإسقاط بتعداد القراءات التي تستند إلى مختلف مفردات الجملة وبتوضيحها وذلك على ضوء البنية العميقة التركيبيّة والمشيرات الدلاليّة العائدة لكلّ من مؤلفات هذه البنية، فهذه القواعد تقرن بين المفردات المعجميّة وبين البنية التركيبيّة[١]، لأن (الأنموذج التوليدي والتحويلي يستند على فرضية تنصُّ على أَنَّ المتكلِّم يُفسِّر الجملة على نحوٍ تركيبيٍّ بحيث يرتبط معنى المؤلف المركّب بمعاني عناصره، فمعنى الجملة يتم عبر معاني المؤلفات النهائية في المشير الركني، وذلك من خلال الجمع بين هذه المعاني بواسطة قواعد الإسقاط ووفقا للعلاقات القائمة في المشير الركني)[٢]، ويقوم هذا المبدأ على قواعد تفريع ومعجم يتم من خلالهما تحديد وحدات الجملة وجنس ودلالة كلّ منها ليتم في الأخير الوقوف على المعنى النهائي للجملة من خلال ما يسمى بالبنية العميقة. ولنأخذ على سبيل المثال أيضاً جملة(قرأ الشاعر القصيدة) هذه الجملة تمثل بالمشجر الآتي[٣]:

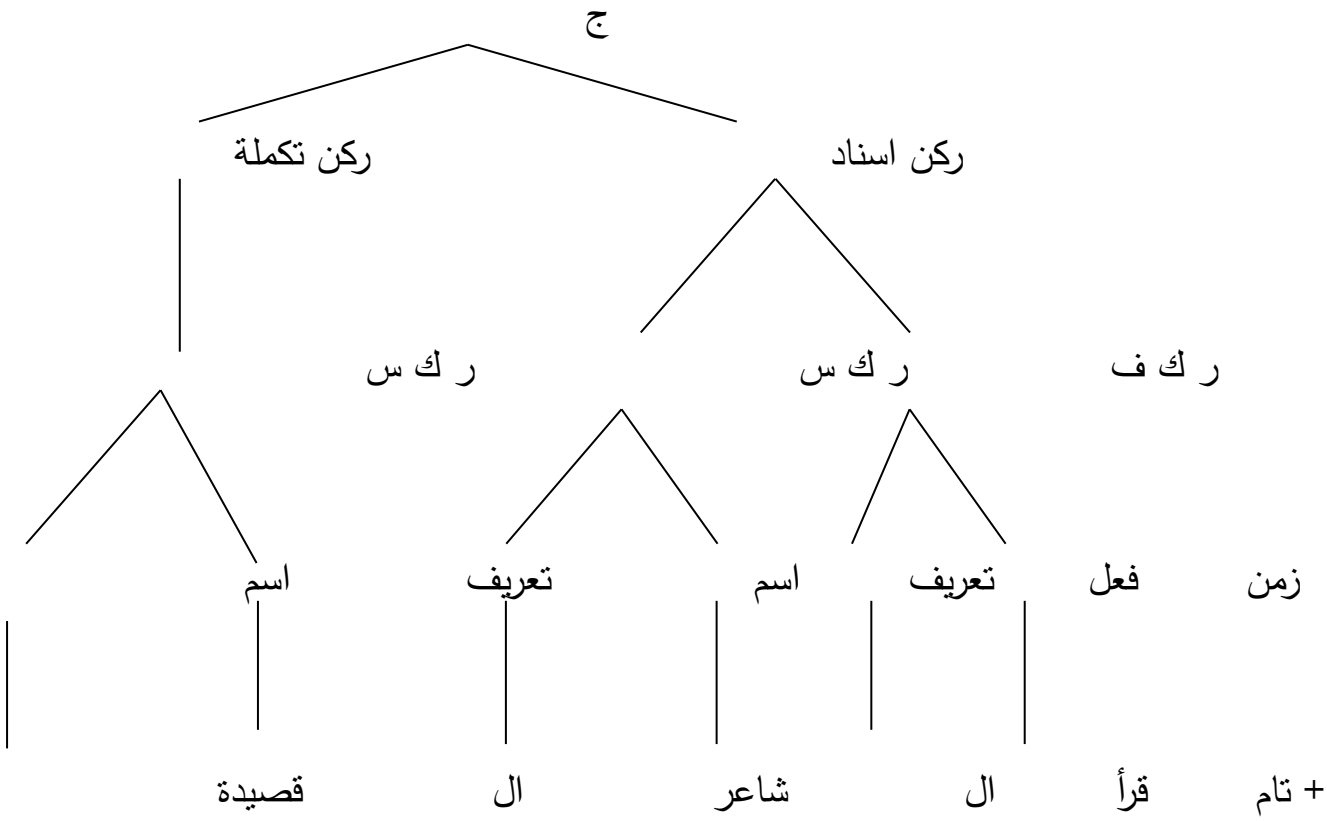

ويمكن تمثيل كلّ عنصر من عناصر الجملة السابقة بمشير دلالي على النحو الآتي :

قرأ (+ فعل ، – اسم ، + مفرد ، + متحرك ، + نشاط ، + مذكر ....) .

أي أن كلمة (قرأ) فعل لاسم وهي مسندة للمفرد المخلوق صاحب النشاط والحركة وهو مذكر

---

[١]) ينظر: البنية التركيبية للحدث اللساني :٥٣

[٢]) البنية التركيبية للحدث اللساني: ١٤٣.

[٣]) ينظر: النظرية الألسنية ، ص١٣٤ – ١٣٥ ، ومباحث في النظرية الألسنية ، ص١٤٣ – ١٤٤ .

ال (+ تعريف ، + محدد ، + عام ...) أي أن ال حرف تعريف له سمة التحديد والتعميم

شاعر (+ اسم ، + مذكر ، + متحرك ، + حي ، + مفرد .....)

ال (+ تعريف ، + محدد ، + عام .....)

قصيدة (+ اسم ، + نشاط ، – مذكر ، – فعل .....)

وتمزج قواعد الاسقاط بين المشيرات الدلاليّة لاعطاء تمثيل الجملة الدلاليّ، فنحصل على المشجر الآتي[1]:

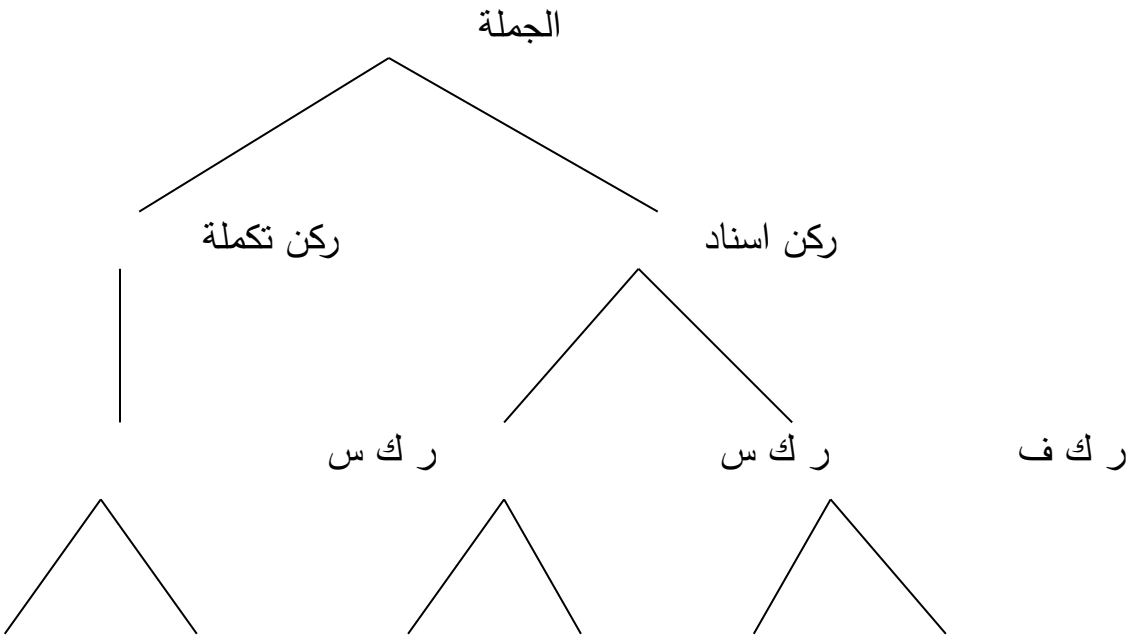

ونستذكر هنا –بحسب رأي ميشال زكريا– كيف يخصص المكون الدلاليّ معنى شامل لكلّ تركيب لغوي؛ حيث ينطلق من المعاني الفردية العائدة إلى المورفومات التي تؤلفه ، وتبعاً للطريقة التي تأتلف بها هذه الموروفومات [2].

---

[1]) ينظر : النظرية الألسنية: ١٤٤ ، ومباحث في النظرية الألسنية: ١٣٦ .

[2]) الألسنية التوليدية والتحويلية: ١٥٩ .

المجال الرابع: قواعد التحويل:

التحويل في نظرية النحو التوليدي (هو الانتقال من لفظ الى آخر، بواسطة مناهج تطبق على أصناف اللفظيات)[١]، أو هو(عملية تغيير تركيبي لغوي إلى آخر، بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية، وأنّه وصف العلاقة بين التركيب الباطني أو" البنية العميقة" والتركيب الظاهري "البنية السطحية")[٢]، فمفهوم التحويل يتناول إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى باعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، معتمداً على وجود بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحية، لكلّ بنية افرادية أو بنية تركيبية، ولابد من قواعد مختصة تقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي[٣]. ووصف كيفية التحول من الداخل أو البنية العميقة للغة، إلى الظاهر أو الشكل، يتم وفق قواعد استنباطية معينة، وتسمى القواعد المنظمة لها بالقواعد التحويلية. وهي (القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه في المعنى، وذلك مع ملاحظة علامات الجملة المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الاخرى)[٤].

وهذهِ القواعد –وإن كانت ذهنية بالأساس وتهتم بالحقيقة الكامنة خلف الأداء اللغوي– تتمظهر بالأداء الفعلي للغة، وتتعامل مع الجملة بوصفها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة. وتمتاز هذهِ القواعد بقدرتها على تحليل أنماط الجمل المعقدة (المركبة)، مع إمكانها تقديم تفسير مقنع لقدرة المرء على أن ينتج عدداً من الجمل الجديدة وفهمها، وتساعد أيضا على التفريق بين الجمل التي يبدو ظاهرها متكافئا[٥]، وكذلك الكشف عن المعاني الضمنية العائدة للجمل[٦]. كما تساعد الجملة في الانتقال من بنيتها الأولية "العميقة" إلى بنيتها النهائية "السطحية"، وبواسطة هذه التحويلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البنى اللغويّة السطحية من عدد محدود من البنى العميقة وهو أمر موجود في اللغة جميعا.

وكان ابتداع التوليديين لهذهِ القواعد نظراً للحاجة الماسة إلى معالجة العناصر اللغويّة المنقولة من مواقعها، ولتوضيح التغيير، وما يحدث من خلال النقل في البنى المستمدة من قواعد بنية التركيب، وبيان

---

[١]) اللسانيات النشأة والتطور: ٤٨.

[٢]) من الأنماط التحويلية في النحو العربي: ١٣.

[٣]) ينظر: التوجيه اللساني للبنى المحولة بالاستبدال : ١٠٣

[٤]) مدخل إلى علم اللغة:١٢٣.

[٥]) ينظر: مظاهر نظرية التحويل : ٥٠.

[٦]) ينظر: الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية: ١٤.

علاقة الجمل بعضها ببعض، لاسيما العلاقة بين الجمل المبنية للمعلوم والجمل المبنية للمجهول، وكذلك الجمل الخبرية والجمل الاستفهامية. وكلّ ما يقوم به النحاة في معالجة مثل هذهِ الحالات هو نقل فرع من الشجرة في الشكل المشجر، وإلحاقه بجزء مختلف[١]. ويضرب الدكتور السعيد شنوقة مثلاً بمقولة ("ظلم الناس يُؤلمك" التي يمكن تحويلها إلى:

١. ظلم الناس لك يؤلمك.

٢. ظلمك للناس يؤلمك.

٣. ظلم الناس بعضهم بعضاً يؤلمك.

وهكذا تتعدد الجمل المحوّلة عن الجملة النواة، وتبقى محافظة على المعنى الأساس، كما تحافظ على العلاقات المعنوية نفسها بين عناصر الجملة، لكن رتبة العناصر تتغير وكذلك الوظيفة النحوية داخل التركيب بحسب القواعد التي تبيحها قوانين اللغة)[٢].

ويرجع مصطلح التحويل تأسيساً إلى هاريس، وأراد بذلك أن يجعله وسيلة للوصف والتحليل والتفسير، فعمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي التأويل الدلاليّ أو التفسير الدلاليّ الذي يجري في مستوى البنيات العميقة"[٣]. ولابد من الإشارة إلى أنَّ التحويل الذي قصده هاريس كان نحوياً محضاً بعيداً عن المعنى أو المعجم الذهني ودوره في عملية استنطاق اللغة، بينما التحويل الذي يرميه تشومسكي نحوياً بلحاظ المعجم ودوره في التمثيل الصوتي والمنطقي، وتتلخص فكرته أنَّ (الوحدة المتحوّلة بالإنحاء لا تخرج من المعجم إلى غيره بالضرورة، بل تتحوّل داخل المعجم نفسه، إن كانت منه، بتحوّلها من دلالة اللفظ على ما فيه من مفهوم تصوّري يقتضي غيره إلى الدلالة الممحّضة لهذا الاقتضاء. ومن هذه الوجهة، يبدو لنا أنّ اعتبار الإنحاء تحوّلا للوحدة من مستوى المعجم إلى مستوى آخر اعتبار مرتبط بمفهوم المعجم نفسه)[٤]. ويتم التحويل بوساطة القواعد الستة: وهي: الحذف، والتعويض، والتوسيع، والاختصار، والزيادة، وإعادة الترتيب، والتقديم. وتتم عملية التحويل وفق طريقتين:

- قواعد تحويلية اجبارية : وهذا النوع من القواعد لا بد من تطبيقه لتصبح الجملة صحيحة نحوياً وهي كثيرة منها مثلاً حركات الاعراب في العربية ، (فإذا كان هناك قانون لوضع الحركات على الأسماء في

---

[١]) ينظر: من المدارس اللسانية : ٢٥.

[٢]) مدخل إلى المدارس اللسانية: ١٢٢-١٢٣.

[٣]) نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغويّة:٤٥.

[٤]) التطور بين المعجم والنحو : ٨.

اللغة العربية فلا شك أن مثل هذا القانون سيكون اجبارياً ، لأن وضع الحركات الصحيحة أمر جوهري ... لكلّ جملة)[1]، كرفع الفاعل ونصب المفعول وغيرها، فالحركة الإعرابية تحويل اجباري، أي أنها أمر لا بد من وجوده، لبيان المعنى.

- قواعد تحويلية اختيارية : وهذه القواعد لا يلزم بتطبيقها و(تتضمن القواعد التحويلية الجوازية قواعد المبني للمجهول)[2]، وغيرها من القواعد ، ومثال ذلك قولك : كتب محمد الدرسَ، فهذه الجملة ، جملة مبنية للمعلوم ، فإذا قلت : كُتِبَ الدرسُ، أصبحت جملة مبنية للمجهول، وذلك باجراء التحويل الاختياري على الفعل بتغيير حركات بنائه التي يقتضيها الفعل للتحويل من العلوم إلى المجهول، فتطبيق القاعدة اختياري وليس اجبارياً.

ومن أهم عناصر التحويل[3]:

-الحذف: وهو حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، و يشار إليه بالرمز Ø، ويعبّر عنه في المدرسة التوليدية بالمعادلة: أ + ب ب، وهنا تم تحويل أ + ب إلى ب فقط حيث حُذِف العنصر أ، فالجملة المحولة(أ +ب)، مثل كتب محمد الدرس/ كتب الدرس، أو الفعل الذي بني لما لم يسم فاعله: قرئت الرسالة، وأصلها " قرأ العالم الرسالة"؛ أو قرأ شخص محدد الرسالة؛ فحذف الفاعل من ظاهر الجملة؛ إذ إن الجملة النواة أو اللب هي الجملة المثبتة للمعلوم منقولة ومحولة إلى الجملة المشتقة، فالجملة مبنية للمجهول. وفي جملة العطف يمكن لمح حذف آخر، إذا حذف عنصر مماثل من الجملة الأولى إلى الجملة الثانية، وهناك قرينة رابطة أو واصلة مثلا تدل عليه، فجملة "رجع عبد الله وسعيد" جملة محولة من جملة "رجع عبد الله ورجع سعيد"، فالعنصر المعجميّ في الجملة الثانية محذوف؛ لأن الواو تدل على تكرر الفعل نفسه مع الفاعل الثاني في الجملة الأولى وهو سعيد، ففعل الرجوع قام به عبد الله، وقام به سعيد أيضا، وظهوره أوكد في درجة دلالة الجملة.

وفي قوله تعالى{ لولا دفع االله الناسَ} نجد حذف خبر لولا حذفاً إجبارياً، فتلجأ قواعد العربية إلى تقدير حذف خبر "لولا" الوجوبي؛ ويكون منطق الجملة في بنيتها العميقة " لولا دفع االله [موجود]، فلولا حرف شرط امتناع لوجود أي امتناع وقوع جواب الشرط لوقوع الشرط ، والخبر هنا كون عام وليس خاصا فموجود أو كائن له صورة العموم. والحذف (ظاهرة تشترك فيها اللغات الإنسانية، وبه يميل المتكم إلى الإيجاز

---

[1]) قواعد تحويلية للغة العربية:٤٠ – ٤١ .

[2]) النظريات النحوية والدلاليّة: ٣٦ .

[3]) ينظر: من المدارس اللسانية : ٢٠، والاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث : ١٠٧، وفي علم اللغة التقابلي _دراسة تطبيقية: ٦٩، والنحو العربي والدرس الحديث: ١٤١.

والإقتصاد)[1]، وهو عند تشومسكي عملية نقص يمكن بها إزالة عنصر من عناصر التركيب في الجملة، فيعد عنصراً فراغياً، لا وجود لو في البنية السطحية المنطوقة مقارنة بالبنية العميقة[2].

-الزيادة: ويقصد بها كلّ زيادة في الملفوظ ويرمز له بـ: أ أ + ب. حيث يتم زيادة الرمز أ بإضافة الرمز ب إليه، بمعنى إضافة مكون في الجملة المحولة من الجملة الأولى التي كان ينقصها حتما العنصر المزيد أو أداة أو حرف يغير الجملة ويوجه دلالتها فنمثل لهذا الشكل من التحويلات بالمعادلة الآتية (أ+ ب)/الجملة المحولة(أ+ ب +"ج"= العنصر المزيد)، نستطيع أن نحقق التحويل بالزيادة بتحويل الجملة المثبتة إلى الجملة المنفية بإضافة حرف نفي مثلا: سافر المعلم، لم يسافر المعلم "أو" ما سافر المعلم، أو بإضافة حرف استفهام إلى الجملة الخبرية، مثل نجح المتعلم، هل نجح المتعلم؟ أو أنجح المتعلم؟، ونلاحظ أنَّ الرمز الذي على يمين السهم لم يختفِ ولكنه أضيف إليه رمز آخر على يسار السهم. وهذا المصطلح يقارب ما يسمّى بـ "التمدد والتوسع" أي توسيع مجال أحد العناصر ليصبح عنصرين. حيث يتم تمدد الرمز أ برمزين هما ب + ج. ومثال ذلك: قلت: خيراً . قلتُ: إنّ من يتّقِ الله يجعل له مخرجاً.

-الإحلال أو التعويض: هو احلال عنصر في الجملة بعنصر أخر يكون متضمنا معناه، علاوة على أن الثاني يمكن أن يحمل دلالة جديدة ويرمز له بـ: أ ب. ويقارب مصطلح الاستبدال حيث يتمّ التحويل بحذف عنصر أو أكثر من الجملة ويقوم مقامه عنصر آخر أو أكثر، ويرمز له تشومسكي بالعلاقة الآتي(أ+ ب)/الجملة المحولة (أ+ ج) مثل "جاء سعيد"، راح أو سرح سعيد. ومن أمثلة ذلك استبدال اسم بضمير، فجملة "الأب ترك المكان"، يمكن تحولها إلى "هو ترك المكان" أو "الأب غادر الموضع"، أو "هو ترك الموقع"... إلخ. إن هذا النوع من التحويل واضح جلي يقتضي تحويل موقع عنصر من عناصر الجملة على موقع آخر ومثال على ذلك الاستبدال بالمفهوم النحوي العربي أن جملة يعجبني أنك نجحت هي محولة بالاستبدال من جملة يعجبني نجاحك.

- إعادة الترتيب أو التبادل: تتم بتقديم عنصر من عناصر الجملة على بقية عناصرها ويرمز لها ب: أ+ ب ب + أ. وهنا لم يُحذف شيء ولم يُضف شيء ولكنه عكس الترتيب فقط

---

[1]) النحو العربي والدرس الحديث: ١٤٩.

[2]) ينظر: جوانب من نظرية النحو: ١٨٠، والنظرية التوليدية التحويلية وملامحها في كتاب المقتضب: ١٢٢. والتحويل في النحو العربي: ٧٠،

قمين بالذكر أن نتعرض قليلا لشرح بعض قواعد التحويل في النحو التحويلي في اللغة الإنجليزية، فمما نشرحه الحذف، إذ الحديث عن القواعد التحويلية هو الحديث عن البنية المنطقية والإدراكية للغة وللعقل البشرية، أو كيف يفهم الإنسان "منطق عبقرية اللغة" فإليكم المثالين: الأول عناد ريتشارد يشبه عناد أبينا

" Richard is as stubborn as our father is"

فتشقق هذه الجملة إلى جمل من المنطقية بما كان أن ،" تحتويها قبل عدها جملة تحويلية؛ نفحص صورة هذه الجملة من الناحية المضمونية، أو العميقة كما يحلو لتشومسكي مناداتها، فما هي الأفكار التي تتحملها منطقيا، فنخصص لكلّ فكرة من أفكار الجملة جملة أو تركيبا خاصا به:

١. Richard is stubborn.
٢. Our father is stubborn.

نضيف هنا – حسب اعتقادنا– جملة أخرى مشققة من الجملة النواة الكبرى جملة هي: "عناد ريتشارد يشبه عناد أبينا أو الأب"، أو "عناد ريتشارد مماثل لعناد الأب"، لأن العناد حاصل بالنسبة للأب بدرجة كبيرة وحاصل أيضا لريتشارد، فيجمل بنا بناء هذه الجملة، فالحذف الموجود في الجملة التحويلية هو عبارة عن إسقاطات مخفية تحققت في الذهن، وَقبلها المنطق، حتى إذا تحقق معنى تحقق معنى ثان تال له مباشرة، فإذا قلنا "ريتشارد عنيد كأبينا" فهناك محذوفات أخرى لم نشر إليها من ذلك أن " ريتشارد موجود" و"أبينا موجود" و"نحن موجودون"، "ريتشارد يشبه أبينا في عناده"... وهكذا، فالحذف النحوي والمعنوي في الجملة له مظهر إدراكي منطقي يميز العقل أن هذا متحقق في جملة أخرى، أو ليس متحققا فالتحويل موشوج بعصب الإدراك والعقل في إحداث اللغة.

الثاني: :"I am certain that dick is loyal" (أنا متأكد من أنَّ ديك وفيّ)، الجملة تولّد ثلاث جمل كاملة هي:

١. I am certain of dick loyalty.
٢. I am certain of dick being loyal.
٣. I am certain of it.

ستكون الجمل المحوّلة هي :

١. أنا متأكد من وفاء ديك.

٢. أنا متأكد من كون ديك وفي. تحويل

٣. أنا متأكد من ذلك.

ونلاحظ وفق التغييرات في الجمل أنَّ الأولى تمَّ تحويل (أن+ الفعل) إلى مصدر صريح أي تحويل وحدة معجمية مؤولة بأخرى صريحة صالحة للاستبدال، والثانية جرى فيها توسيع أو تمدد وذلك باستدعاء وحدة معجمية تتم الفائدة دون الإخلال بالمعنى، والثالثة جرى التحويل بحذف الجملة وتعويضها بالإشارة لدلالة ما سبق من الكلام عليها، أي حذف عناصر معجمية وتعويض ذلك بعنصر معجمي يختزل المعنى الدلاليّ للجملة.

بلحاظ أنَّ تحويل الجمل، –من بسيطة إلى مركبة ومن مركبة إلى بسيطة، ومن جمل تحتوي حذفا لضمير أو كلمة إلى جملة تحتوي زيادة لجملة فضلة أن هذه القاعدة– تخضع إلى احتياج المتكلّم؛ أي المبلغ للرسالة والمبلغ إليه، وهذا ليتم اتساق ذهني وترابط نحوي وينعقد الانسجام الوظيفي، وأصل النظرية التحويلية أن تحول الصيغ بهذا المفهوم حسب طاقة اللغة ونظامها التركيبي، وفي بيان قلة الألفاظ مع تعدد المعاني الوظيفية لها يقول تمام حسان: (للغة سلوكا اقتصاديا يوظف القليل من الوسائل للوصول إلى الكثير من الغايات)[١]؛ ومثال ذلك "ال" فيتعدد المعنى الوظيفي لها بين الألف واللام الجنسية والعهدية والموصولية، وهذا التعدد يتوقف على تمايز السياقات في قاعدة التغيير والتغير بقواعد التحويل.

ونستخلص مما سبق أنَّ مجالات الوحدة المعجمية مجالات متعددة ومنفتحة في الوقت نفسه ولاسيما التحويل؛ حيث تتمكن الوحدة المعجمية من خلق مجالات عدة لها قائمة على بنية عميقة واحدة وتتحول وفق قواعد التحويل إلى بنى سطحية عدة .

إنَّ تجسيد التمثيل الصوتي في البنية السطحية للجملة عن طرق الفونولوجيا، يحجز للمعجم موقعا مشتركاً بين كل من الدلالة والتركيب والأصوات، فهو ينتج الوحدات الصوتية، والمورفيمات وما تحتمله من دلالة تواضعية، فينزع إذ ذاك أو يسقط شيئا منها، ويبقي ما يبقي وفقا لما يتطلبه السياق دائما.

---

[١]) البيان في روائع القرآن؛ ج١/ ٢٩.

الفصل الثالث

وظيفة المعجم في نظريات التوليدية

وظيفة المعجم في نظريات التوليدية

لقد طوّرَ النحو التوليدي من نظرياته بافتراض المعجم مكوناً من مكونات النحو، وأنَّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين القواعد المركبية والقواعد المعجمية إلى درجة يمكن معها اعتبار القواعد المقولية بمثابة تكرارٍ للمعلومات المفردة في المداخل المعجمية، وبهذا التطور جعلت الأنحاء المعجمية من المعجم والقواعد المعجمية المكون الذي يلعب الدور الأول في تنظيم النحو[١].

لقد استمرَّت تطورات النظرية التوليدية وقُدِّمت بإزائها رؤى جديدة أضفت عليها كثيرًا من الرصانة وقلَّصت من التعقيد، وما يهمنا من تلك التطورات هي مرحلة نظرية العمل والربط: (منهج المبادئ والوسائط principle and parameters) عام ١٩٨١م؛ لما تحمل هذه النظرية من وعي خصب في مجال وظيفة المعجم، وتنطوي تحت هذهِ النظرية مجموعة من النظريات الفرعية التي برز فيها التمثيل المعجمي، وهي :

١. نظرية السين البارية X– Bar Theory

٢. نظرية المحور (theta– marking)

٣. نظرية العمل (Governmen theory) والتحكم المكوني:

لكن قبل الشروع في بيان هذهِ النظريات التي أخذ فيها المعجم مساحته في التحليل، لابد من الوقوف على بعض المفاهيم بين حينٍ وآخر، لتسهيل بيان دور المعجم وما يرتبط به من أمورٍ محورية، داخلة في خصوص عملية التحليل اللغوي. ومن أُولى هذهِ النظريات هي :

١. نظرية سين البارية (X – Bar Theory)[٢]:

---

[١]) ينظر: المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة: ١٤ .

[٢]) ينظر: النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي التطورات والعناصر: ٦، وينظر: دراسة تركيب الجملة العربية:٤٦. وقد عُرِفَت باسم نظرية x بار(X – Bar Theory) كما في ترجمة بعض المتناولين لها، والمترجمة أيضاً إلى "نظرية س خط" بحسب "مصطفى غلفان" بينما يترجمها "د. مرتضى جواد باقر" إلى نظرية "س لبنية العبارة"، يتفق د. مختار درقاوي مع هذهِ الترجمة، ينظر: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم: ٧٢، وينظر: د. محمد سالم الرجوبي في كتابه: النحو التوليدي التحويلي عند(تشومسكي) التطورات وعناصر التحويل:٧٢، وينظر: ابراهيم محمد في " من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية" :١٤، ويُطلق عليها كذلك نظرية س البارية.

بعد مرور أعوامٍ خمسة على تأليف كتاب "جوانب النظرية النحوية" ١٩٧٠م ؛ قدَّم تشومسكي اقتراحًا لصياغة جديدة لقوانين البنية التكوينيَّة التابعة للمكوّن التركيبي المكون الأساس، تُظْهِر العلاقات البنيوية، وطبيعتها في الجملة، ومكوناتها بنحوٍ أكثر كفاءة، وهذهِ الصياغة ظهرت باسم "سين البارية" التي اشتغلت على الجملة وتفريعاتها؛ حيث تتكون الجملة من زمرة متلاحقة من الوحدات المعجمية، وتسمى كل وحدة فيها المكون المعجمي، وعدد هذه الوحدات ليس محددا ولا ثابتاً في كل جملة. ومن هنا جاء وصف الزمرة المعجمية التي تتكون منها الجملة بأنها الزمرة السينية[١].

وقد ظهرت نظرية (س) بديلاً من القواعد المقولية الناقصة في النظرية المعيارية، وتسعى إلى وصف أكثر عدد ممكن من البنى الداخلية لكل المركبات من خلال اغناء المقولات النحوية، بحيث تشمل مقولة فردية ومقولة مركبية ومقولة وسيطة بينهما، وتبسيط القواعد المقولية باستعمال المتغير المقولي /س/[٢]، وهو متغير معجمي بالأساس، وأهم مبدأ لهذهِ النظرية؛ أن كل (العبارات تتكون من رأس ترافقه مكونات أخرى، والرأس يكون من الفصيلة نفسها التي تنتمي إليها العبارة أو بعكس ذلك، تسمى العبارة باسم الفصيلة المعجمية التي ينتمي إليها رأسها. وهي أربع فصائل معجمية رئيسية هي :الأسم، الفعل، الصفة والجار والمجرور، ترأس العبارات المعجمية، فالعبارة الفعلية رأسها فعل، والعبارة الوصفية رأسها وصف، والعبارة الإسمية رأسها اسم، ويرمز لها ع أ، ع فع، ع ص، ع ج)[٣]، بالإضافة إلى عبارة الفعل المساعد[٤]، على اعتبار أنَّ جميع المركبات سواء الاسمية أم الفعلية لها بنى داخلية متشابهة مؤلفة من رأس وفضلة ومخصصات[٥]:

س

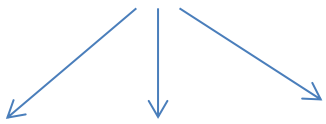

---

[١] ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠٠٥م. ص ١٨٥.

[٢] ينظر: دراسة تركيب الجملة وطرق الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية و التحويلية – من خلال الشحاذ لنجيب محفوظ: اعداد الطالب: تشو جين يونغ، اشراف الاستاذ، محمد صلاح الدين الشريف، جامعة تونس الأولى/ كلية الآداب بمنوبة، ١٩٩٢م. ص ٤٦-٤٧، وينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ٩٩، واللسانية التوليدية والتحويلية: ١٧٩-١٨٠.

[٣] مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ٩٩، وينظر: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن: ١٤٥.

[٤] ينظر: النظرية النحوية: جيفري بوول، ترجمة: مرتضى جواد باقر، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية المتحدة، بيروت ط١، ٢٠٠٩م. ص٧٣.

[٥] ينظر: إسهاماتُ النظريَّاتِ اللغويَّةِ الحديثةِ في اللسانياتِ الحاسوبيةِ، وانعكاساتُهَا على اللغةِ العربيةِ "دراسة: نظرية-تطبيقية": رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات اللغوية إعداد: يوسف زهير الزرعي، اشراف الدكتورة: مُنَى طعْمَة، جامعة دمشق -كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية، ٢٠١٨م. ص: ٦٨.

مخصص س فضلة

و(ترمز(س) إلى الرأس باعتباره متغيراً مقولياً والمخصص هو عنصر اختياري، والعلاقة بين س وفضلة اجبارية وضرورية. ويكون المخصص الذي يسبق المقولة المعجمية أمّا أداة لتعريف أو التنكير، أو مركب الملكية الاسمي...ويمكن توسيع" سَ" لتصبح "سً"، وبذلك تنقسم "سً" إلى مخصص + (سَ) وتنقسم (سَ) إلى (س) + ملحق)[١].

وبحسب النظرية التوليدية فقد تمَّ تصنيف المقولات تصنيفاً وظيفياً إلى خمس مقولات بحسب الوحدات المعجمية وتقسم على[٢]:

- وحدات معجميَّة تامة، وتنضوي تحتها أربع مقولات وهي؛ مقولات الاسم، والفعل، والصفة، والظرف، وهي مقولات مليئة أي ذات مضمون دلالي، وتعد الصفة مقولة بذاتها في الانكليزية، بينما هي جزء من الاسم في العربية.
- وحدات معجميَّة غير تامة، وتشمل الحروف التي تعتمد في الربط بين الوحدات المعجمية التامة إذا استعملت في مقالات الخطاب وسائل أو وسائط، فهي أدوات. وهي مقولة وظيفية.

وأهم أفكار تشومسكي المطروحة في هذا النوع من الأنحاء تتجلى في "قواعد إعادة الكتابة"[٣]، والمراد بها (مجموعة من القوانين التي تمكّن الباحث من أن يفرّع مبتدئا بـ (ج أو ع) رمز أولي إلى مختلف عناصرها في مختلف مستوياتها حتى تتولّد الجمل)[٤]. ويمكن أن نوضّح الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تركيب الجملة بالقواعد الآتية[٥]:

١- الجملة مركب اسمي + مركب فعلي. ورمزها يكون:

ج م ا + م ف.

---

[١] التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن: ١٤٥.

[٢] ينظر: المقوَلَة الدلالية في المعجم: ٢٥، و نظريات لسانية عرفنية :٥٧.

[٣] ينظر: اللسانية التوليدية والتحويلية: ١٨٠.

[٤] النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: مازن الوعر، مجلة اللسانيات، العدد ٦ ،١٩٨٢ م. ص٢٩

[٥] نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم: د. مختار درقاوي، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف– الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية– قسم الآداب والفلسفة العدد ١٢ –جوان ٢٠١٤. ص٧، وينظر: النحو التوليدي التحويلي عند(تشومسكي) التطورات وعناصر التحويل: محمد سالم الرجوبي المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة– ليبيا، المجلد الثاني ـ العدد الثامن، يونيو ٢٠١٧م. ص٧٢.

٢- المركب الاسمي أداة التعريف + اسم. ورمزها يكون:

م ا ال + اس.

٣- المركب الفعلي الفعل + المركب الاسمي ورمزها يكون:

م ف ف + (ال + اس).

٤- أداة التعريف ال.

٥- الاسم (رجل، امرأة...) (اس).

٦- الفعل (جلس، قرأ...) (ف).

ويمكن تمثيل هذهِ العناصر بـ الجملة "ج"[1] (الولد ركل الكرة):

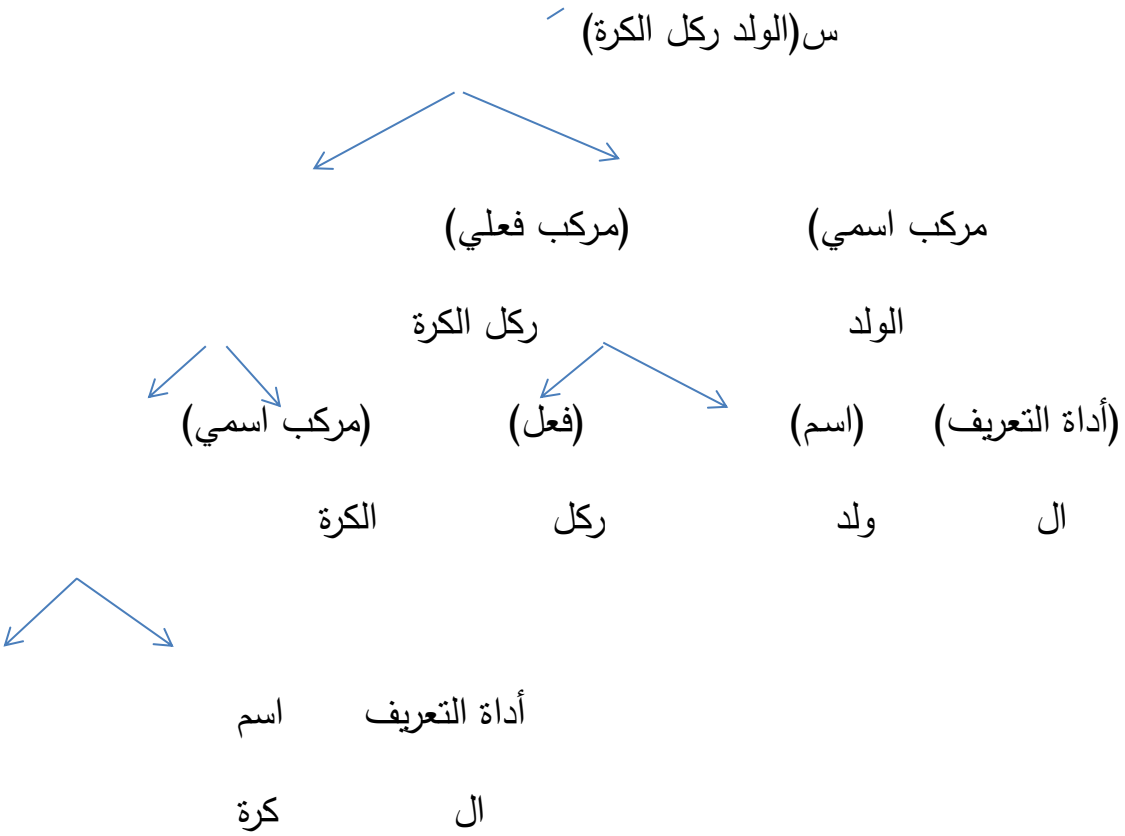

فنجد أنّ (x) المتكونة من (مخصص + مركب)، ويتكون المركب من(رأس +مكمل).

وبلحاظ المخطط الآتي للتوضيح س ، x

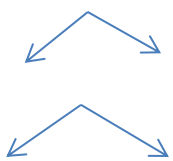

[1]) النحو التوليدي التحويلي عند(تشومسكي) التطورات وعناصر التحويل :٧٣، وينظر: اللسانية التوليدية والتحويلية: ١٣.

رأس x مكمل

وإذا نظرنا إلى الشكل السابق من أعلى إلى أسفل سنجد أنَّ (x) ترمز إلى العقدة الأم وأنها تفرعت إلى عقدتين مخصص ومركب، وهاتان هما العقدتان الأختان. العقدة الأم تسيطر دائماً على العقدتين المتفرعتين منها وتوصف العقدة (x) بأنها تمثل الإسقاط الأقصى ، وإذا نظرنا إلى (x) سنجد أنها عقدة أم تفرعت إلى عقدتين هما (x) والمكمل، هاتان هما عقدتان اختان . وتمثل العقد x الإسقاط الأقصى.

ممّا يعني أنَّ نظرية (X) تمثل المركبات البسيطة مثل مركب الاضافة ومركب النعت ويمكن أنْ تمثل المركبات المعقدة مثل مركب الجملة عينا أنْ نلاحظ أننا إذا استخدمنا (X) لتحليل الجملة فإن التحليل يشمل أربع طبقات. ويرى تشومسكي بأن اللغة(مجموعة غير محددة من الجمل اللغوية، هذهِ الجمل اللغوية لها عناصر لغوية وأبعاد طولية محددة)[1]. وبلحاظ ما سبق سنوضح ذلك بالتمثيل الآتي [2]:

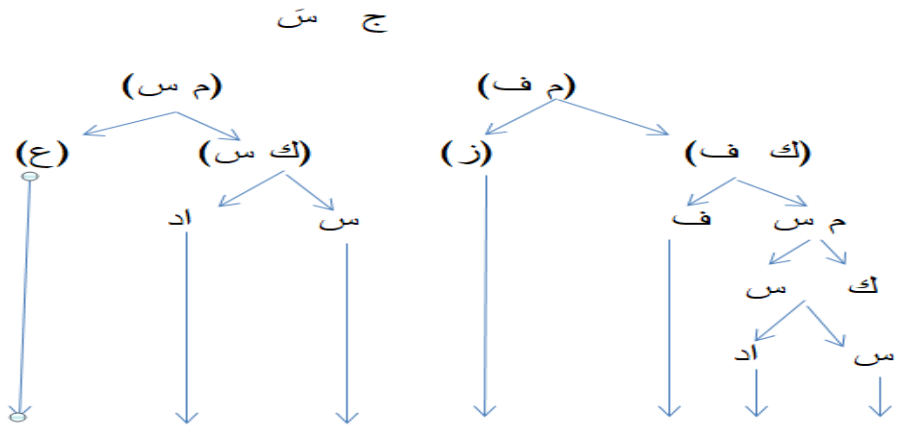

وهذهِ الرموز تعني: ع: مفرد/جمع، ك س: كتلة اسمية، أداة: أداة تعريف أو تنكير ، ز: علامة الزمان، كف: كتلة فعل.

وبذا نجد أن هذا المعيار المتمثل في تشجيرهم هذا إنما جاء بحسب نوع الوحدة المعجمية التي تبتدئ بها الجملة، وقد أشار الباحثون إلى أنَّ عدد هذهِ المكونات ليس ثابتاً ولا محدداً في كل جملة، ويقع كل مكون في موقعه المحدد، وترتبط هذهِ المكونات في ائتلاف نظمي مولد من البنية العميقة التي تحتمل أنْ يولد منها صور

---

[1]) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة–مدخل– ، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨م. ١١٨.

[2]) المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها الحديثة: التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع–الجزائر، ط٢، ٢٠١٢. ص٦٩.

متعددة من التراكيب فمثلا جملة (الرجلان مكرمان أخاهما) تتألف من ثلاثة مركبات أسمية، وكل واحد منها يتألف من عدد من المكونات المعجمية والمحددات الصرفية[١]. وهكذا:

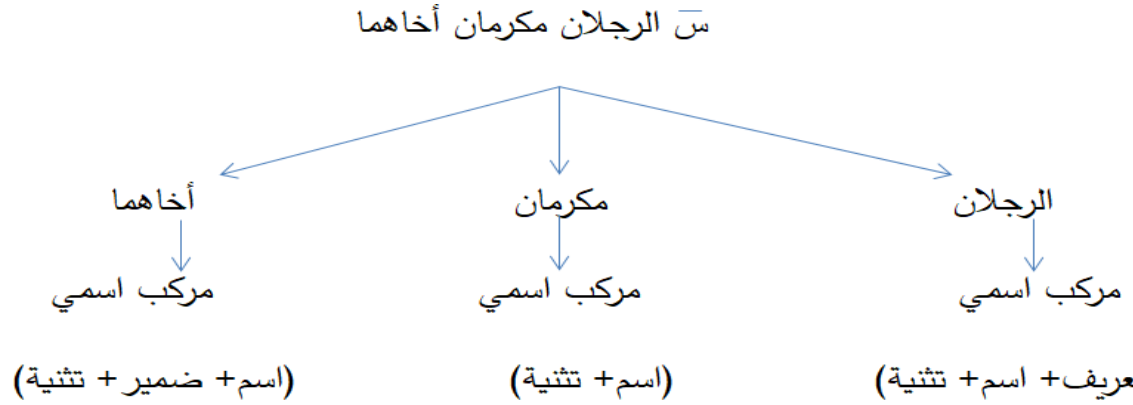

ويمكن توليد جمل أخرى من التركيب السابق، كأنْ يقال: "الرجلان مكرمان لأخيهما" بمقتضى قاعدة إدخال حرف الجر على المركب الإسمي الأخير.

ولا ينكر فضل للمدرسة التوليدية في إرساء مفهوم الرأس المعجمي وابراز دوره في تشكيل البنية النحوية، (فالرأس مفهوم وسمي تمثّله المقولة المعجمية باعتبارها مقولة دلالية ذات إسقاط إعرابي. وأمّا الرأسية فمفهوم تجريدي يخصص العلاقة بين المكونين يكون أحدهما رأساً والآخر متمماً له. وتتعين هذهِ العلاقة الرأسية بموجب مبدأ الإسقاط. فلا إسقاط إلّا وله الرأس)[٢]. وقد تبلور هذا المفهوم عند التوليديين عندما أصبح المعجم مكوناً أساسياً، وترتب على ذلك اعتبار البنية المعجمية بنية تقوم على رأس ومتممات، وتحديد هذهِ المدرسة لمكونات البنية المعجمية في التركيب بيّنت قيمة الرأس المعجمي، فهو محدد على صورة مجردة من الخصائص الصوتية والاشتقاقية والدلالية والاعرابية للعناصر التي تكوّن التركيب.

إنَّ الرأس مقولة معجمية؛ وذلك لكونه يمثّل جملة من السمات الدلالية التي تحدد بدورها الدلالة الإعرابية للمركب النحوي، وهذا يقودنا إلى ما يُعرف بالموضوعاتية ؛ وهي عبارة عن جملة موضوعات الرأس التي يُسند إليها أدواراً دلاليةً يحددها الرأس بما يكون له من سمات دلالية، ويعمل وفق مبدأ الانتقاء، فمجرد انتقاء فعلاً متعدياً –على سبيل المثال– من نحو الفعل "كسر" سينتقي مفعولاً يأخذ دور الضحية وفاعلاً يأخذ دور المنفّذ. وتعكس البنية الموضوعاتية للرأس المعجمي –كما تقدم– بنيته المركبية وبنيته المحلية الإعرابية[٣]. إنَّ مثل هذا التحليل يبرز قيمة المعجم باعتباره يختزن كل المعطيات التي تمكّن من التعرّف على الخصائص الدلالية

---

[١] ينظر: النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي (التطورات والعناصر): ٨١–٨٢.

[٢] قوة الأفعال ضعفها حسب تعديتها ولزومها: د. سرور حشيشة: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٧ مايو ٢٠١٩م. ص١١٤

[٣] ينظر: المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة: ٣١ –٣٢. وقوة الأفعال ضعفها حسب تعديتها ولزومها: ١١٤.

والخصائص الاعرابية، بل إنَّ الخصائص الدلالية التي يختزنها المعجم تغني عن خصائص الانتقاء المقولي التي أقرت في المراحل الأولى من النظرية التوليدية.

ولذلك نجد دراسة دور الرأس مسألة معقدة ومن الضروري النظر إليها من زوايا متعددة ففي دراسة الجانب المعجمي الدلالي يعدُّ من الجوانب المهمة في وصف الظواهر التركيبية ودراسة العلاقات الرابطة بين الراس المعجمي والحدود التي يطلبها.

٢. نظرية المحور: نظرية – م (theta- marking)

تُعرف هذهِ النظرية بنظرية ثيتا، وينصب اهتمامها على العلاقات الدلالية بين المكونات- أي الرأس ومعمولاته- انطلاقاً من المعلومات والمعطيات التي يوفّرها المكون المعجمي، حتى يحدد -الرأس- الوظائف الدلالية لمعمولاته، وشرط الترابط الأحادي بين الراس والأدوار الدلالية هو المبدأ أو القانون الذي تقوم عليه نظرية ثيتا"، حيث يستدعي الرأس دوراً دلالياً واحداً فقط والعكس ايضاً. وإذا لم يتحقق الشرط يمكن أنْ يحصل فساداً في التأويل الدلالي للجملة وتستحيل مقبوليتها النحوية والمنطقية [١].

إذن تختص هذهِ النظرية الفرعية بتحديد ملامح العلاقة بين المعجم والنحو. وفيها لابد من الأخذ بنظر الاعتبار السمات المعجمية للوحدات في التراكيب النحوية. وفقاً لـ(مبدأ الإسقاط الذي بموجبه تُسقط الخواص المعجمية للمفردة في كل مستويات التمثيلات النحوية التي ترد فيها تلك المفردة...أي معناها المعجمي وصيغتها الصوتية وفصيلتها النحوية وكيف تتعالق مع الكلمات الأخرى والعبارات الأخرى في التراكيب النحوية)[٢]. وبمعنى أوضح تهتم النظرية بمدى تحّقق علاقات الارتباط المعجمية لا النحوية بين هذا الصدر وموضوعاته؛ وكذلك تحديد المواقع والأدوار المحورية[٣]. وفي رأي تشومسكي أن رأس الإسقاط الجملي هو المسؤول عن انتقاء متمماته وتعيين وظائفه طبقاً لنظرية المحور؛ وتسمى هذه العملية: الوسم المحوري[٤]، والوسم هو(علاقة رأسية محورية فمعجميّة فمكوّنيّ ... أي أنَّ الاسم لابدَّ له من الوسم، وليكون كذلك لابدَّ له من أنْ يدخلَ في علاقة دلالية رأسية تحصّصه محورياً فإعرابياً)[٥]، حيث يتم تثبيت وسيط اتجاه الوسم

---

[١] ينظر: الجملة في النظرية التوليدية: ١٢.

[٢] مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ١٠٩.

[٣] ينظر: المعرفة اللغوية – طبيعتها وأصولها واستخدامها: ٢٤.

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ٢٣.

[٥] المعجم وتمثيل النحو في النظرية التوليدية: د. سرور الحشيشة أستاذة بكلية الآداب بصفاقس – دكتوراه في اللسانيات، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات . ص٥.

المحوري، فإذا كان الوسم المحوري إلى اليسار كان الرأس في الأول، وإذا كان الوسم إلى اليمين. ويكون الرأس في الآخر.

إن الوسم المحوري للمواقع المحورية مرتبط بالحالة فكلّ كلمة موضوع. لا تتهيأ للوسم المحوري إلا إذا كانت لها حالة مجردة؛ وإلا خرقت مبدأها. أي مبدأ مصفاة الحالة. (...إن العنصر يكون متهيئا للوسم المحوري فقط إذا ما تحددت له حالة. وطبقا لهذا المبدأ ، لا يمكن للمركب الاسمي أن يأخذ دورا من أدوار المحور إلا إذا كان يشغل موقعا تحددت له حالة. أو كان مرتبطا بمثل هذا الموقع)[١]، إن قيمة هذا المعيار المحوري ووظيفيته تنعكس على مبدأ الإسقاط؛ إذ يغدو الإسقاط في كلّ مستوى تركيبي، أي في مستوى البنية العميقة والواسطة والمنطقية. إسقاطا للخاصيات الانتقائية والمحورية للمداخل المعجمية[٢] إنه الذي يوجب أن يسند الدور المحوري في مستوى التمثيل العميق لكلّ كلمة موضوع ذات وظيفة نحوية[٣]. وبموجب مبدأ الإسقاط تكون كلّ مستويات التمثيل التركيبية محترمة للمعيار المحوري ، غير حائذة عنه[٤]. وتستند هذهِ النظرية على ركنين هما؛

أ. المواقع المحورية/ العلاقات المحورية[٥]:

وهي المواقع أو المواضع التي تتعين فيها الأدوار المحورية الدلالية؛ كدور الفاعل، المتأثر، والأداة، والهدف... إلخ. وغالبا ما تكون تكملات الصدر مواقع محورية. ومالا يتفق وهذا النوع، فإنه يعد موقعا غير محوري"– Ø"[٦]. وبحسب نوع الارتباط المعجمي، يتفرع عنه نمط الموقع المحوري فهناك [٧](

– ارتباط محوري مباشر؛ إذا علم الفعل متمماته مباشرة دونما واسطة، نحو: "أخذ الطفلُ الكتابَ" وكان الارتباط والتعلق بينهما فقط.

---

١) المعرفة اللغوية: ٢٨٧.

٢) ينظر: المصدر نفسه : ٢٢٣ ، هامش رقم ١٩٢

٣) ينظر: نظريّة تشومسكي في العامل والأثر – محاولة سبرها منهجا وتطبيقا ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص : دراسات لغوية: إعداد: مسعودي الحواس، إشراف الدكتور: شفيقة العلوي، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٢م. ص٦٧.

٤) ينظر: المعرفة اللغوية: ٤٤.

٥) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : ٧١ يسميها محمد غاليم في كتابه هذا (العلاقات النحوية) حيث قدم آليات وصف العلاقة الدلالية بين العناصر المعجمية في اطار النموذج التوليدي.

٦) المعرفة اللغوية : ١٨٦ ، والبناء الموازي –نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة:٢٦.

٧) نظرية تشومسكي في العامل والأثر: ٦٧.

- ارتباط محوري غير مباشر؛ إذا لم يسم الفعل متمماته مباشرة، نحو: "محمدٌ ساعدَ طفلَه، فالفعل (ساعد) لا يؤّثر في المتمم الضميري "الهاء" لانفصاله عنه بالمفعول " طفله" الذي يتوسّطهما. والفاعل (محمدُ) لا يتعّلق مباشرة بالفعل "ساعد"؛ بل بالمركب الفعلي، مادام ثمة إسقاط أقصى (م ف) يفصله عن ذلك الفعل).

وقد ارتبط هذا المبحث في البداية بمفهوم السمات الذي يقوم على قواعد تحدد ما يشترطه المحمول في موضوعاته وبفضله يمكن تحليل المقولات المعجمية، ويرجع هذا المفهوم إلى هيمسلف الذي حاول أن يعمم منهجاً واحداً في وصف الصورة الصوتية للفظية والصورة المعنوية، وكان أنْ أخذ تشومسكي هذا المفهوم واعتمده أثناء دراسته مسألة التعامل بين العناصر المعجمية في إطار التفريع المقولي وقدَّم ما يسمّى بمفهوم الانتقاء المقولي: وهو مفهوم يقوم على قواعد تحدد ما يشترطه المحمول في موضوعاته، وتمكن هذهِ القواعد من تحديد الخصائص المعجمية للموضوعات في شكل سمات تمييزية.

ب. الأدوار المحورية:

من وجهة نظر تشومسكي، إنَّ الخصائص الدلالية التي تحددها الصدور هي التي يسميها بـ"الأدوار المحورية" [1]، هي التي تتبنى اعطاء الموضوعات المحورية للمواقع المحورية؛ وذلك بأن ينتقي لكلّ وحدة موضوع الصفات الدلالية والصورة الصوتية العليقة بها، إذ يمثل صدر الإسقاط هو العامل الأساس في تحديد الخاصيات المعجمية لصلاته؛ يقول تشومسكي (نسمي ؛ ومثاله: (فتح الرجلُ الباب بالمفتاح ليدخلَ) فمن خصائص هذا الصدر الفعلي (فتح)، أّنه يحتاج لتكملات عدة لا واحدة، دورها الدلالي هو الموجد "الرجلُ"، المتأثر "الباب"، الأداة "المفتاح"، والغاية "ليدخل". فهذه الخصائص الدلالية المحورية تُدرك وتُستَنبط انطلاقا من الرأس الفعلي لهذا الإسقاط الجملي(ج). وما هذه الخصائص الدلالية للتكملات سوى أدواراً محورية)[2].
ولابد من توفر عاملين حتى توسم الكلمة محوريا؛ وهما[3] :

- الخصائص المعجمية للكلمات الصدور.
- الوظائف النحوية مثل وظيفة الفاعل، المفعول، المفعول الجملي، الهدف، الغاية.

أهم مبادئ الوسم المحوري[1]:

---

[1]) ينظر: المعرفة اللغوية: ١٨٦.
[2]) نظرية تشومسكي في العامل والأثر: ٦٧. وينظر: المعرفة اللغوية : ١٨٦.
[3]) ينظر: المعرفة اللغوية : ١٨٦.

- لا يُسند الدور المحوري إلا لما كان موضوعا فقط.
- لا تتلقى الكلمة أكثر من دور محوري واحد .
- لا تنقل الكلمة ذات الدور المحوري إلى موقع آخر ذي دور محوري؛ حتى لا يكون لها دوران، فيخرق هذا المعيار، أي:(...أن يكون للسلسلة موقع واحد محوري) ويؤكد تشومسكي هذه الحقيقة اللسانية، فيقول: "... كلّ موضوع يعزى إليه دور محوري واحد فقط. وكلّ دور محوري يعزى أو ينسب لموضوع واحد فقط[٢] .
- لا تنقل الكلمة غير الموضوع إلى موقع محوري .
- يطبق المعيار المحوري في المستويات التركيبية العميقة، الواسطة والمنطقية[٣].

فرغم أن الأثر يحتلّ موقعا محوريا هو المفعول أي المتأثر، إلا أنه مجرد من الحالة لكونه فراغا؛ وفي هذا مجانبة لقوانين نظرية الحالة النحوية. وحتى تتحقق سلامة هذه الجملة حاليا، لابد من إسناد حالةُ تختلس من العنصر المعجمي السابق العليق به. وبذلك يصبح الأثر متهيئا لأن يُنسب له دور محوري[٤]، ما دام يشغل موقعا محوريا ذا حال، إن الفرق بين الحالة والدور المحوري يكمن في أن الأولى تظهر في مستوى البنية العميقة للمركبات. أما الدور المحوري، فينعكس في البنية المنطقية[٥].

وحاصل ما سبق بمعنى أن كلّ وحدة ذات موضوع تحصل على دور محوري واحد؛ يُحَدّد انطلاقا من الخاصيات المعجمية لهذهِ الوحدة، ولها صدر الإسقاط الأعلى. ويرتبط بنظرية المحور أمران مهمان هما:

١. المدخل المعجمي:

عندما أصبح المعجم عنصراً للمكون الأساس في تطور النظرية، جاء النظر إلى مداخله بعد نموذج تشومسكي ١٩٦٥، وتمَّ في هذا النموذج فصل المعجم عن قواعد إعادة الكتابة، فأصبحت السمات تحدد في المداخل المعجمية بما فيها المقولات المعجمية والسمات الملازمة والسمات السياقية والتفريع المقولي المحض وقيود الانتقاء. وبما أنَّ المعجم يتألف –في نظر التوليديين– (من مجموعة من المفردات المعجمية والمداخل

---

[١]) نظرية تشومسكي في العامل والأثر: ٦٧.

[٢]) المعرفة اللغوية: ٢٦٠.

[٣]) نظريّة تشومسكي في العامل والأثر: ٧٠، وينظر: المعرفة اللغوية:٨٤.

[٤]) المعرفة اللغوية: ١٨٩–١٩٠.

[٥]) نظريّة تشومسكي في العامل والأثر: ٧٠ هامش رقم ٧.

المعجمية)[1]، فـ(المدخل المعجمي مكون من "الوحدة المعجمية" (وهي الشق الصرفي) و"المحيط المعجمي" (وهو الشق الدلالي التركيبي). وحين ترتبط الوحدة المعجمية بالمحيط المعجمي نكون بصدد مدخل معجمي)[2]. وهو عبارة عن (معلومات معجمية تحملها المفردات في إطار السمات التركيبية المخصصة وهي ضرورية لإدخال المفردات في سلسلة قبل نهائية أي سلسلة قبل سلسلة نهائية مزودة بالمفردات بواسطة قواعد الإدخال المعجمي، والإدخال المعجمي يراد منه إذا كان ص رمزاً معقداً لسلسلة قبل نهائية و س. د مدخلاً معجمياً، حيث س لا تتميز عن ص فإن "ص" يستبدل بـ "د")[3]. فيعدُّ المدخل الترميز الأفضل للمعلومات المعجمية التي توصل إلى تمثيل الصورة المنطقية، والصورة الدلالية، فعلى سبيل المثال تجد بالنسبة لسياق الجملة ذات الترتيب [ف+ فا+ مف] التشكيل الآتي[4]:

المدخل المعجمي: [+محور][+ منفذ][+ضحية] "متأثر"

[+ف] [+اسم] [+اسم]

فعل [+محور] [زم] [+حدث] [+– متعدي] [+– لازم] [–+حالة/نشاط/إنجاز/إتمام...]

[اسم] [+فا][+–جامد][+عاقل][–حدث][–زمن][+– عدد][+–جنس][منفذ]...

[اسم] [+مف][+–جامد][+–عاقل][–حدث][–زمن][+– عدد][+ جنس][+فضلة]...

فنجد مما سبق أنَّ (كل مدخل معجمي يحتوي على معلومات تتعلق بالمحيط التركيبي الذي يمكن أن تظهر فيه (حي/ لا حي) (وحدة/ كتلة)، بلغة الانتقاء" حيث يمكن للوحدة المعجمية المتحققة صوتياً أن تربط بالشجرة المشتقة التي تلائمها. وهنا تجد المعجم يصبح دالاً ليس فقط بالنسبة لما هو دلالي، ولكن أيضاً بالنسبة لذلك الجزء من التركيب الذي يخص القيود الانتقائية بين الألفاظ)[5]، ثمَّ يتم بعد ذلك إدماج هذه المداخل المعجمية في المواضع المخصصة لها بواسطة قاعدة الإدماج المعجمي التي تأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه الرمز على اعتبار أنها تدخل في إطار القواعد السياقية، وتعد هذهِ القاعدة بمثابة قاعدة تحويلية في مستوى أول

---

[1]) جوانب من نظرية النحو : ٨٤.

[2]) مدخل إلى الدلالة الحديثة :٨٠–٨١.

[3]) جوانب من نظرية النحو : ٨٤.

[4]) ينظر: شبكة السّمات في اللغة العربية: مقاربة عرفانية: د عبد الكبير الحسني . جامعة السلطان المولى سليمان– المغرب. مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع٣٦. ص ٣١.

[5]) مدخل إلى الدلالة الحديثة: ٨٦.

تختلف عن القواعد المركبية التي تقوم بإعادة كتابة الرموز المعقدة إلى رموز مختزلة[١].

ولا يختلف المعجم في القواعد التوليدية عن المعجم الكلاسيكي من حيث تضمينه كل خصائص المفردات ومميزاتها الذاتية. والاختلاف الذي نلحظه هنا، تركيز المعجم على السمات التي لا يمكن التكهّن بها بواسطة قواعد عامة، بل على قواعد تكرار معجمية تنص على العلاقات الصرفية والدلالية القائمة بين العناصر المعجمية. و(هذهِ القواعد تبسط المعجم إذ إنّها تختزل عدداً كبيراً من المشيرات الدلالية في القراءات الدلالية، وذلك لأن بالإمكان تكهنها من خلال مشيرات دلالية أخرى وفقاً لما تشير إليه قواعد التكرار المختصة)[٢]، فالنظرية اللغوية العامة تؤكد على إمكانية اللجوء إلى قواعد تكرار معجمية والتي بمقدورها استخراج السمات المتكررة أي السمات التي تلحظ، بواسطة قواعد شبه عامة، من خلال سمات أخرى قائمة في المفردات المعجمية نفسها[٣]. بمعنى أنَّ (المادة المعجمية تحوي معلومات يتطلبها المكونان الفونولوجي والدلالي في القواعد ويتطلبها الجانب التحويلي من المكون النحوي، كما تحوي معلومات تحدد مكان الإدراج الصحيح للمواد المعجمية في الجملة، أي ضمنا درجة وشكل انحراف السلاسل لا تولد بشكل مباشر)[٤]، وقد اجمعت مختلف الاتجاهات التوليدية منذ عمل تشومسكي على أهمية بحث الاطرادات العامة أو الفرعية لطبقات المفردات، مما يجعل المعجم في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية... لا يقل نسقية عن باقي مكونات النحو[٥]. وبالرغم من نسقيته إلّا أن تنظيم الوحدات المعجمية في ذهن متكلمي اللغة لا يخضع للترتيب العلمي الأبجدي كما هو الحال بالنسبة للقاموس، وإنما يقوم على النسقية التي تمكن من ضبط ودلالة الكلمات، كما تمكن من البحث عن الكلمات وإصدار القرار المعجمي المناسب بخصوص ما يُعدُّ كلمة وما ليس كذلك. وعليه تجد أنَّ تنظيم الذاكرة المعجمية– المُشَكِّلَة للمعجم الذهني الذي يكونه متكلم اللغة الطبيعية– لابد أن يراعي مجموعة من المداخل منها[٦]:

---

[١]) ينظر: قراءة في كتاب: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة لحسن حمائز/ ربيعة العربي/ موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٢.

[٢]) مباحث في النظرية الألسنية:١٣٣-١٣٤.

[٣]) الألسنية التوليدية: ١٢٥.

[٤]) نقلاً عن علم الدلالة بالمر:١١٣، ينظر: دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالة التراكيب: محمد أحمد محمد خضير، مجلة علوم اللغة/ القاهرة، مجلد ٥، ع٣، ٢٠٠٢م. ص: ١٢٨.

[٥]) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: ١٧٠.

[٦]) حوسبة المعجم العربي "الواقع والآفاق": د. جيلالي بن يشو، جامعة مستغانم– الجزائر، شبكة صوت العربية.

*الاهتمام بالخصائص النطقية للكلمات أو ما يسمى بالظواهر فوق مقطعية، ومن ثمَّ الاهتمام بالسمات الصوتية للكلمات وهنا لا بد من معرفة السمات الصوتية للصوائت والصوامت.

* الاهتمام بالخصائص الصرفية للمفردات كالبحث في جذور المفردات، علاوة على البحث في تصريفات الأفعال في الماضي والمضارع والأمر.

* الاهتمام بالمعنى؛ أي مفهوم المفردة وعلاقتها بالمفردات الأخرى.

* الاهتمام بالمعلومات التركيبية : أي بالصنف المقولي والإطار التفريعي، والخصائص الاعرابية، والمصفاة الاعرابية ،وقيود التوارد ، والشبكة المحورية.

وهنا يجب التفريق بين نوعين للمداخل المعجمية؛ أحدهما: واسع ويضم لائحة كبيرة من المعلومات ولائحة طويلة من المداخل الحشوية وهي ذاكرة معلوماتية ضخمة للمفردات. والثاني: المقعد ويستغني كثيراً عن المعلومات المكررة، فهو إذن بهذا المعنى ذاكرة مختصرة للمعلومات، وحاذفة للمداخل الحشوية [١].

وحاصل ما تمَّ ذكره أنَّ المعجم يتكون من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية، ويشتمل كل مدخل معجمي على سمات تركيبية وفونولوجية ودلالية، وتتم عمليات الصرف الاشتقاقي أو الصّرفي كلّها داخل المعجم.

ويرتبط بالمدخل المعجمي ما يسمى بقواعد الحشو المعجمي ف (منذ ادماج المعجم في النحو، لم يعد الموقف التحويلي ضرورياً للربط بين الوحدات المعجمية. ذلك أنَّ الموقف المعجمي أتاح التعبير عن الاطرادات المعنية في المعجم. وهكذا يمكن أن نقيم علاقة بين الفعل والاسم المشتق الموافق له، بواسطة قاعدة تربط بين المدخلين في المعجم، ودون اللجوء إلى تحويلات)[٢]، وبقصد إقامة الروابط الضرورية بين الوحدات تتكفل هذهِ القواعد بتقويم مختلف المداخل[٣].

وتروم هذه القواعد الحشوية البحث عن مقاييس تسمح بحل مشكل التمايز بين المعجم والتركيب، إذ تحمل كل وحدة معجمية؛ خصائص تركيبة اشتقاقية أو صرفية خاصة بها، من نحو كتب يكتب كتابة وكاتب ومكتوب ومكتب وفلان أكتب من فلان، فهذه التشكيلات المعجمية تحيل بالضرورة إلى دلالات مختلفة؛ مما يدل على دور القواعد المعجمية في تمكيننا من تفادي الكثير من التحشيات والتكرار المفرط.

---

[١]) ينظر: حوسبة المعجم العربي "الواقع والآفاق": شبكة صوت العربية.

[٢]) اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية دلالية : ٧٢.

[٣]) ينظر: المصدر نفسه: ٩٣

٢.السمات:

ونقف عند تعريف السمات بكونها: شبكة مبنية من الدلالات التي تربط بينها علاقات متنوعة، وهي تتحكم في بنيات التراكيب اللغوية التي تشتغل داخل نظام محوسب ومنهجي يضمن للتركيب سلامة لغوية أكثر قوة وأقل هامشا للخطأ... وتستمد المعاني المرتبطة بها من خلال اشتقاق تفاعلاتها الموجودة بين المعنى النووي–وعند بعض الباحثين يدعى بالمعنى المركزي –وتشكيل المعاني، بالإضافة إلى عامل مهم يتمثل في طبيعة المستعمِل ومستوى معارفه[١].

بما أنَّ المعجم في البنية العميقة يتكون من مجموعة وحدات معجمية يحتوي كل منها على مجموعة سمات محددة. قُسِّمت هذهِ السمات على ثلاثة أقسام: صوتية ودلالية وتركيبية. أي لابد أن يحتوي المدخل المعجمي على[٢]:

١. سمات تركيبية: وهي التحديد المقولي للمفردة. وقد تكون هذه السمات أصلية أو فرعية. أي القانون المقولي للوحدة المعجمية المتمثل في سمات [+ فعل/ – فعل، +اسم/ – اسم]. وهذهِ السمات التركيبية هي التي تحدد الفئات الكلامية الموافقة لتحليل التراكيب اللغوية. وتعود دراسة هذهِ السمات إلى المكون التركيبي.
٢. سمات صوتية: وهي السمات الفونولوجية التي تحدد كيفية نطق الوحدة المعجمية وتنص على خصائصها الصوتية ومخارج الأصوات اللغوية التي تؤلفها. وتعود دراسة هذهِ السمات إلى المكون الفونولوجي.
٣. سمات صرفية ويقصد بها الاشكال الصرفية المختلفة للمادة المعجمية الواحدة.

د– سمات دلالية، ويقصد بها المعلومات حول قيود الانتقاء المقولي لكل وحدة معجمية. و الخصائص الدلالية للمعلومات المتعلقة بالشبكة المحورية للوحدة المعجمية. فتحدد هذه السمات المحتوى الدلالي للوحدة.

ومعلوم أن الألفاظ قد تجتمع على عدد من السمات، قد تفترق في سمات أخرى. ويمكن أن تنعت الأولى بكونها سمات جامعة وتنعت الثانية بكونها سمات مانعة[١].

---

[١]) شبكة السّمات في اللغة العربية: مقاربة عرفانية: ص١

[٢]) ينظر: المقولات الوظيفية في الجملة العربية–دراسة صرفية تركيبية: الحسن السعيدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ سايس– فاس، ط١، ٢٠٠٥م. ص: ٢٦، ومدخل إلى الدلالة الحديثة: ٦٠–، و ٦١، و الالسنية التوليدية والتحويلية: ٦٦.

– السمات الجامعة: سمات تتقاسمها المفردة مع المفردات المحاقلة لها، أي تلك التي تقع في نفس الحقل الدلالي. فإذا أخذا مثلا لفظي " الرؤية " و " الإبصار " وجدناهما يجتمعان في عدد من السمات، وعلى رأسها أنهما يفيدان استعمال حاسة البصر لإدراك شيء معين.

– السمات المانعة: سمات تخص المفردة بعينها، وتميزها عما عداها من المفردات التي تحاقلها. إن "الإبصار" يختلف عن " الرؤية" في كونه لا يستعمل في الرؤية المادية، ذلك أننا نقول "رأيتك في منامي" ولا نقول "أبصرتك في منامي". و "الرؤية" تختلف عن "الإبصار" في كونها تستعمل للرؤية المادية والمجردة على السواء. وهذا ما يمنع المفردتين من أن تدلا على نفس الشيء. ويمكن للتحليل أن يبرز سمات مانعة أخرى.

وأمّا عن تحديد أنواع السمات فيتمّ ذلك بحسب مستوى تحققها وقوة انفلاتها، سواء على مستوى الصوت أو التركيب أو الدلالة، و(تقسم إلى سمات جوهرية التي ترمز إلى خصائص المفردة وإلى سمات اختيارية تزاد عند دخول المفردة التعداد، ومنها أيضاً السمات القوية والسمات الضعيفة، وتفحص الأولى قبل التهجئة وتفحص الثانية بعد التهجئة)[٢]. كما وتصنّف السمات المعجمية أيضاً إلى سمات "ذات منزلة عالية" مثل "معدود"، وسمات "ذات منزلة واطئة" مثل "عاقل" ، حيث أنَّ الجمل التي تنحرف عن السمات الأولى أقل قبولاً وأصعب تفسيراً من الثانية، بالإضافة إلى إنَّ هناك سمات لا يمكن انتهاكها مثل (+ مجرد) و(+ حي)[٣].

وبلحاظ ما سبق ذكره نجد تحديد الوحدات المعجمية في القواعد التوليدية التحويلية، يتم عبر تتابع السمات، إذ يحتوي كل عنصر من عناصر المعجم على سمات تأخذ إمّا علامة السلب، وإمّا علامة الإيجاب، وترتبط بالتخالفات أو التضادات القائمة في اللغة. وغير خافٍ الدور المهم الذي تلعبه السمات من حيث تحديد نوع الإسقاط المعجمي أو الإسقاط الوظيفي المناسب داخل محور التركيب، وقد جاءت الإشارة إلى السمات في "نظرية فحص السمات" كما وردت عند تشومسكي في برنامجه الأدنوي، ضمن نظرية مؤطرة وقد ساقها ليبرهن على بناء نظرية محددة ومحوسبة بدقة.

ومثال على التحليل المعجمي لسمات الوحدات قولك "نهر سامر" [٤] :

---

[١]) أضاف عبد المجيد جحفة هاتان السمتان الملحقتان بسمات الدلالية. ينظر: مدخل إلى الدلالة الحديثة: ٦٠-٦١.

[٢]) المقولات الوظيفية في الجملة العربية–دراسة صرفية تركيبية: ٥١.

[٣]) ينظر: دور المدرسة التوليدية: ١٣٠

[٤]) إسهاماتُ النظرِيَّاتِ اللغويَّةِ الحديثةِ في اللسانياتِ الحاسوبيةِ، وانعكاساتُهَا على اللغةِ العربيةِ: ٦٥.

نهر: + اسم– ضمير – حي– إنساني+ محسوس+ عام+ معدود+ مفرد+ معرفة +مذكر+ غائب+ معرب +منفصل +–رفع.

سامر: + اسم– ضمير+ حي+ إنساني+ محسوس– عام+ معدود+ مفرد+ معرفة +مذكر+ غائب+ معرب+ منفصل +–رفع.

إن الاختلاف الحاصل بين الوحدتين يكون في غياب قيمة من القيم أو حضورها، فقيمة (الحياة) حاضرة في الاسم سامر بينما تغيب في الاسم نهر، أما قيمة (العموم) فهي حاضرة في النهر غائبة في سامر.

وقد (تحدثت اللسانيات التوليدية عن وجود العديد من الأفعال التي تشتق منها سمات تحدد مقولة الفعل، وسمات أخرى تشتق منها مقولة الاسم، وهي السمات التي ترتبط تحديدا بهندسة للسمات الإعرابية كالوجه والموجه والزمن و التطابق...،وهي السمات التي تمت ترجمتها تركيبيا بالمقولات الوظيفية وهي المقولات التي تأتي دائما مصاحبة للمقولات المعجمية التي تكوّن التركيب)[1]. ونمثل لذلك بالجملة التالية: (التلميذ كتب الدرس)[2]:

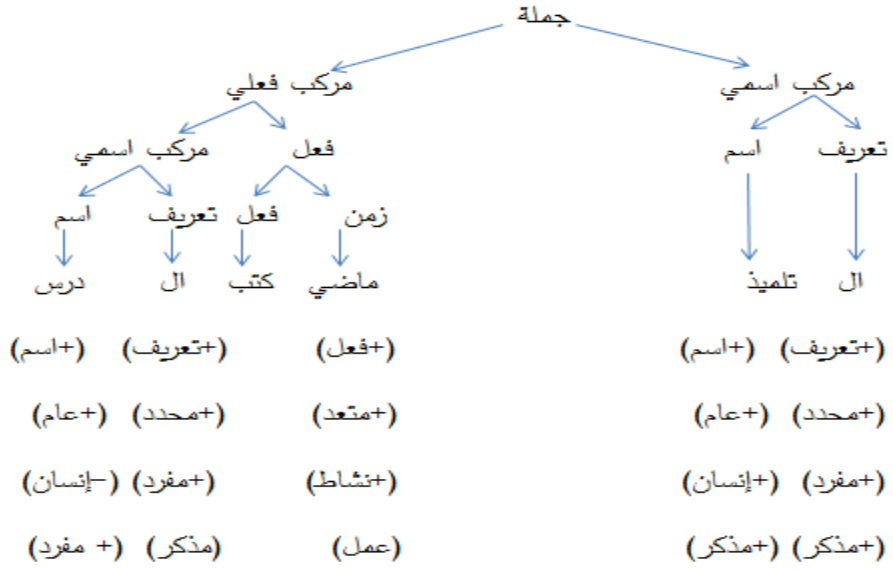

إنّ إضافة المعجم للمكون التركيبي كان له أهميته بمكان فهو وإنْ كان يتكون من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية، ويشتمل كل مدخل معجمي على سمات تركيبية وفونولوجية ودلالية. تجد أنَّ عمليات التحويل أو الاستبدال إنما تتم وفق ضوابط تحددها سمات المداخل المعجمية، فلا يتم استبدال العنصر المستعار أينما ظهر إلّا من خلال المداخل المعجمية الملائمة، كما لا يمكن الحصول على المشير الركني

---

[1]) شبكة السّمات في اللغة العربية: مقاربة عرفانية: ٣٢.

[2]) من المدارس اللسانية: ٢٥. والألسنية التوليدية التحويلية: ١٤٨.

للجملة في البنية العميقة إلّا بوساطته. ومن الضروري، أن تستعين منظومة المعجم بمعطيات صرفية وصوتية وتركيبية ودلالية ، لكون الوحدة جزيء معجمي تساهم في تكوينه عناصر لغوية مستمدة من الأصوات والبنية الصرفية والدلالية، ووجود هذه العناصر يجعل الوحدة تكتسب خصائصها النحوية والتركيبية [١]. وتعمل السمات وفق عدة مبادئ منها:

أ. مبدأ التعالق:

يتكون المركَّب اللغوي بوساطة تعالق عنصرين أو أكثر في داخل الكيان اللغوي، وكلٌّ منها يحمل قيمة وظيفية في السياق، وهذا المركَّب أما أن يكون مركّباً فعلياً (ونريد به الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل بفعل تام سواءٌ أكان مبنياً للمجهول أم مبنياً للمعلوم، وسواء أكان متعدياً أم لازماً، وهذهِ الهيئة التركيبية هي المعروفة بالجملة الفعلية)[٢]، أو أن يكون مركَّباً اسمياً (ونريد به الهيئة التركيبيّة المبدوءة في الأصل باسم)[٣].

ويقوم مبدأ التعالق أساساً على خصائص الوحدات المعجمية، حيث تتعالق الوحدات المعجمية التي لها نفس الأجزاء الأولية أو نفس الأجزاء النهائية، وهكذا، ينشط المعجم الذهني للمستمع بمجرد النطق بالفونمين الأولين من الوحدة المعجمية، بشكل يسترجع فيه كل الوحدات المعجمية المخزنة، التي تبتدأ بالفونيمين نفسيهما. فعلي سبيل المثال لا الحصر مجرد تلفظك بـ"قا" فيستدعي المعجم الذهني قال، قام، قاد، قاس...، وتكون هذه الوحدات المعجمية بمثابة كتيبة يقصي منها المستمع ما لا ينسجم مع المعلومات الصوتية التي يستقبلها، قبل صياغة القيود التركيبية والدلالية لهذه الوحدات المعجمية[٤]. ويعكس هذا التعالق مرحلة دينامية في توليد الجمل حيث تتم "ترجمة" أو "معجمة" المقولات التركيبية والدلالية فتصير وحدات معجمية متحققة، وذلك تبعاً للعلاقات الموجودة في المعجم وللمبادئ التي تنظمه. ونود الإشارة إلى الفصل المحتم بين مفهومي؛ التعالق والإدماج المعجميين، فالإدماج يكون لذوات لغوية موجودة فعلاً في اللغة (أي كيانات فعلية متحققة)، أمّا التعالق فيقتضي وجود كيانات لغوية غير متحققة، أو أجزاء من الكيانات اللغوية المتحققة، وبعبارة أخرى، فالإدماج عبارة عن عملية يتم من خلالها تعوي المقولات الموجودة في الشجرة (أي العُجر) بمداخل معجمية، وهذا معناه

---

[١]) محاضرات في علم المفردة وصناعة المعجم: الدكتور عبد القادر بوشيبة؛ جامعة أبي بكر بلقايد/تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٤-٢٠١٥م. ص: ٢٢.

[٢]) الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م. ص: ٤٤-٤٥.

[٣]) المصدر نفسه: ٥٧.

٤) ينظر: الهندسة الداخلية للمعجم الذهني وتنظيم المعرفة المعجمية في ضوء اللسانيات العصبية: ٥٩.

أنّ المعجم يتضمن الكيانات التي تدخل في التركيب، أمّا التعالق فيعني أنَّ المدخل المعجمي يبني الشجرة التركيبية [١].

ب. مبدأ الاقتضاء أو التضام:

ونعني بهذا المصطلح –في المعجمية العامة– (استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزاماً ضرورياً، أو هو الترابط الأفقي الطبيعي نحو : "أهلاً وسهلاً، ولم ينبس ببنت شفة"، وقد تطور هذا المفهوم فاصبح يعني دخول الكلمة في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى)[٢]، وينقسم التضام إلى ضربين: (معجمي، ونحوي)

المعجمي: فهو انتظام مفردات المعجم في طوائف يتوارد، بعضها مع بعض، ويتنافر مع بعضها الآخر، فالأفعال طوائف تتوارد مع كل طائفة منها مع طائفة من الأسماء الأخرى. وهذا هو معنى قول البلاغيين: (إسناد الفعل إلى من هو له أو إلى غير من هو له)، فيقال: (انصهر الحديد، وانكسر الزجاج) ولا يجوز العكس لما فيه من التنافر[٣].

أمّا التضام النحوي: فهو العلاقة التي تنشأ بين عنصرين (التابع ، والمتبوع) داخل المنظومة النحوية، وهذا التضام النحوي يظهر بوضوح بين التابع والمتبوع فيما يسمى بعلاقة التبعية، والمسند ، والمسند إليه في علاقة الإسناد، والمطابقة ، والرتبة، والفصل والوصل، والافتقار والاختصاص، والاقتران.. الخ[٤] على هذا يكون التضام بإحدى الطريقتين:

١. طريقة الذكر: وفيها يكون العنصران المتلازمان مذكورين في نص الكلام، وهو إمّا ذكر اختصاص، وإمّا ذكر افتقار
٢. طريقة الحذف وفيها يستدل بقرائن سابقة الذكر أو الاستلزام على العنصر غير المذكور في النص، إمّا لإستتار واجب أو لحذف.

التضام في الوحدة المعجمية هو أن يتجمع عنصران ، " نُسميهِ بظاهرة "التضام" معجميان – أي مُفردتان – أو أكثرُ من عنصُرين تجمعا عاديا، ليحصُل من ذلك التجمع أمران : أولهما هو الإحالةُ إلى تجرِبة الجماعة اللغوية في الكون، وثانيهما هو حمل العنصرين المتضامين أو العناصِر المتضامة وحدة دلالية قابلة للتحديد. والتركيبُ إذن هو أن تتكون الوحدة المعجمية من مفردتين أو أكثر، وأن يكون تكوّنها تضاميا، ونُسميها إذا

---

[١]) مدخل إلى الدلالة الحديثة: ٨١.

[٢]) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: ٨٧–٨٨.

[٣]) البيان في روائع القرآن– دراسة لغوية اسلوبية للنص القرآني البيان في روائع القرآن؛ دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، ٢٠٠٠م ، ج١. ص ١٥٥–١٥٦.

[٤]) المصدر نفسه: ١٥٣.

تكونت من مُفردتين وحدة مُعجميَّة مُركبة، ومثالها "أَذان الأرنب" و"آذان الَفأر" وهما اسمان لنباتين؛ ونُسميها إذا تكونت منَ ثلاث وحدات أو أكثر وحدة معجميَّة مُعقَّدَة، ومثالها

(الشريانُ السباتي الباطنُ" وهو من مُصطلحات علْم التشريح الحديثة، و"أم وجع الكِبد" وهو من أسماءِ النبات القديمة؛ وأما ثالثةُ الخاصيات فهي "التلازُمُ، أي أن تتلازم العناصرُ المعجمية – بطول ائتلافها في الاستعمال وكْثرة تواتُرها في تعبير الجماعة اللغوية إما عن ظاهرةٍ عامة وإما عن خُصوصية ما في تجربتها في الكون– تلازُمًا يؤدي إلى تجمدها أو تكلِّسِها حتى تتكون منها عبارة معجمية)[١].

ولو لاحظنا المثال الآتي (خرج الطالبُ من الصف) لوجدنا أنَّ الجار يسند حالة الخفض للمركبات الاسمية بكيفيتين مختلفتين :

• خفض أصلي، إذا عينه العامل للفضلة المباشرة له . وهذا الاستلزام أو التضام نحوي

• خفض فرعي، يورّثه مبدأ المتاخمة للعناصر المعجمية (أو الجملية) المجاورة للمعمول

(أي للّتوابع) لتكون مسايرة له في الحكم)[٢]. وهذا الاستلزام أو التضام معجمي.

٣. مبدأ الامتداد:

يقارب الامتداد معنى الإطالة؛ وهو(إطالة الجملة باستدعاءِ ألفاظٍ اخرى توافقاً مع غايةِ المتكلم في الإبلاغِ والسمات التي يأتي عليها المُسنَد. لاشك أنَّ المتحكِّم في الغاية التي تصلها الجملة هو المتكلم؛ فهو منشئ الكلام وعامل أجزائِهِ؛ ولا تنتهي الجملةُ إلّا عند اكتمال تبليغها، لكن للمتكلم أدواته، فيأتي بالفعل مسنداً هنا وبالاسم هناك، وكل منهما له أحوال متعددة)[٣]، فامتداد الاسم –على سبيل المثال– وهو يشغل مجال المبتدأ لا يمكن أن يكون بعيداً عن سماتِهِ المعجمية، أو المعاني التوافقية التي يمكن أن يُعرف بها في قومٍ دون آخرين.

إذا رمنا النظر إلى المعجم وتأليف الوحدات فيه سنجد :

- وحدة معجمية كبرى الاسم والفعل
- وحدة معجمية صغرى : الحروف

---

[١]) المعجم العربي بين النظرية والتطبيق : ٥.

[٢]) نظرية تشومسكي في العامل والأثر: ٢٣٠.

[٣]) النمط الإسمي للجملة عند سيبويه التكوين والامتداد– في ضوء نظرية خلق المجالات النحوية: اعداد: نافع عراك زغير، إشراف: د. حسن الأسدي، جامعة كربلاء–كلية التربية– قسم اللغة العربية، ٢٠١٩م. ص ١٠–١١.

ونقصد بالوحدة المعجمية الكبرى تلك التي لها امتداد وتستدعي وحدات أخرى تابعة لها ليتم الكلام ونحصل على التركيب النحوي والتفسير الدلالي معا، أمّا الوحدة المعجمية الصغرى تلك التي ليس لها امتداد أي لا تستدعي وحدات متعددة بل تكتفي بواحدة تابعة لها ليتم الكلام ونحصل على التركيب النحوي والتفسير الدلالي ليتم الكلام وتحصل الفائدة كذلك.

٣.نظرية العمل و التحكم المكوني:

تعدُّ نظرية العمل والتحكم المكوني من أهم النظريات الفرعية في نظرية العمل والربط (المبادئ والوسائط)؛ لأنها تحدد مفهوم العمل وأسسه ومبادئه، كما تسهم في تفسير بعض الظواهر في نحو اللغات البشرية. والأهم من ذلك أن كثيراً من النظريات الفرعية في النظرية الكلية مثل (تعيين الحالة الإعرابية، والربط بين الضمائر وما يعود عليها، والعناصر الفارغة، وبعض الحدود الموضوعة على حركة العناصر) تعتمد عليها في التطبيق، ولا تستطيع العمل بدونها؛ ويلعب مبدأ العمل والتحكم المكوني دوراً أساسيا في نظرية الربط العاملي لمرحلة الثمانينات ولذلك سميت نظرية القواعد الكلية باسمها (نظرية العمل والربط)؛ حيث يرتكز مفهومها على العلاقة بين رأس الجملة أي صدرها، وما يرتبط بها من فئات داخل الجملة نفسها. و(يمكننا فهم عملية التحكّم كعلاقة يُنشئها الرأس مع متمّمه. فهو العلاقة التركيبية بين الراس والمقولات التي تُتِمّه وتتبعه، ويقسم التحكّم على نوعين: التحكم بالرأس، والتحكم بعنصر سابق. والتحكم له حدود وقد لا يمتد إلى الأجزاء الصغرى التي قد توجد داخل المكونات أو المقولات)[١].

ومفهوم العمل عند التوليديين– هو علاقة بنيوية محددة تنشأ بين العناصر أساسها التحكم المكوني، فتجعل أحدهما عاملاً والآخر معمولاً له، والعنصر العامل يتحكم مكونياً في العنصر المعمول. وبالرغم من أنَّ مفهوم العمل هو مفهوم نحوي بحت، غير أنَّ له جنبة معجمية، فالعنصر المعجمي أ يتحكم مكونيا في العنصر المعجمي ب، إذا كان لا يعلو أحدهما الآخر وأوّل عجرة مفرعة تعلو أ، تعلو أيضاً ب. فالعمل يُقصَد به الوحدة أو العنصر المعجمي الذي له وظيفة نحوية، و(الوحدات المعجمية لا تدمج في البنيات التركيبية، وإنما تسوغ التوافق بين الوارد من عناصرها وعناصر البنيتين الصوتية والتصورية)[٢].

وينقسم العنصر المعجمي من حيث العمل والتحكم إلى :

---

[١]) الجملة في النظرية التوليدية: ١٥–١٦.

[٢]) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة– مبادئ وتحاليل جديدة: ٣٢–٣٣.

أ. عنصر معجمي فعّال: ويكون على نوعين؛ فعّال أكبر وفعّال أصغر، والفعّال الأكبر يقصد به مقولة الفعل ولاسيما المتعدي وذلك لقدرته على انشاء مجالات في بنية الجملة الافتراضية تحتلها تلك المقولات من نحو "أعطى زيدٌ الفقيرَ خبزاً" فمقولة الفعل "أعطى" تفتح مجالاً لاستدعاء عناصر معجمية تتمثلها مقولة الاسم في وظيفة فاعل والاسماء في وظيفة مف ١ و مف ٢، وسبب تسميتها بفعّال أكبر كونه يستطيع أن يُنشئ مجالاتٍ شتى وعمله مرتبط بعنصر الحدث لا الزمن والعمل ههنا يمكن أن يندرج كصفة ملازمة لما يُصطلح عليه بالسمات المعجمية في داخل مقولات الأفعال نفسها، فهو بالنتيجة قادر على خلق جملة افتراضية كبرى، وأمّا الفعّال الأصغر فهو مقولة الاسم الذي يتصف بقدرته على خلق بنية جملة تامة " أي بنية افتراضية صغرى" عن طريق خلق مجال للمسند إليه أي للعنصر المعجمي الذي يستدعيه ليكوّن معه جملة تامة من نحو "زيدٌ شجاعٌ" [١].

ب. عنصر معجمي غير فعّال: (وهو العامل الثانوي في الجملة، ومهمته الأساسية تغيير المقولات لتكون صالحة للدخول في مجالات مقولات أخرى)[٢] من نحو الأدوات التي من شأنها التحويل من نحو أنْ التي تغير المقولة الفعلية إلى مقولة أسمية كما في قولك يعجبني أنْ يصلي زيدٌ في المسجد لتتغير إلى "تعجبني صلاةُ زيدٍ في المسجد" وغيرها من الأدوات في العربية على سبيل المثال.

وتختلف علاقة "التحكم المكوني" عن علاقة المؤاخاة بين عنصرين، كما تختلف عن علاقة الهيمنة (هيمنة عنصر على عنصر تحته). فالتحكم المكوني لعنصر في عنصر آخر يعني أن العنصر الأول يتفرع من عقدة تشرف على العنصر الثاني. ومن أمثلة ذلك في العربية الضمير الانعكاسي (هاء) في قولنا: "فلان يحاسب نفسه" حيث يتحكم فيه مكونياً المركب الاسمي "فلان" لأن الضمير الانعكاسي يتفرع من عقدة تشرف على المركب الاسمي (فلان) لذلك يقال أن المركب الاسمي الذي يعود عليه الضمير الانعكاسي يتحكم مكونياً في هذا الضمير، شرط أن يكون في الجملة نفسها. بخلاف الضمائر المنفصلة أو المتصلة التي تعود على مركب اسمي يرد في الجملة نفسها، فإن هذا المركب الاسمي يتحكم مكونياً في هذه الضمائر. ومن هنا يمكننا أن نصوغ علاقة التحكم المكوني في القانون الآتي: يتحكم العنصر الأول (أ) مكونياً في العنصر الثاني (ب) فقط إذا توافر شرطان معاً، وهما:

---

[١]) ينظر: المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه: د. غالب فاضل المطلبي كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، د. حسن عبد الغني الأسدي/ كلية المأمون الجامعة، مجلة المورد، المجلد السابع والعشرون، عدد ٣، ١٩٩٩م. ص ٩ و ١٥.

[٢]) المصدر نفسه : ١٥.

الأول– إذا كان العنصر الأول (أ) لا يشرف تركيبياً على العنصر الثاني (ب).

الثاني– إذا كان العنصر الذي يحدد مجال التحكم (غ) يشرف على العنصر الأول هو نفسه الذي يشرف على العنصر الثاني (ب). ويرتبط بنظرية العمل والتحكم المكوني مفهوم الأثر، وهو –الأثر– قائم على مبدأ: نقل أي عنصر معجمي من موضعه الأصلي إلى موقع جديد بواسطة القاعدة التّحويلية (حول أ) يترك أثرا، يتحكّم السابق فيه مكونيا[١]، وعلى سبيل المثال :

جملة [أخذتُ القلم]

بعد التحريك : ج [القلم أخذتُ + (أث)]

(+ سابق) (+ تحكم)

ونلحظ أنَّ (محتوى الأثر متعلق وبصورة مباشرة بسابقه المتحكم في موقعه، ومرتبط به ارتباطا أساسيا؛ مادام دوره المحوري (أي دور الأثر) سينتقل بالضرورة للسابق بعد تطبيق القاعدة التحويلية)[٢].

وكذلك يُلاحظ أنَّ الفراغ– الذي تتركه الوحدة المعجمية عند عملية التحويل أي التحريك من الموضع الأصلي إلى موضعٍ آخر يتناسب والسابق– هو فراغ صوتي يقع في البنية التّركيبية نتيجة عملية التحويل نحو موضع جديد أو الحذف، ويكون في هذهِ الحالة(عنصر معدوم من الوجهة الصوتية غير أنّه يشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقة)[٣]، أي أنَّ الأثر مجرد من القالب الصوتي وفي الوقت نفسه يتناسب معنى وبناءً مع سابقه المتحكّم في موقعه تحكّما بينويا ، بشرط التجرد من الدور المحوري . مثال ذلك :

رأيتُ زيداً مَنْ رأيت؟ (أث)

---

[١]) ينظر: نظرية تشومسكي في العامل والأثر:٩٦–٩٧.

[٢]) اللغة ومشكلات المعرفة –محاضرات مانجوا: د. نعوم تشومسكي، ترجمة: د. حمزة بن قبلان المزيني، الدار البيضاء– دار توبقال، ط١، ١٩٩٠م. ص١٠٥.

[٣]) نظرية تشومسكي في العامل والأثر: ٩٧.

فلَك أن تقول: "رأيتُ زيداً" ولك أن تحل محله ضميراً فتقول: "رأيتُهُ". فكلّ نقل أو حذف يترك فراغا على المستوى الخطيّ للسلسلة اللغوية يدعى الأثر(أث) . ويظلّ موجودا مورفولوجيا رغم غيابه كالكلمة المحقّقة معجميا[١].

ومثال آخر قولك: " رأى زيدٌ الأسدَ"، ففي حالة الاستفهام لا نقول: رأى زيدٌ ماذا؟ بل يُنقَل اسم الاستفهام إلى صدر الجملة وفق قاعدة النقل، فنقول: ماذا رأى زيدٌ؟ وبهذه القاعدة التحويلية ينشأ أثر في موقع المفعول به الفارغ.

وفي حالة البناء للمجهول وهي حالة يُحذف الفاعل من الجملة قصداً، تلجأ قواعد العربية إلى إحلال المفعول به أو المفعول المطلق أو الظرف أو الجار والمجرور محل الفاعل (ليشغل نحوياً مجال الفاعل في الوقت نفسه الذي يؤدي فيه "معنى" مجاله الأصلي، ويلاحظ في هذا الصدد أنّه بسبب من هذا الازدواج يتخلّى عن أثر مجاله الأصلي لصالح أثر مجال الفاعل)[٢] وأمثلة ذلك فُتِحَ البابُ ، والكتابُ وضِعَ فوقَ الطاولة.

ويتعالق مفهوم الأثر بمفهوم المقولة الفارغة التي مفادها أنَّ كلُّ فئة نحوية ليست محققة صوتياً تكون أثراً إذا كان فراغها ناتجا عن انتقال الاسم أو الركن الاسمي أو الحرفي من مكانه في البنية العميقة المجردة إلى مكانٍ جديد تعبر عنه البنية السطحية الظاهرة. وذلك كالأثر الموجود بعد الفعل في قولنا: " زيداً رأيتُ"، والتقدير في البنية العميقة المجردة "زيداً رأيتُه". والأثر تنبئ تسميته عن عنصر محذوف، ولكن لهذا الحذف شروطاً وضوابط[٣]، فلا يجوز الحذف في كل موطن، بل يحذف العنصر بحسب تشومسكي (فقط إذا ما تحدد بصورة كاملة عن طريق مركب يرتبط به بنيوياً يتضمن سماته المعجمية")[٤]. وتكمن أهمية –الأثر– في المزج بين التركيب والمعجم، أي بين المعنى والبنى النحوية، وجل اهتمامها يقع في معرفة تقدير العناصر المعجمية الفارغة في الجملة حسب مفهومها، مع تقعيد ذلك بقواعد نحوية ثابتة؛ وعندما سُئلَ تشومسكي عن طبيعة المقولة الفارغة عدّه سؤالاً هامّاً لعدد من الأسباب؛ منها إذا ما أُريدَ تحديد خصائص التمثيل النحوي والتمثيل الدلالي وقواعدِ كلٍّ منهما، فأنَّ دراسة هذه العناصر والبحث عن العائد والضمير قد أثبتت فعاليتها في

---

[١]) المصدر نفسه: ٩٩.

[٢]) المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه : ١٣.

[٣]) لقد سبق الأخفش تشومسكي بهذا الشأن عندما تحدث عن مسوغات حذف حرف الجر، واشترط للحذف شرطان؛ الأول إمكان تقدير الحرف المحذوف، والثاني موقع الحرف المحذوف، وقد أشكل على حذف حرف الجر مع الفعل "رغب" إذ لا يُعلم ما المحذوف هل هو رغب في أم رغب عن ، وما في ذلك من اختلاف كبير في الدلالة.

[٤]) المعرفة اللغوية: ١٤٩.

هذا المجال، كما يمكن استنتاج خصائص المقولة الفارغة التي توفّر لنا مصدراً زاخراً بالأفكار والرُّؤى[١]. وفي هذا النص أشار تشومسكي إلى ما أصطلح عليه بـ"المقولة الفارغة" وهناك من يفرق بين مفهوم الأثر ومفهوم العناصر الفارغة، (فالأثر نجده في البنية المجردة، ولا ينجم عن حذفٍ أو إضمار، والعنصر الفارغ كل ما ليس بمتحقق صوتيّاً، سواء كان أثرا أم غير أثر، ويكون أثرا إذا كان ناتجا عن انتقال الاسم أو الركن الاسمي أو الحرفي إلى مكانه في البنية السطحية فالأثر إنما هو فراغ مجازي، يقع في الموقع الذي انتقل منه عنصر معجمي إلى موقع آخر على المشجر البنيوي. فكلُّ أثر عنصر فارغ، وليس كل عنصر فارغ أثرا ؛ فالعنصر الفارغ أعم من الأثر)[٢].

إذن نستنتج (أنَّ كلّ عنصر معجمي يقابله من حيث الخصائص التركيبية عنصر فارغ، فالعنصر العائدي كالرجل أو زيد يقابله عنصر فارغ أُصطُلِحَ على تسميته المتحوَل، كأثر اسم الاستفهام" والضمير المتصل والمنفصل يقابله الضمير المستتر[ضم] كفاعل المصدر المستتر)[٣].

إن للأثر قيمة لسانية تكمن في[٤] :

١ . لقد مكّن بفضل طاقته التخزينية من تفسير كافة القضايا الدلالية والعلاقات النحوية على المستوى السطحي لجملة ؛ وبذلك يكون قد وحد بين الاتجاهات المختلفة للتأويل الدلالي.

٢ . لقد قدم حلولا واعدة لأنواع من الجمل التي يبدو أن لا صلة بين عناصرها ، وخاصة الجملة التي لم يسمّ فاعلها (أي المبنية للمجهول) .

٣ . إنّه يمكّن من معرفة واستخلاص البنية الداخلية للجمل النحوية، ويكشف عن الملكة اللغوية البشرية ذات الطّاقة البيولوجية، التي ينطلق منها لتفسير التراكيب اللغوية .

٤ . وبفضله تجنّبت النظرية النموذجية الموسعة القدرة الوصفية وكثرة التحويلات.

---

[١]) ينظر: المعرفة اللغوية: ١٤٣-١٧٣، ٢٠٠-٢٢٦، واللسانيات واللغة العربية: ٧٤.

[٢]) التركيب النحوي في اللسانيات الحديثة في ضوء جهود علماء العربية: اعداد الطالبة : اسماء ياسين رزاق، إشراف: أ.د. إبراهيم عبد الله، المشرفة المشاركة: أ.د لبانة مشوّح/ أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، تخصص اللسانيات الحديثة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، سوريا، ٢٠١٨-٢٠١٩م. ص: ١٠٠

[٣]) نظرية تشومسكي في العامل والأثر:٩٣.

[٤]) نظرية تشومسكي في العامل والأثر:٩٨. والمعرفة اللغوية : ٣٢٨.

إنَّ اهتمام تشومسكي الواضح بـ"قوة التفكير الداخلي للعقل" ورغبته في اكتشاف طبيعة اللغة البشرية كان الدافع الرئيس في افتراض نظرياته وتطويرها.

ومما سبق تمَّ عرض أبرز الفرضيات التي نظرت إلى المعجم بوصفه مكوناً أساساً، وهذهِ الفرضيات أعادت النظر في المعجم عبر الوحدة المعجمية ذات الوظيفة النحوية والسمات الصرفية والصوتية المميزة لها، وبكونها تدخل في سياقات مختلفة ومتنوعة على سبيل النطق أو الكتابة، ولعل هذا التوجّه الأخير للنظرية التوليدية التحويلية هو الذي أمّدها بوقود الاشتعال أي الافتراض والتدليل وجعل منها فرضية حيّة مُتداولة إلى وقتنا الحالي.

الخاتمة

خاتمة البحث ونتائجه:

كان سعينا في فصول هذا البحث تقديم عرض لخصيصة المعجم المرتبط بالتوليدية من حيث الاصطلاح والمفهوم والوظيفة وتوصلنا إلى:

- يندرج البحث تحت عنوان "المعجم" المتمظهر بصيغة مدونة لغوية تشمل مفردات لغة معينة مع الشرح والتبيين وازالة الابهام والغموض عنها وهو مفهوم يرتبط بصناعة المعجم، بينما نجد التوليدية قد طرحت مصطلح –المعجم – وفق تصوّر ذهني قائم على ملكة لغوية يمتلكها الفرد ويتواصل بها مع الجماعة اللغوية.
- قامت التوليدية باعادة صياغة الوحدات المعجمية وتصنيف النتاج السابق ومن ثمَّ تقديم –المعجم– بصورة تتناسب مع عملية التفسير للظاهرة اللغوية.
- يعَبَّر عن مفهوم المعجم توليدياً بمجموعة من الوحدات المختزنة في ذهن "الإنسان" تلك الألفاظ التي تظهر في الاستعمالات اللغوية له عند اتصاله مع أفراد مجتمعه اللغوي، وهي وحدات موضوعة في أذهان الأفراد على صورة معقدة جداً.
- أفادت التوليدية أنَّ للمعجم وجهين؛ أحدهما ذهني والآخر تقني، ويظهر الوجه التقني داخل المعرفة اللسانية في إطار نماذج صورية متطورة ومُعدَّلة ومُتكيفّة مع أنظمة اللغة الطبيعية أو مع أنظمة الحواسيب، فهذا البعد يُقرِّب المعجم من مجالات تسعى في استثمار المعرفة استثماراً تطبيقياً ملموساً.
- إنَّ التحليل الذي قدَّمته التوليدية أبرزت قيمة المعجم باعتباره يختزن كل المعطيات التي تمكّن من التعرف على الخصائص الدلالية والخصائص الاعرابية بل إنَّ الخصائص الدلالية التي يختزنها المعجم تغني عن خصائص الانتقاء المقولي التي أُقرَّت في المراحل الأولى من النظرية التوليدية.
- تقوم المؤلفات عن النظرية التوليدية على طرح ثلاثة مصطلحات كمصاحبات معجمية من نحو الكفاءة –الاداء، والبنية العميقة –البنية السطحية، والتوليدية–التحويلية، دون الفصل بينهما، وقد قام البحث على فصل هذهِ المصاحبات، وتقسيمها على قسمين؛ جعل الكفاءة والبنية العميقة والتوليدية من جانب المعجم الذهني ، وأمّا الاداء والبنية السطحية والتحويلية يتمظهران بصورة متجلية في المعجم التقني/الأدائي للمتكلم.

- رغبة التوليدية في فهم الظاهرة اللغوية، جعلها تهتم بالنسق الذهني للقواعد الكامنة خلف الكلام المنطوق، حيث كان هدفها الوصول إلى فهم الطبيعة البشرية، أي فهم الفكر والمعرفة واللغة والاكتساب والاستعمال والتفسير...الخ، وهو طموح مشروع بغية تكوين نموذج للقدرة اللغوية.
- في البرنامج الأدنوي وصلت النظرية في التبسيط إلى أبعد حد، سواء في مستوى الصياغة الصورية، أو في عدد مستويات التمثيل اللساني. متخذةً من مبدأ الاقتصاد الدور الأساس في صياغة القواعد وعددها ونوعيتها، وفي تشكيل الهيكل العام للنظرية واشتغالها.
- طرح البحث مجموعة من المفاهيم والمصطلحات – قد أطلقتها النظرية التوليدية التحويلية– يفترضها الباحث معجمية؛ فهي لم ترد تحت مسمّى المعجم في كل المصادر والمراجع التي كانت تحت المُتنَاوَل، بل من خلال البحث والاستقصاء في الموضوع وجدنا ما أساغ لنا جعل هذهِ المفاهيم والمصطلحات تندرج تحت مسمّى المعجم. وهذهِ المفاهيم التي تمَّ طرحها هي التي مهدت الطريق لظهور المعجم بصورته الفاعلة في تطور النظرية في مراحلها المتقدمة.
- فطرية اللغة وحدسها واكتسابها مفاهيم طُرِحَتْ في نظرية تشومسكي، وهي ترتبط بالمعجم الذهني، حيث تشتغل هذهِ المفاهيم على ما يدور في ذهن الإنسان من عملياتٍ لغوية عقلية تساهم بشكلٍ فاعل في ادارك لغته وتداولها بكيفية مُيَسَّرة وفق منظور أنَّ لكل فرد سليقة يتكلم بها تُولد معه، وليس كلام الفرد هو مجرد انعكاس لما يحدث معه أو يراه في بيئته التي يعيش فيها.
- ربط تشومسكي ما بين البنى العميقة للجملة والبنى السطحية لها في تفسير الجانب التركيبي ، وأدى ذلك إلى بيان المعنى الباطني المعجمي للتركيب السطحي.
- في مجالات المعجم وقع على عاتقه مهمة توفير وحدات معجمية تدخل النظام الحوسبي، باعتبارها المادّة الأوّلية التي بها يشتغل النظام، وهو خزين لوحدات معجمية لانهائية مع رصيد من الخصائص الفردية المتعلقة بهذهِ الوحدات حيث تحمل كل وحدة سماتاً صوتية وتركيبية ودلالية.
- وأظهرت التوليدية أنَّ قواعد الاسقاط وقواعد التحويل مرتبطتان بالسمات التي تحملها الوحدة المعجمية، وابتداع التوليديين لهذهِ القواعد إنما جاء نظراً للحاجة الماسة إلى معالجة العناصر اللغوية المنقولة من مواقعها، ولتوضيح التغيير الدلالي، وما يحدث من خلال النقل في البنى المستمدة من قواعد بنية التركيب، وبيان علاقة الجمل بعضها ببعض، ومدى سلامتها نحوياً ودلالياً.

- برزت أهمية المعجم عبر تمثيل وحداته في فرضيات نحوية مهمة للنظرية التوليدية، من نحو سين البارية والمحور والعمل، فنظرية السين البارية برز فيها مقولة الرأس وهي مقولة معجمية، بينما كان الموقع الذي يتخذه هذا الرأس والدور الذي يضطلع به من مهمات الوحدة المعجمية ووظيفتها النحوية ونظرية العمل والتحكم المكوني التي تحكّم وهيمن العنصر المعجمي على سائر العناصر من خلال مفاهيم عدة. أهمها مفهوم الأثر .
- أبرزت المدرسة التوليدية ما يسمّى بمفهوم الرأس ودوره في وصف الظواهر التركيبية وأثر دراسة العلاقات الرابطة بين الراس المعجمي والحدود التي يطلبها في دراسة الجانب المعجمي الدلالي للتركيب، وذلك من خلال تحديده لطبيعة العناصر المعجمية الدلالية والتركيبية والصرفية، وعلائق الارتباط الممكنة بينها .
- أظهرت الدراسة أنَّ اللغة نظام من العلاقات والسمات يُتوصّلُ إلى المعنى الكائن في الذهن على وفق آلية قائمة على عناصر التحويل أو التوليد والتي تمثّل في جوهرها الكفاءة اللغوية للمتكلم.

وهذا ممّا استطعت الاهتداء إليه في دراستي، والله المستعان وهو نعم المولى والنصير، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الخاتم الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

الكتب:

- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل: تشومسكي، ترجمة: عدنان حسن، منتدى مكتبة الاسكندرية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.
- اتجاه البحث اللساني، ميلكا رفتش. تر : سعد عبد العزيز مصلوح وفاء كامل فايد . المجلس الاعلى للثقافة . مطبعة الاميرية . مصر (د. ط)(د. ت).
- الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية: أحمد عبد العزيز دراج، مكتبة الرشد–الرياض–السعودية، ط١، ٢٠٠٣م.
- الاتجاهات النحوية لدى القدماء – دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن ، ط١، ٢٠٠٦ م.
- اجتهادات لغوية: تمام حسان ، عالم الكتب–القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- أساس البلاغة : أبو القاسم الزمخشري، دار الفكر ، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ .
- الاستعارات التي نحيا بها: جورج لايكوف ومارك جونسن، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، نشر ضمن سلسلة المعرفة اللسانية، ط١ ١٩٩٦– ط٢ ٢٠٠٩.
- أصول تراثية في علم اللغة : كريم زكي حسام الدين ، مكتبة الانجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٣.
- أضواء على الدراسات اللغوية: نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة –الكويت، عدد٩، سبتمبر ١٩٧٨.
- اكتساب اللغة: محمد زكي مشكور، مجلة عربية، كانون الثاني، العدد الأول، ٢٠١٥م.
- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– بيروت ، ط٢، سنة ١٩٨٣.
- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة): ميشال زكريا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر– بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- أهم المدارس اللسانية: عبد القادر المهيري وآخرون، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط٢، ١٩٩٠م.
- البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت: حافظ اسماعيل عليوي، امحمد الملاخ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣١ ديسمبر ٢٠١٧.

- البناء الموازي –نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء –المغرب، ط١، ١٩٩٠م.
- البنى النحوية: نوم جومسكي، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
- بنيان اللغة: نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
- البنية التركيبية للحدث اللساني: الدكتور عبد الحليم بن عيسى ، منشورات دار الأديب السانيا وهران ب . ط . ٢٠٠٦م .
- البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب: عبد الله احمد جاد الكريم حسن، موقع الالوكة
- البنيوية في اللسانيات : محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء–المغرب، ١٩٨٠م.
- البيان في روائع القرآن؛ دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- التحويل في النحو العربي: مفهومه، أنواعه، صوره، البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة: رابح بو معزة، عالم الكتب الحديث إربد، ط ١، ٢٠٠٨م.
- التراث وجذور الألسنية: بكري محمد الحاج، مؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة ليرموك، إربد، ١٩٨٨م.
- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام ع القاهر الجرجاني : صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر، ١٩٩٥م.
- التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: أحمد المتوكل: مكتبة دار الأمان– الرباط، ط١، ٢٠٠٥م.
- تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه: صبري ابراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م.
- التطور اللغوي بين المعجم والنحو: بحث لسانيّ في ظاهرة الإنحاء، د. عبد العزيز المسعودي، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية– المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ٢٠١٩ م.
- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: محمد غاليم، دار توبقال للنشر –المغرب ، ط١، ١٩٨٧م.

- الجملة العربية مكوناتها – أنواعها – تحليلها : الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م.
- جوانب من نظرية النحو: نعوم تشومسكي: ترجمة: مرتضى جواد باقر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل / مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م.
- الخلفية الفلسفية للنظرية التوليدية: بنكيران أمحمد الطيب، مجلة عالم الفكر، مجلد٢٥، العدد ٣، يناير/مارس ١٩٩٧.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
- دراسات في اللسانيات، ثمار التجربة: هادي نهر عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع- الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء –المغرب، (د. ت).
- دراسات لغوية؛ محمد علي الخولي ط: دار العلوم؛ الرياض، ١٩٨٢م.
- الدرس النحوي في القرن العشرين؛ عبد الله أحمد جاد الكريم؛ ط: مكتبة الآداب- القاهرة، د. ت
- دروس في الألسنية العامّة، فرديناند دي سوسير، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، ١٩٨٥م.
- دروس في التراكيب؛ بين النظريات التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي: محمد الشكيري، مطبعة الكرامة الدار البيضاء –المغرب، ط١، ٢٠٠٥م.
- الدلالة والنحو- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: محمد حماسة عبد اللطيف، المطبعة المدنية ١٩٨٣م.
- العربية وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- علم اللغة: حاتم الضامن، جامعة بغداد، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
- علم اللغة المعاصر المقدمات والتعليقات: د. يحيى عبابنة ، ود. امنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي، اربد – الاردن، ٢٠٠٥م.
- علم اللغة نشأته وتطوره: محمود جاد الرب، دار المعارف- القاهرة، ١٩٨٥م.
- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، الرياض ١٩٩١.

- العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي. منشورات المكتبة الوقفية للنشر الاليكتروني.
- فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشومسكي: تيرينس موور وكريستين كارلنج، تر: حامد حسين الحجاج، مراجعة سلمان داوود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، ١٩٩٨م.
- في التأويل المعجمي وكيفية بناء التصورات، عبد الواحد خيري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء–المغرب.
- في علم اللغة التقابلي _دراسة تطبيقية: أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، ١٩٨٥م.
- في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- في اللسانيات ونحو النص: د. إبراهيم محمود خليل، عمان، ط٢، ٢٠٠٩م.
- في نحو اللغة وتراكيبها: خليل عمايرة ، مؤسسة علوم القرآن –دبي،، ط٢، ١٩٩٠.
- قضايا إبستيمولوجية في اللسانيات: حافظ اسماعيلي علوي و امحمد الملاخ، الدار العربية للعلوم ناشرون– الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة–مدخل– ، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- قضايا ألسنية تطبيقية: دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، د. ميشال زكريا، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية او التمثيل الدلالي التداولي): أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٩٥م.
- قواعد تحويلية للغة العربية: د. محمد علي الخولي، دار المريخ للنشر، الرياض–السعودية، ط١، ١٩٨١ م.
- قوة الأفعال ضعفها حسب تعديتها ولزومها: د. سرور حشيشة: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٧ مايو ٢٠١٩م.
- لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي، الناشر: دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ .

- اللسانيات التوليدية التحويلية: عادل فاخوري، دار الطليعة- بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٨م.
- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠٠٥م.
- اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية: حنيفي بناصر -مختار لزعر، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر ٢٠٠٩م.
- اللسانيات النشأة والتطور: أحمد المؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية دلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٦م.
- لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي: علي القاسمي ، مكتبة لبنان ، ط ١ .
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء -المغرب، ١٩٩٤م.
- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، د ت،
- اللغة وعلم اللغة : جون ليونز، ترجمة وتعليق: د مصطفى التوني، دار النهضة العربية-القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات مانجوا: د. نعوم تشومسكي، ترجمة: د. حمزة بن قبلان المزيني، الدار البيضاء- دار توبقال، ط١، ١٩٩٠م.
- اللغة والمعنى والسياق: جون ليونز: تر: د. صادق عباس الوهاب، مراجعة: د. يؤيل عزيز دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٨٧م.
- مباحث في اللسانيات: أحمد حساني: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **١٩٩٤م.**
- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- مبادئ في اللسانيات العامة : أندريه مارتيني، ترجمة: سعدي الزبير، دار الآفاق.
- مبادئ اللسانيات : د. أحمد محمود قدور، دار الفكر .دمشق . ٢٠٠٨م.
- محاضرات في علم المفردة وصناعة المعجم: الدكتور عبد القادر بوشيبة؛ جامعة أبي بكر بلقايد/تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٤-٢٠١٥م.

- محاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة/ عمان ، ١٩٩٩م.
- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: شفيقة العلوي، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع–بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها الحديثة: التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع–الجزائر، ط٢، ٢٠١٢ م.
- المدارس اللسانية المعاصرة: نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت.
- المدارس المعجمية – دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية: محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة للنشر ، بيروت، ١٩٨٨م.
- مدخل إلى الدلالة الحديثة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر– الدار البيضاء –المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.
- مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي الحجازي، دار قباء للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- مدخل إلى المدارس اللسانية، السَعيد شنَوقة، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي: عبد الرزاق دوراري، موفم للنشر–الجزائر، د.ط،٢٠٠٧م.
- مدخل إلى النحو العرفاني " نظرية رزنالد لانقاكر": عبد الجبار بن غريبة، مكسيلياني للنشر والتوزيع، ملية الآداب والفنون واللسانيات، منوبة–تونس، ط١، ٢٠١٠م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولى و محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٩٨٧م.
- مظاهر نظرية التحويل عند تشومسكي في الدرس النحوي العربي–دراسة نظرية تحليلية: ابتهال محمد البار، عالم التب الحديث/ اربد–الاردن، ط١، ٢٠١٤م.
- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.
- المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي : بقلم محمد صلاح الدين الشريف، مجلة المعجمية – تونس، العدد ٢، ١٩٨٦م.

- المعجم العربي بين الماضي والحاضر: عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ١٩٩٤م.
- المعجم العربي بين النظرية والتطبيق : ابراهيم بن مراد : جامعة منوبا، تونس، الجامعة الأميركية في بيروت، كرسي مارغريت وايرهاوزر جويت للدراسات العربية/ من سلسلة المحاضرات التي يرعاها الكرسي، يحررها: رمزي بعلبكي، ٢٠٠٩م.
- المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء –المغرب، ١٩٨٦م.
- معجم علم النفس والتربية: مرهف كمال الجاني، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
- المعجم الفلسفي: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة–مصر، ١٩٨٣م.
- معجم اللسانيات الحديثة : د. سامي عيّاد حنّا، ود. كريم زكي حسام الدين، ود. نجيب جرجيس، مكتبة لبنان، (د.ت).
- المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط٤، موقع المكتبة الوقفية.
- المعجم والمعرفة: ابراهيم بن مراد، مجلة المعجمية العربية، تونس، عدد١١، ١٩٩٥م.
- المعرفة اللغوية – طبيعتها وأصولها واستخدامها: نوم تشومسكي، ترجمة وتعليق وتقديم: محمد فتيح، دار الفكر العربي– مصر، ط١، ١٩٩٣م.
- المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي: عبد القادر الفاسي الفهري: دار توبقال للنشر– الدار البيضاء–المغرب، ط١، ١٩٩٨م.
- مقدمة الصحاح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.
- مقدمة في اللسانيات: د. عاطف فضل محمد، دار المسيرة –عمان–الاردن، ط١، ٢٠١١م.
- مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: مرتضى جواد باقر، دار الشروق–عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
- مقدمة لنظرية المعجم: ابراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- المقولات الوظيفية في الجملة العربية–دراسة صرفية تركيبية: الحسن السعيدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ سايس– فاس، ط١، ٢٠٠٥م.
- من الأنماط التحويلية في النحو العربي : محمد حماسة عبد اللطيف، دار العلوم جامعة القاهرة ، ط١، ١٩٩٠م.

- من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية: د. إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، أستاذ العلوم اللغوية بجامعة عمر المختار.
- منهج المعجمية: جورج ماطوري، ترجمة وتقديم: عبد العلي الودغيري، جامعة محمد الخامس–المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب– الرباط ، ١٩٩٣م.
- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب: ر. هـ. روبنز، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٢٢٧، ١٩٩٧م.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- نظريات لسانية عرفنية: د. الأزهر الزناد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (د. ط) (د.ت).
- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: ماري آن بافو، جورج الياسر فاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط١– بيروت، آذار ٢٠١٢.
- النظرية التحويلية التوليدية وتطورها": مريم عبد القادر العزاني، جامعة حضرموت المؤتمر العلمي الرابع ٢٤–٢٥، يوليو، ٢٠١٩.
- نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة: محمد الاوراغي، الدار العربية للعلوم ،لبنان ،ط١، ٢٠١٠. ص: ٥٣٣.
- النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة– مبادئ وتحاليل جديدة: محمد غاليم ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، تم نشر الكتاب ضمن سلسلة المعرفة اللسانية، ط١، ٢٠٠٧م.
- نظرية تشومسكي اللغوية: جان ليونز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٥م .نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: الدكتور نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٠م.
- نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية: رابح بومعزة، الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١١م.
- النظرية النحوية: جيفري بوول، ترجمة: مرتضى جواد باقر، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية المتحدة، بيروت ط١، ٢٠٠٩م

الأطاريح و الرسائل و البحوث والمقالات:

أ. الأطاريح:

- أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية الحديثة "التفسيرية عينة": إعداد الطالب: قبايلي عبد الغاني ، إشراف أ.د عز الدين صحراوي، جامعة باتنة –كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي– الجزائر، ٢٠١٧م.
- التركيب النحوي في اللسانيات الحديثة في ضوء جهود علماء العربية: اعداد الطالبة : اسماء ياسين رزاق، إشراف: أ.د. إبراهيم عبد الله، المشرفة المشاركة: أ.د لبانة مشوّح/ أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، تخصص اللسانيات الحديثة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، سوريا، ٢٠١٨–٢٠١٩م.
- الجهود اللسانية عند مازن الوعر، عامر بن شتوح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة قسم اللغة والأدب لعربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٣ م– ٢٠١٤ م.
- من العلامة إلى المعنى– دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول: رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، اعداد الطالب: مختار درقاوي، اشراف: صفية مطهري، جامعة وهران– كلية الآداب قسم اللغة العربية ٢٠١٠–٢٠١١م

- نظريّة تشومسكي في العامل والأثر – محاولة سبرها منهجا وتطبيقا –: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص : دراسات لغوية: إعداد: مسعودي الحواس، إشراف الدكتور: شفيقة العلوي، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٢م.
- دراسة تركيب الجملة وطرق الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية و التحويلية – من خلال الشحاذ لنجيب محفوظ: اعداد الطالب: تشو جين يونغ، اشراف الاستاذ، محمد صلاح الدين الشريف، جامعة تونس الأولى/ كلية الآداب بمنوبة، ١٩٩٢م.
- المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة: مصطفى زكي التوني، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة الرابعة والستون. ١٩٨٨.

ب. الرسائل:

- الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث- دراسة في فكر أحمد عمايرة من خلال كتاب -في نحو اللغة وتراكيبها-، اعداد الطالب: زكموط بوبكر، واشراف الاستاذ الدكتور عيساني عبد العيد ، مشروع مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة والأدب العربي، ، ٢٠١١-٢٠١٢م.
- إسهاماتُ النظرِيَّاتِ اللغويَّةِ الحديثةِ في اللسانياتِ الحاسوبيةِ، وانعكاساتُهَا على اللغةِ العربيةِ "دراسة: نظرية-تطبيقية": رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات اللغوية إعداد: يوسف زهير الزرعي، اشراف الدكتورة: مُنَى طعْمَة، جامعة دمشق -كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية، ٢٠١٨م.
- تصميم اللغة وهندستها- من الأدنويّة إلى الأطوار أو من هندسة اللغة إلى هندسة الجملة: رسالة ماجستير مقدمة في اللغة والآداب والحضارة العربيّة للطالب الحسين بوستّة، إشراف الأستاذ: المنصف عاشور، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، ٢٠١٤-٢٠١٥م.
- تلقي المدرسة التوليدية التحويلية عند اللسانيين العرب عبد القادر الفاسي الفهري انموذجاً: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان العربي، اعداد الطالبين: عبد الوهاب الحنك، إسلام طيوان، إشراف الأستاذة: عزيزة غليمة، جامعة محمد الصديق بن يحيى، كلية الآداب واللغة، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٥-٢٠١٦م.
- الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني سورة الملك أنموذجا": مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي: إعداد الطالبة: جوهر عيساوي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف – المسيلة- الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م.
- المداخل في المعاجم العربية الحديثة" المعجم العربي الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنموذجاً: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص "المعجمية العربية": اعداد الطالبة: سليمة هاله، إشراف الأستاذ: أ.د عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة الجزائر، كلية الآداب واللّغات ٢٠١٢/٢٠١٣.
- مسالة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التّوزيعية والمدرسة التّوليدية التّحويلية- دراسة مقارنة-، فريزة بو طغان، ورشيدة بو قروي، محمد زيان، مذكّرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن، ميرة-بجاية ٢٠١٧م.

- المكون الوظيفي في اللغة العربية –من الجملة الى الخطاب عند أحمد المتوكل من خلال كتابه "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إعداد الطالب: نجيب بن عياش، واشراف د. محمد بوادي، جامعة سطيف٢–الجزائر، ٢٠١٣–٢٠١٤.
- المنهج الحدسي عند برغسون: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة: اعداد نسيمة حشاشي، اشراف: الدكتورة خيرة بورنان، جامعة محمد بو ضياف – المسيلة– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، ٢٠١٧–٢٠١٨.
- النظرية التوليدية التحويلية وملامحها في كتاب المقتضب للمبرد " رسالة ماجستير: بشائر علي عبد عباس، جامعة ديالى– كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٢م.
- النمط الإسمي للجملة عند سيبويه التكوين والامتداد– في ضوء نظرية خلق المجالات النحوية: اعداد: نافع عراك زغير، إشراف: د. حسن الأسدي، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير، جامعة كربلاء– كلية التربية– قسم اللغة العربية، ٢٠١٩م.

ج. البحوث:

- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: يحيى احمد، مجلة عالم الفكر الألسنية، وزارة الاعلام الكويت، مجلد ٢٠، العدد ٣، ١٩٨٩م.
- التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن: حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة جامعة الشرقية للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد ٤، عدد٣، اكتوبر ٢٠٠٧م.
- التمثيل الحوسبي للجملة العربية (من المعجم إلى التركيب): إعداد: أ/ أميرة أحمد أحمد إبراهيم، مجلة كلية الآداب– جامعة بني سويف، ج ١ ع ٥٥/ ابريل – يونيو، ٢٠٢٠م.
- التوجيه اللساني للبنى المحولة بالاستبدال: رابح أحمد بو معزة : مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع ١١ جوان ٢٠١٨م.
- الجملة في النظرية التوليدية– قراءة في أعمال تشومسكي من النحو التوليدي إلى البرنامج الأدنوي، إعداد: عبد الرزاق السومري.
- دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالة التراكيب: محمد أحمد محمد خضير، مجلة علوم اللغة/ القاهرة، مجلد ٥، ع٣، ٢٠٠٢م.

- ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية والتصريفية"؛ للدكتور: سيد رزق الطويل؛ بحث منشور بِمجلة كلية اللغة العربية جامعة أم القرى؛ العدد الأول؛ سنة ١٩٨٣.
- شبكة السّمات في اللغة العربية: مقاربة عرفانية: د عبد الكبير الحسني . جامعة السلطان المولى سليمان– المغرب، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع٣٦.
- في طبيعة اللسانيات العامة "أوليات منهجية": مصطفى غلفان، مجلة فكر ونقد– المغرب ، العدد ٩٦ ، ٢٠٠٨ م.
- المعجم وتمثيل النحو في النظرية التوليدية: د. سرور الحشيشة أستاذة بكلية الآداب بصفاقس – دكتوراه في اللسانيات، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات .
- المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه: د. غالب فاضل المطلبي كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، د. حسن عبد الغني الأسدي/ كلية المأمون الجامعة، مجلة المورد، المجلد السابع والعشرون، عدد ٣، ١٩٩٩م.
- مفهوم الحدس في النظرية التوليدية : منتصر امين عبد الرحيم، جامعة المينيا–مصر.
- المقوَلَة الدلالية في المعجم: ابراهيم بن مراد، مجلة المعجمية العربية، تونس، عدد١٦–١٧، ٢٠٠١م.
- المكون الدلالي في القواعد التوليدية التحويلية: ميشال زكريا، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد/ ١٨–١٩، لبنان–١٩٨١.
- المنهج التوليدي والتحويلي وتطبيقاته في مجالات النحو والصرف: د. فايز المحاسنة، ود. عبد القادر مرعي خليل. حوليات آداب عين شمس–المجلد ٣٦، يناير –مارس ٢٠٠٨م.
- النحو التوليدي التحويلي عند(تشومسكي) التطورات وعناصر التحويل: محمد سالم الرجوبي المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة– ليبيا، المجلد الثاني ـ العدد الثامن، يونيو ٢٠١٧م.
- نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم: د. مختار درقاوي، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف– الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية – قسم الآداب والفلسفة العدد ١٢ –جوان ٢٠١٤ .
- النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: مازن الوعر، مجلة اللسانيات، العدد ٦ ، ١٩٨٢م.

- الهندسة الداخلية للمعجم الذهني وتنظيم المعرفة المعجمية في ضوء اللسانيات العصبية: لخزاز عبد الإله، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط. مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية المجلد الثاني، العدد الأول.

د. المقالات:

- حوسبة المعجم العربي "الواقع والآفاق": د. جيلالي بن يشو، جامعة مستغانم– الجزائر، شبكة صوت العربية.
- علم النّحو وأهميته في صناعة المعاجم: **محمد** ملياني، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ،رقم ١٧–١٨،ديسمبر،٢٠٠٢م.
- قراءة في كتاب: التنظير المعجمي و التنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة لحسن حمائز/ ربيعة العربي/ موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٢.
- لقاء مع تشومسكي د .مازن الوعر مجلة اللسانيات جامعة الجزائر العدد السادس ، ص٧٢، ١٩٨٢.

Abstract:

There is something one can learn from Chomsky's scientific career that thing which he used to mention in his writings and lectures, that is the desire in astonishment, what kind of inquiries for something normal and routine that astonishment which lead me with boldness to reviewing the generative theory from the lexicon perspective rather than grammar. Studying lexicon is considered a pivotal subject in the linguistic field in terms of the significant prestige that it occupies in building a net of the communicative relations among all the components that the modern linguistic lesson is busy to develop. To my humble knowledge, the previous studies did not tackle the same subject exactly but only some separated parts here and there.

The aim of the current study is implied in a number of intentions as observing the theoretical transformations that the generative grammar theory knew since its establishment up to the last model in it which is the model known as the minimalist program and to stand on the transformational factors, its causes and the trespass or inclusion of the transformational generative theory from one phase into another. That means from establishment into the last

model known in this theory the minimalist program in terms of the lexicon rather than grammar and to state the lexicon path and its development.

The research plan was limited by a preface entitled ' the lexicon, concept and features' has four sections about the lexicon and its concept to the traditionalists, contemporaries, and the generativists, and finally the lexicon concept in the linguistic schools pre and post generativist. This followed by the study chapters with three directions.

The first chapter was about the lexicon view about the theory and then, concepts and terminologies of the generative theory lexiconally. The second chapter was about the lexicon fields that it appears on and is referred to as the generative theory. The third chapter included the lexicon and represented grammar in the generative hypotheses, and the most important ones are x bar, pivot, working, and the componential control.

The study ends with a list of the most important results as:

-The concept of lexicon can be expressed generatively by a group of stored units in the mind of the human; these expressions that appear in his linguistic use when he communicate with his linguistic community. These are units that were put in the individuals' minds with a very complex image.

-The generativism stated that lexicon has two phases, the first is mental and the second is technical. The technical phase appears in the linguistic knowledge in the imagery models framework that linguistics build and develop by modifying and adopting them with the natural language systems or with computers programs. This remoteness approaches the lexicon to fields working to invest knowledge practically and explicitly.

-One of the most important terms that Chomsky presented is the deep structure opposite to the surface structure, competence opposite to performance, and the deep structure (mental images) of the event and what produce as lexicon units, the competence is a mental storage the speaker possesses that control his linguistic behavour represented by performance. these connect with the generativism term in constructing a mental linguistic common model between the sender and the receiver to perform language in the sound linguistic perspective or principles.

-The significance of lexicon emerged through representing its components into important grammatical hypotheses of the generative theory such as the x bar, pivot, working. Thus, in x bar theory, the head saying which is lexicon saying emerged in the x bar, while the location that the head took and its function of the lexicon unit, its grammatical function, working theory, and the componential governing that control, as well the lexicon element on other elements through several concepts where the influence concept was the most important one. The study ended with a list of the most important references and bibliographies.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Lexicon in the Generative Theory: the Concept and Function

by:

Yusra Majeed Leftah

A Dissertation submitted to the council of College of Education/
Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements
of Ph.D. Certification in the Philosophy of Arabic language and its Literature

The supervisor:

Prof. Dr. Hassan Abdul Ghani Al Asedi

٢٠٢٢ A.D. ١٤٤٤ H.